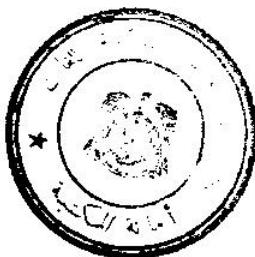


الحمد لله رب العالمين

الشراي - رقم السجل

٧٤١٨



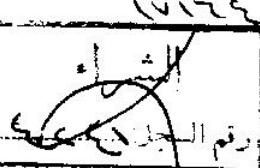
كتاب



مِحَاجَةُ الْإِسْلَامِ

أو

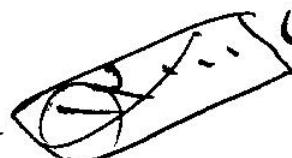
الإِيَادِهُ الْإِسْلَامِيهُ



٦٥٦

أشرف على تصحيحه ومراجعةه

محمد ابراهيم الجيوشى



١٣٨٣ - ١٩٦٣ م

مكتبة دار الفوزانية
شارع اسكندرية ٢٠٣

١٨٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إِنْسَانٌ بِرَأْ اللَّهِ أُصْوَلَهُ — فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ — مِنْ أَكْرَمِ مَعَادِنِ الْإِنْسَانِيَّةِ .
ثُمَّ اخْتَارَهُ — بِسَبِيلِ ذَلِكَ — لِحْلِي أَكْلِ رسَالَاتِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أُمِّ الْأَرْضِ ،
فَأَدَى الْأَمَانَةَ بِأَشْرَفِ مَا عَرَفَ تَارِيَخُ الْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ بِرَاعَةٍ فِي حَفْظِهَا ، وَلِبَاقَةٍ فِي
حُسْنِ عَرَضِهَا ، وَكِيسَةٍ فِي إِشْرَاكِ الصَّفَوَةِ الْمُخْتَارَةِ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَمَمِ فِي تَذَوُقِ
حَلَوَتِهَا ، وَتَوْضِيْحِ جَمَلِهَا لِلنَّاظِرِينَ .

وَانْدَفَعَتْ سَفِينَةُ الزَّمْنِ فِي بَحْرِ الْحَيَاةِ الْأَجَجِيِّ ، حَامِلَةً هَذِهِ الْأَمَانَةَ مِنِ الْجَيلِ
الْمَالِيِّ إِلَى جَيلِ تَلَاهُ ، ثُمَّ إِلَى جَيلِ ثَالِثٍ قَامَ بَعْدَهَا ، حَتَّى صَارَتِ الْأَرْضُ غَيْرَ
الْأَرْضِ ، فَكَانَ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فِي صِرَاعٍ ، وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِي عِرَاقٍ . وَكَثُرَ
أَهْلُ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا — فِي مُخْتَلِفِ أَقْطَارِ الشَّرْقِ وَالْغَربِ — بِأَخْلَاقِ
ذَلِكَ الْإِنْسَانِ الْكَرِيمِ الْمَعْدِنِ ، فَاضْطَرَّ الْبَاطِلُ إِلَى أَنْ يَتَحَوَّلَ عَنْ مَوَاجِهِ
الْحَقِّ بِالصِّرَاعِ السَّافِرِ ، وَاسْتَسْلَمَ لَهُ بِالْبَقِيَّةِ وَالْمَرَاءِ وَالرِّيَاءِ وَالْخَدْيَعَةِ ، حَتَّى تَوَصَّلَ
— مَعَ الشَّيْطَانِ — إِلَى كَفَّ يَدِ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ الْكَرِيمِ الْمَعْدِنِ عَنِ الإِمسَاكِ
بِدَفَقِ السَّفِينَةِ ، فَانْتَقَلَتِ الْقِيَادَةُ وَالتَّوْجِيهُ إِلَى يَدِ الْبَاطِلِ الْمُخَادِعِ ، وَتَحَوَّلَتِ
الْسَّفِينَةُ عَنْ طَرِيقِهَا ، ثُمَّ عَنْ أَهْدَافِهَا ، مِنْذُ أَلْفِ سَنَةٍ وَأَكْثَرَ . وَكَانَ الْبَاطِلُ
فِي خَلَالِ ذَلِكَ يُشَوَّهُ سِيرَةُ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ ، وَيُدَسَّ فِي تَارِيَخِهِ مَالِمٌ يَكْنِي مِنْهُ ،
وَيُفْسِدُ عَلَيْهِ حَتَّى عَقِيْدَتَهُ فِي نَفْسِهِ ، مَعَ مَا هُوَ قَائِمٌ بِهِ مِنْ إِضْعَافِ إِيمَانِ الْأَمَمِ بِهِ ،
إِلَى أَنْ اسْتَسْلَمَ الْإِنْسَانُ الْكَرِيمُ الْمَعْدِنُ لِلْيَأسِ وَالْعَزْلَةِ ، وَمُؤْنَى بِالْعَصْفِ وَالشَّلَلِ .

وانحدر في هاوية الفاقة والخذلان ، ونسى أمانته فكانت مدفونة تحت الخربة
التي انضوى إليها ، وانطوى بين أنقاضها ، ولم يجد يعرف أن له رسالةً بعث بها
من السماء إلى أهل الأرض ، ولا أنه صاحب تلك الأمانة التي سعدت بها
الإنسانية في أزهر عصورها ، وآلت بعد ذلك إلى أن تُدفن تحت الأنقاض
فككون مجهملة حتى من وارثها الذي أليف العيشَ بين أنقاض الخراب .

* * *

تلك هي صورة الناشيُّ العربيُّ التي كانت في عقلي ، وقلبي ، وأعماقيِّ نفسيِّ
قبل أكثر من ستين عاماً ، وكنتُ حينئذٍ في دراستي الثانوية بدمشق ، بين سنتيِّ
١٣٢٣ و١٣٢٤ ، مع لدائي من صفوٍّ من عرفٍ لهم من فنانيِّ العربية والإسلام ،
وفي طليعتهم الشهيدان السعيدان : الأمير عارف سعيد الشهابي ، والدكتور
صالح قباز ، والفقيدان العزيزان الدكتور صلاح الدين القاسمي ، وزكي الخطيب .
هي صورةُ العربية والإسلام وقد تذكر لها أهلوها ، بما شوهرتهُ الشعوبية
من تاريخهما الأ炳جد ، وعلمها الخالد ، في آفاق الأرض العمورة المعروفة في
ذلك الحين

هي صورةُ آئي وأئمتي ،
صورةُ وطني ولغتي ،

إنها صورتي يومئذٍ ، وصورة الجيل الذي أنا منه
هي صورة شباب في دنيا العربية والإسلام لا يعرفون مَنْ هُمْ ، ولا مَنْ هُمْ ،
ولا رسالتهم إلى الإنسانية ، ولا المصير الذي تتوجّه إليه سفينتهم التائهة في طريقها
المجهول ، وهي تتحطّط وتترفع بين الأمواج في أوقيانوس الحياة ...

مَنْ نحن ؟

مَمَّنْ نحن ؟

مَعَ مَنْ نحن ؟

مَا هي رسالتنا في الحياة ؟

سلسلة من الأسئلة تسائل بها عقلي وقلبي ، واضطربت في أعماق نفسي «
وذاكرت بها لداني وأنا في دراستي الثانوية قبل أكثر من ستين سنة ، واستفتيت
أشياخى ، وعلى رأسهم الغريب الصابر الدائب الحكم الشيخ طاهر الجزائري ،
الذى وصفته يومئذ ببيان الصبيانى :

بَيْنَ فَوْدَيْهِ الْمَدَارِكِ عُشْ

صَمْتُهُ إِفْهَامٌ

وَيَاضَتِيهِ الْحَقَائِقِ نَقْشٌ

كَذَّبَ الْأَوْهَامِ

وَلَا تَيَسَّرَ فِي التَّرَابِ عَرْشٌ

جُنْدُهُ الْأَيَامِ

كَانَ - وَالْكُلُّ فِي ظَلَامٍ وَظَلْمٍ -

نَاظَرَ الْكُلُّ ، فَاكِرًا ، فِي وُجُومٍ

صَاعِدًا لِلْدُّرَى بِعَزْمٍ وَحَزْمٍ

مُشَرِّقًا مُغْرِبًا كَهْذِي النَّجْوَمِ

تَشَهِّدُ الْأَقْوَامُ

خَطًّا فِي الْعَرَبِ لِلْفَضِيلَةِ رَوْضًا

بَنَيَّهُ الْكِمَ فِي رِجَالِ النَّهْوَضِ

طَيْرَهُ الْحَقَّ فِي غُصَّونِ الْقَرِيبِ

قَامَ لِلْمَجْدِ وَالْفَضْلَاتِ تَرْضِي

أَهْمَّهُ أَعْلَامٌ

سَايِرَ الْعِلْمَ مِنْذُ كَانَ قَدِيمًا

بَاخْتَا فِي الْعَصَمَورِ وَالْأَجْيَالِ

دارسًا سَيِّرَةَ الْعُقُولِ مُدِينًا

فِي الْقُلُوبِ الْإِمَارَةُ وَالْأَمَالِ
 فَكْرَهُ إِلَهَامٌ
 نَدْوَةُ الْبَحْثِ وَالْمَدَارِسُ شَيْدَتْ
 وَالْوَرَى مِهْدَارٌ
 نَاصِعُ الْحَقُّ وَالْعِلُومُ أُشِيقَتْ
 إِذْ غَزَا الْأَخْطَارُ
 كَتَلُ الضُّوءِ مِنْذَ شَبَّ أُرِيقَتْ
 فِي بَلَادِ الشَّامِ

من هذا الشيخ الحكيم ، عرفتُ عروبي وإسلامي .
 منه عرفتُ أنَّ المعدِنَ الصَّدِيءَ الآن ، الذي برأ الله منه في الدهر الأول
 أصولَ العروبة ثمَّ تغييرَها ظهراً للإسلام ، إنما هو معدِنٌ كريمٌ لم يبرأ الله أمةَ
 في الأرض تدانيه في أصالته ، وسلامته ، وصلابته ، وعظمي استعداده للحق والخير .
 وكان من منهاج الدراسة في مدارس الحكومة العثمانية يومئذ تعلمُ اللغة
 الفارسية ، وكانت تتلقى من أستاذنا الفارسي كتاب « كلستان » الخالد لصلاح
 الدين الشيخ سعدي الشيرازي (المتوفى سنة ٦٩١) تلاوةً وفهمًا وحفظًا ، وكان
 المدرس إذا رأانا معجبين بالبيان المعجز المنثور في كتاب الشيخ سعدي يحدّثنا
 عن البيان المعجز المنظوم في كتاب (الشاهنامه) لأبي القاسم الحسن بن إسحاق
 الفردوسي الطوسي (٤١٠ - ٣٢٠) ، وكيف دأب في صباحه على قراءة كتاب
 (الباستان) في تاريخ الفرس وأساطيرهم حتى كاد يستظرره لكثرته ما ردد من
 قراءته ، وكيف كان مختلف إلى بقايا دهاقين المحسوس ليسقمعَ منهم بلذة وشففَ
 قصص الأكسرة وعَبَدَة النار ، والمبالغات الإيرانية في سردها والافتخار بها .
 ثمَّ قصد إلى قصر الإمارة في غَزَّة ، واتصل بالعسجدى والفرخى شاعرى يمين

الدولة السلطان محمود بن سُكْتُنَين ، فبرهن لها على بلاغته وقوتها في نظم الشعر الفارسي ، وعلى سعة معرفته بتاريخ إيران القديم . واتصل خبره بيمين الدولة فأذله في جناح من قصره ، ونذهب لنظم أبجاد الفرس ، فسلح ثلاثين عاماً في قصر الإمارة بغزنة ، وفي قرية رزان من أعمال طوس ، وهو ينظم (الشاهنامة) حتى بلغت ستين ألف بيت من الشعر الذي يعد بالفارسية من السهل المتعثر ، ولو شاء بلغ أن ينشر نظمه لما وجد في الألفاظ ما يستعمله خيراً من الألفاظ التي استعملها الفردوسي في أبيات الشاهنامة .

لقد كنت أقول في نفسي وأنا أسمع وبالغة أستاذنا الفارسي في وصف الشاهنامة والاشادة بعظمتها : أليس في دنيا العروبة والإسلام من يقوم للعروبة والإسلام بمثل هذا العمل الأدبي الكبير ، ليتعرف شبابنا إلى أكمل قومية برأسها الله في الدهر الأول ، وأعدها للقيام بأكمل رسالات الله إلى خلقه ؟

أيكون للمجوسيه وظلمات الظلم كتاب يخلد لها ، ولا يكون للفطرة السليمة الكاملة ، ورسالة الله العظيم ، من يدل عليهم ، ويدفع الناس في طريقها .

وذهبت إلى بيروت لأكمل فيها السنة الأخيرة من دراستي الثانوية ، وكانت بيروت من ميادين الطباعة العربية والدراسة المعاصرة والادب ، غير أن الاستعمال الثقافي الأجنبي أفسد على اللبنانيين واللبنانيات ألسنتهم ، وقد التحق بمدرستنا شاب من الأسرة الشهابية اللبنانية — كان قبل ذلك في مدرسة عين طور ، وحذق فيها الفرنسيه ، وصار ينشد فيها من الشعر ما لا يقل به عن أي فرنسي متقد في مثل سنـه ، وكان في يوم الأحد إذا ارتفع العلم الفرنسي على حسارية القنصلية الفرنسية يأخذ بيدي ويضعها على قلبه ويقول لي : ألا تشر بمخـقـان قلبي لموجـات هـذا الـعـلم ؟ فترجـعـ ذـاكـرـتـيـ إلىـ أـسـلـافـ هـذـاـ الـأـمـيرـ الشـهـابـيـ الـذـيـ اـتـقـلـواـ مـنـ جـزـيـرـةـ الـعـربـ فـأـزـمـنـةـ الـفـتوـحـ الـأـولـيـ ، وـكـانـ لـهـ مـوـاقـفـ

مشرفة في تشيد أمجاد العروبة والإسلام؟ ثم ينحط سلوكهم في مدرسة عن طورة إلى هذه المأوى السحرية من المخ والانسلاخ ، مع ذكائه وبراعته وقابليته للسبق في أي الطريقين يسلكهما من انفير والشر .

وانتقلت إلى القدسية في نهاية تلك السنة ، والتحق بكلية الحقوق والأدب معًا في العاصمة العثمانية ، وتعرف إلى شباب العرب من أبناء سوريا والعراق وسائر الأقطار العربية من يطلبون العلم هناك أو يجرون وراء الوظائف ، فرأيتهم يرطبون فيما بينهم بالتركية ، ويكتبون بالتركية ، ويتأدون بالأدب التركي ، ولا هم إلا أن يتجلّوا للسادة الأتراك ، ليتوظفوا في وظيفة يعيشون منها ، ويعضون على ذلك إلى أن يموتوا . . .

إن هذه المناظر حكايات طويلة ، وكانت هي الحاملة على تأسيس (جمعية التهذية العربية) في القدسية من يوم الإثنين ٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٤ ، وهي النواة الأولى التي زرعت في صميم بيئة الشباب العربي ليعرف إلى عروبه وأمجاد إسلامه .

وفي تلك الحقبة ظهرت ترجمة (الإلياذة) اليونانية نظمًا بقلم سليمان البستاني ، فجذبت في نفسي لوعج ذكرياتي عن (الشاهنامة) ، وصار من رسالتى في الحياة أن أرقب الشاعر المؤمن بالعروبة والإسلام ، لأحرك في قلبه الشعور بحاجتنا نحن العرب المسلمين إلى من يعرّفنا بمعدن عروبتنا الكريم ، ويحدد لنا إيماناً برسالتها العظمى وما كان للإسلام من أمجاد لا نظير لها في تاريخ الإنسانية .

ولما توطنت مصر الحديثة ، وتأسست جمعية الشبان المسلمين ، جمعنا مجلس من مجالسها بأمير الشعراء شوق ، وكان في هذه الجلسة الأستاذ عبد الحميد سعيد والاستاذ محمد أحمد الغمراوى والدكتور يحيى الدرديرى وغيرهم ، فانهزمت هذه الفرصة وتحدىت عن الشاهنامة والإلياذة ، واقترحت على أمير الشعراء أن يكون أعظم أحداث إمارته في الشعر إهداء مثل هذه الهدية إلى العروبة والإسلام وأدبها .

وعظمتهما من ماضيهما إلى حاضرها ومستقبلها . واستمع شوق إلى هذا الحديث ، ولم يَعْدَ ولم يرفض ، ثم زاره وفدى منزله لتجديده هذا الحديث معه ، فبقى عند موقفه من الصمت والابتسام ، ثم ظهر بعد ذلك كتبه عن دول الإسلام ، ولعله كان من أثر هذا الاقتراح ، لكن المطلوب كان أعظم من ذلك ، وقديماً قيل :

«إذا عظم المطلوب قل المساعد» .

كان حديثي في صدر هذه الكلمة عن طفولتي وأجوه الذي كنت أعيش فيه ، ومن ذكريات طفولتي أني كنت شديد الإعجاب بـشـعر الأستاذ أحد محـرم ، وعندي الآن من آثار ذلك العهد دفاتر كنت أدون فيها ما اختاره لنفسـي من جيد المنظوم والمنثور ، ومنها قصائد هذا الشاعر العظيم .

فـلـمـاـعـقـدـالـلـهـالـصـلـةـوـالـحـبـةـبـيـنـوـيـنـوـأـنـاـفـمـصـرـ،ـوـجـهـتـإـلـيـهـهـذـاـالـاقـتـراـجـ
وـقـلـتـلـهـ:ـلـمـلـلـهـسـبـحـانـهـقـدـأـخـرـلـكـهـفـهـلـهـمـهـوـاـخـتـارـكـلـهـ،ـلـأـنـكـأـقـرـبـ
شـعـرـاـشـاـإـلـىـإـلـاـخـلـاصـالـقـوـلـوـالـعـلـمـ،ـوـأـكـثـرـهـتـوـخـيـاـلـمـرـضـاتـهـ.ـفـاسـجـابـرـحـمـهـالـلـهـ
هـذـهـالـدـعـوـةـ،ـوـجـاشـتـنـفـسـهـبـهـذـهـالـفـرـانـدـالـقـزـمـ(ـدـيـوـانـمـجـدـالـإـسـلـامـ)ـ،ـ
فـأـخـذـتـأـنـشـأـوـأـتـلـهـاـعـلـىـالـنـاسـمـنـصـحـيـفـةـالـفـتـحـ،ـثـمـنـشـرـتـمـنـهـاـقـطـعـاـفـيـمـجـلـةـ
الـأـزـهـرـلـمـاـكـنـتـأـشـرـفـعـلـىـتـحـرـرـهـاـ.

إن أمجاد العروبة والإسلام أعظم من أن يحيط بها شاعر ، ولا سيما وأكثـرـنـاـ
لـاـيـزـلـونـمـتـأـثـرـينـبـمـاـشـوـهـتـالـشـعـورـيةـمـنـتـارـيـخـنـاـ،ـوـمـعـذـلـكـكـانـ(ـدـيـوـانـ)
مـجـدـالـإـسـلـامـ)ـأـعـظـمـمـاـظـهـرـالـنـاسـحـتـىـالـآنـمـجـمـوعـاـفـيـكـتـابـوـاـحـدـمـنـوـمـضـاتـ
هـذـهـالـأـمـاجـدـ،ـوـسـتـتـمـعـبـهـنـفـوسـمـجـبـيـالـأـدـبـالـرـفـيعـوـالـنـظـمـالـبـلـيـعـأـزـمـانـاـوـأـزـمـانـاـ،ـ
لـهـأـنـيـوـجـدـالـشـاعـرـذـيـيـكـنـشـفـسـرـالـلـهـفـيـاـخـيـارـهـالـعـرـبـيـةـلـغـةـلـتـنـزـيلـهـ،ـ
وـالـعـرـوـبـةـيـةـلـأـكـلـرـسـلـهـ،ـوـأـهـلـهـأـحـبـاـلـهـوـأـعـوـانـاـعـلـىـحـلـرـسـالـتـهـإـلـآـفـاقـ
آـسـياـوـإـفـرـيقـيـةـثـمـإـلـىـأـورـبـاـ.

أنا مؤمن من صميم قلبي أن رسالة العروبة والإسلام جديرة بأن تستقبل من مظاهر العظلمة في تهذيب الإنسانية أبهى وأزهر مما كان لها في الماضي ، ولن تستوفى هذه الرسالة مهمتها إلا بإرجاع الإنسانية كلها إلى نظام الفطرة الطاهرة ، وذلك متوقف على شيء واحد ، هو أن يعرف العرب والمسلمون من هم وتمَّن هم ، وما هي رسالتهم في الحياة . ولن يكون ذلك إلا إذا بناوا مناهج تعليمهم ، وأسس ثقافتهم ، ومعالم أدبهم ، على هذه المعرفة والإيمان بلوازمها ، وتعميم طريقهم نحو أهدافها . ورأى ذلك عموده تصحيح تاريخ العروبة والإسلام ، وتجريده مما دُسَّ فيه .

ولعل (ديوان مجده الإسلام) وهذه الدعوة التي أقدمها بين يديه هي الخطوة الأولى إلى هذه الأمانة ، والخطوات التالية لها هي استجابتك أنت أيها القاريء العربي المسلم لذلك ، فليأخذ كل منا رأيَّه هذه الأبحاد بيده المبنى ، ولتقدِّم بها إلى الأئمَّا على بركة الله ، والله أَكْبَرْ وَلَهُ الْحَمْدُ مَوْلَانَا

محب الدين الخطيب

روضة الفسطاط

١٣٨٣ المحرم ٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من يطاع الصحف والمجلات المصرية منذ ثلاثين عاماً - خاصة العنية بالشئون الإسلامية والقضايا الأدبية - مثل الفتح - والبلاغ وأبولو ، يجد آثار فرحة غاسرة تملأ جوانب هذه الصحف ، ويتناقلها كتابها وأدباؤها ابتهاجاً بالبشرى التي أعلنتها صاحب الفتح عن اضطلاع شاعر مصر الكبير الأستاذ أحمد حرم بتمجيل أمجاد العربة ومفاخر الإسلام .

واسع مجال هذه الفرحة حتى شمل أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي في الهند والعراق أن هيا الله للإسلام شاعراً مثل أحد حرم يسجل مفاخره ويشيد بإنجاده .

كان ذلك منذ ثلاثين عاماً يوم أن كان الديوان فكرة وليدة لم تكتمل على الناس إلا تبشيرها الأولى .

ولكن متى نشأت هذه الفكرة ؟ ومن صاحبها الأول الذي أوحى لحرم بها ؟ إن أحد حرم يتولى بنفسه الإجابة عن هذين السؤالين بما عثرنا عليه في أوراقه الخاصة . تحت عنوان الفكرة الأولى في نظم الديوان ، وهو كتاب من السيد محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح بعث به إلى الشاعر يقترح عليه فكرة الديوان ، ويدعوه إلى الاضطلاع به وكان ذلك في ٢٥ من ربيع الأول سنة ١٣٥٣ . وهذا هو نص الخطاب :

سيدى الأستاذ الجليل مفخرة البيان العربي وشاعر مصر الكبير الأستاذ : **أحمد حرم** :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فإن من دلائل رضاء الله عز وجل عن حركة الجهاد الصالحة ، لوقف هذا الطغيان على الفضائل انشراح

(د)

صدركم لتأييده ، وتصدقكم ببعض الوقت للوقوف في صفوقة ، ورب فارس واحد خير من ألف .

وكنت همت غير مرة أن أكتب إليكم أقترح عليكم مشروعنا كنالحاول إقناع شوقي بك رحمة الله به ، ولكن خشيت أن يصرفكم ذلك عن معانى الجهد الأخرى ، وهذا المشروع هو إرسال نظركم الكريم بين حين وآخر إلى مفاحر التاريخ الإسلامي الحقيقة والعمانية والسياسية والإصلاحية . والحربي الخ ونظم كل مفخرة منها في قطعة خالدة تنشق في أفقنا الشباب ، فإذا ذخر أدبنا بكثير من هذه القطع ، على اختلاف أوزانها وقوافلها أمكن بعد ذلك ترتيبها بحسب تاريخ الواقع وتأليف إلإيادة إسلامية من مجموعها .

أليس من العار أن يكون للفرس الدين حفل تارixinهم زمن جاهليتهم بالشائع ديوان مفاحر يغطي فيه البيان على العيوب ويلون ذا الوجهة منها بألوان زاهية ويسلط على ضئيل الخير منها شعاعاً قوياً مكيراً بأعظم المكريات ف تكون من ذلك «شاهنامة الفردوسى» وأن يكون البوتان زمن وثنائهم وأوهامهم الصبيةانية ديوان مفاحر كالإلإيادة تتفنن بها الإنسانية إلى يوم الناس هذا ، والإسلام الذي لم تفتح الإنسانية عينيها على أعلى منه رتبة ، وأعظم منه محمد يتحمّد مؤرخوه في تشويه صفحاته والحط من قدر رجاله ، لأن الذين دونوا تاريخ الإسلام كانوا أحد رجاین، رجل جاء بعد سقوط دولة فتقرب إلى رجال الدولة الجديدة بتسوئه محسن الدولة القديمة ، ورجل اتخذ من الشموس الأربعه أبي بكر وعمر وعثمان وعلى مثلاً أعلى ، فكل قر من أهوار العرب مذموم عنده ، موصوف بالصلالة والقصص . لأنه لا يراه إلا على نور تلك الشموس التي هي فوق الإنسانية ، ولا تقاس مواهب البشر بمواهبهم : بل إن عمان وتصحياته وأخلاقه الملائكية محبت فضائلها من أدمغة المسلمين لسوء بيان المؤرخين ، ومعاوية الذي تمنى أيامه من عظام الأمم أن يكون لها رجل يتصرف بعشر مواهبه وفضائله صرنا نسمع

خدمه من أقدر الناس ، وأحاط السوقه ، والأمين الذي كان يعده من أفصح قريش
في زمانه رسموا له في أذهان الناس صورة قبيحة ؛ بل يزيد الذي كان كبار
الصحابه يجاهدون تحت قيادته طائعين مختارين لصقت به أكاذيب تقرب
الكثيرون بها إلى الله جهلاً وتعصيًّا .

أقول هذا وأنا علوى ، لكنني أخاف أن يقوس المسلمين صروح فضائلهم
 gioأن يهدموا قلامعا هي من دواعي الفخر . بينما أبناؤنا يتلذتون من الأربعين
 بوصنائهم تمجيد رجال لو كشف الغطاء عن تاريخهم الحقيق لشمننا نتنه .
 من من شبابنا يعرف مسلمة بن عبد الملك كأنه معاصر له ، ويعرف قتيبة
 ابن سلم كأنه مجاهد في جيشه ؟

إن الذي قصر فيه المؤرخون لا يستطيع أن يستدركه إلا الشعراء وأكثر
شعرائنا مشغولون بجمال المرأة . ومصروفة عقولهم عن الخير ، وهم يسرقون من
دواوين شعراء الإنجليز . فليس عندهم وقت لمراجعة تاريخ العرب والإسلام .
وقد حفظ ما بين سطوره واستنباط المتأخر من أصعب مواقفه التي قد يخبل إلى قصير
النظر من الناس أنها مولف اندحار ، مع أن ما يبذل فيها من جهاد العباقة قد
يكون أعظم وأبجد مما يبذل يوم تكون الرياح مؤاتية والنجم في طالع السعد .
أكثروا عليكم . ولكن لم أجد قلباً أفضى إليه ببعض ما في قلبي غير
خليلك وقد يكرون أن اختصك الله بهذا الفضل فالمهم أن أفشل هذه الصفحات
بوهذه الدقائق بالإفاضة إليك به .
والسلام عليكم ورحمة الله .

٢

كان ذلك منذ ثلاثين عاماً حينما اتضحت معالم الطريق لإقامة ذلك البناء
الأدبي الشامخ ، وأخذ محرم يعلن على العالم الإسلامي بوأكبر هذا العمل
الفني الضخم .

(و)

ومضى محرم في طريقة وهو واضح نصب عينيه أن يقدم خلاصة ثقية للتاريخ الإسلامي في قالب شعرى مكتمل الفن واضح الأداء قوى التعبير ، حتى يلفت الشباب إلى مفاحير تاريخهم وعظامه آباءهم ويدفع عنهم عقدة النقص التي جعلتهم ينظرون إلى آثار الأمم الأخرى كأن ينظر الأف哉م إلى العمالقة .

وحشد محرم كل طاقاته الفنية وعكف على التاريخ الإسلامي يستخلص حقائقه ويستوعب مفاحيره ويسجلها فنا عالياً يسنده صدق الواقع وتؤكد حقائق التاريخ وقد تهيأ له عاملان رئيسيان كان لها أكبر الأثر في نجاحه وبلوغه بالفكرة غايتها المنشودة وأملها المرجو .

أولهما : شاعرية أصلية ناجحة وقوة فنية قادرة على استيعاب الحقائق وتمثل التجارب الإنسانية تمثلاً حياً يعيش في ظلالها وينفعل بها .

وثانيهما : إخلاص شديد وإيمان عميق وحب جارف واقتناع لاحده له بالإسلام ومبادئه ون الصاعة تاريخه وبطولات رجاله .

وبفضل هذين العامفين استطاع محرم أن يتضى في عمله الأدبي الشاق لا يحفل بالعقبات ولا يلقى بالاً إلى المصاعب وأن يعرض الروح الإسلامية عرضًا فيه صدق الواقع ونقائه الفن وجهال الصورة .

وقد تحدث أحمد زكي أبو شادي في هذا المعنى فقال « طبيعة أحد محرم الأدبية طبيعة فنية ناجحة . فتاريخه ليس مجرد تاريخ إنما هو عرض فني شائق للروح الإسلامية العالمية التي فتحت الأقطار ونشرت العدل واستوطنت الثقافة » . ودحمت الحضارة ، وزادتها ثائقاً على ثائق وليس كل شاعر قد يكرهونه لتسجيل ذلك تسجيلاً زاهياً هو الباب التنصر الحى ، وليس القشور الجافة والتواريخ الميتة . هذا الشاعر العظيم الإيمان العظيم الشم يمثل بأدبه آخر حلقة من التصور الإسلامي الفني ، فهو على شيخوخته في قوة الشباب الذهنية ، وفي توبّع الشباب الجرى ، وهو هو الشاعر الإسلامي الجبار الذي يستطيع بمواهبه أن ينصف روح

الإسلام وسيرته ، وأن يكون القدوة لغيره من الفنانين والمصورين . والناحاتين
وسواهم لتخليد روح الإسلام الفتية في آثارهم كما يخلدها هو في شعره لتربيبة
الجيل الناشئ والأجيال التالية تربية إسلامية عالية . . .

مجلة الفتح ٢٦ من شوال سنة ١٣٥٣

٣

وكان المنتظر أن يجد هذا العمل تشجيعاً من الدولة . وتأييداً من الهيئات
العنية بالأمور الثقافية . وأن تقدم للشاعر من العون المادي ما يعينه على المضي في
سبيله ، ويسره له التفرغ لعمله هذا غيره هذا ، ولو لا همة محرم
العالية وقدرته على الصمود لشغله مطالب الحياة وقعدت به عن الوصول إلى نهاية
الطريق . وتعالت صيحات الكتاب والأدباء تدعوه إلى أن توفر الدولة
أو الهيئات الثقافية للشاعر ما يساعده على المضي في طريقه إلا أن ذلك لم يجد
أذنا صاغية .

فبدأ الشاعر يدق أبواب المستويين ويطلب إليهم القيام بطبع الديوان . سواء
عن طريق المقابلات الشخصية أو اخطابات حتى يمكن أن يطلع عليه الشباب
ويراه المنقفون مادامت قد عجزت موارده المادية عن تحقيق هذه الغاية ، ويحمدثنا
محرم في أوراقه . أنه توجه إلى القصر الملكي بعد أن أتم الجزء الأول من الديوان
يعرض عليه فكرة طبعه حرصاً على تحقيق الفائدة منه ، وأن رئيس الديوان
بعث إليه بخطاب بعد عام يخبره أن الديوان أحيل إلى وزارة المعارف لتحقيق
رغبة الشاعر في طبعه وأن عليه أن يتصل بوزير المعارف ، وفي لقاء بينه وبين
وزير المعارف الدكتور محمد حسين هيكل ينمو الأمل في نفس محرم وبشكـ
أن يتحقق له ما يريد ، ولكن لم تكـد تنتهي حرارة الاتقاء حتى ياف الصمت
الديوان ، ويبدأ الأمل يذوى ، ويخرج هيكل من الوزارة ، ويظل الديوان

حبس الأدراج ؛ ثم يعود مصحوباً بالاعتذار عن طبعه إلى الشاعر ويقدم محضر بعد ذلك الديوان إلى وزارة الأوقاف ثم إلى مشيخة الأزهر فلم يكن حظه معهما خيراً من سابقيها .

ثم يقرأ أن مجمع اللغة العربية يعتزم القيام بتشجيع المؤلفات الأدبية فيبعث بخطاب إلى رئيس الجمع - محمد توفيق رفعت - يعرض عليه فكرة طبع الديوان فيرد عليه بنص المشروع الذي وضعه الجمع وهو قاصر على منح جوائز لما طبع للنازحين في خلال عامين ، أو إقامة مباراة تعقد بين الأدباء في موضوع تعينه اللجنة في النقد والأدب والتاريخ .

وتتابعت محاولات أصدقاء محضر ومحبي أدبه ترداد كل طريق عساها أن توفق إلى إخراج هذا الديوان فلم يقدر لو واحدة منها النجاح . وكانت أمنية الشاعر أن يرى عمله هذا بين يدي الناس قبل أن تودعه الحياة إلا أن الله لم يرد ذلك ، وودع الشاعر الحياة في يونية سنة ١٩٤٥ ولما يزل الديوان حبس المخطوطات .

٤

وبعد وفاة الشاعر قام المرحوم ابراهيم نعيم أحد تلامذته والمقربين إليه بجمع تراثه ومحاولة عرضه على الم هيئات الثقافية والإسلامية مجدداً المحاولة عساه أن يتحقق لأستاذه بعد موته ما لم يتحقق له في حياته وكل ما استطاعه أن قدم نماذج منه نشرت في مجلة الرسالة والأزهر على فترات متتابعة ، وقد علمت في أثناء بحثي عن آثار محضر أن الأستاذ نعيم قد نسخة من الديوان إلى المؤتمر الإسلامي ، وحاولت جهدي أن أعثر عليها فلم أوفق .

تم التقييت بأحد أبناء الشاعر الأستاذ سليمان محضر فوجدت عنده الجزء الثاني والثالث من المخطوط وسجلاً أثبت فيه الشاعر خطوات الديوان من يوم أن بدأ فكرته إلى أن صار عملاً فنياً مكتملاً ، وكذلك المحاولات التي قام بها لطبعه

جوا كتبه الأدباء في الصحف والمجلات حول موقف المئات من الديوان وقيمه الفنية .

ثم عثرت بعد هذا على نسخة مصورة من الديوان على « ميكرو فلم » في دار الكتب رقم (٣٧٤) وتفيد البيانات المسجلة عليه أن تصويره تم سنة ١٩٥٢ ثم قامت دار الكتب بتصوير الديوان في نسخة من حجمه العادي تسهل قراءته وتوجد النسخة المصورة تحت رقم (٢٩٤٦٨ ب) وفي العام الماضي تجدد الأمل في طبع ديوان مجد الإسلام وبذلت محاولة مع وزارة الثقافة والارشاد القوى وقدم تراث الشاعر إلى إدارة إحياء التراث بالوزارة في يوليو سنة ١٩٦٢ ، وبعد مضي سبعة أشهر لم تصل الإدارية إلى نقطة حاسمة في سبيل البدء في إخراج التراث فاتجه ابن الشاعر الأستاذ محمود محروم إلى دار العروبة واتفق معها على طبع ديوان مجد الإسلام . وأذن الله لهذا الأمل أن يتحقق بعد أن ظل حائراً ثلاثين عاماً .

٥

وكان اعتقادنا في مراجعة الديوان على نسخة مصورة منقولة من نسخة دار الكتب ومقابليها على مخطوط يد الشاعر نفسه للأجزاء الثلاثة الأولى من الديوان أما الجزء الرابع فلم نعثر على مخطوط له واضطررنا إلى الاكتفاء بنسخة المصورة .

وقد وجدت بعض اختلافات طفيفة في ترتيب القصائد وتتابع بعض أبياتها أشرنا إليها في مواضعها .

ونحب أن نشير إلى أن النسخة المصورة مكتوب على غلافها ما يشير إلى أن الشرح والتعليق من عمل الأستاذ ابراهيم نعيم . إلا أن الأجزاء المخطوطة التي عثرنا عليها بيد الشاعر نفسه تفيد أن الأصل والشرح والتعليق من عمل الشاعر وجهده لا جهد سواه .

قسم الشاعر ديوانه مجد الإسلام إلى أربعة أجزاء تجد في الصحيفة الأولى من كل جزء آيات تحت على الجهاد وفي الصحيفة الثانية كلامات لبعض أمم التابعين في علم المغارب والسير .

وتحدث الشاعر في الجزء الأول عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة ثم عن هجرته ثم عن استقراره بالمدينة ومؤاخاته بين المهاجرين والأنصار و موقفه من اليهود والمناقفين ثم تحدث عن الغزوات وما وقع فيها من أحداث وبطولات . استغرق بقية الجزء الأول والجزأين الثاني والثالث .

وفي الجزء الرابع : تحدث عن الوفود التي وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم تحدث عن الكتب والرسل التي بعث بها إلى الملوك والحكام .

ثم تحدث بعد ذلك عن السرايا التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم إلى مختلف أنحاء الجزيرة العربية وختمنها بأخر عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم قبل خاقه بالرفيق الأعلى وهو إرساله إسمة على رأس جيش إلى غزو بلاد الروم .

أطلق كثير من الكتاب على ديوان مجد الإسلام اسم .. الإلياذة الإسلامية وتعرض بعض الكتابين المتمحمسين لموازنات ومقارنات بين إلياذة هو ميروس والإلياذة الإسلامية ، غير أن الكتابة على هذا النحو لم تكن قائمة على أساس سليم ؛ ذلك أن محظما لم يقصد بعمله هذا أن يكتب إلياذة كإلياذة هو ميروس تتوفر لها الصفات الفنية التي تتوافر في الإلياذة بمعناها القائم عند الأوربيين .

وإنما أراد محظم أن يسجل أمجاد العروبة ومخاتير الإسلام في لوحات فنية رائعة تكون نماذج ومثللا للشباب ، يعرف عن طريقها مجد آبائه ، وبطولات أجداده ، فإن جاء بعد ذلك من أطلق على هذا العمل اسم الإلياذة فليس معنى

(ك)

هذا أن تتطلب من محرم في ديوانه مجد الإسلام ما تتطلبه في الإلإيادة من خصائص فنية .

والإلإيادة تعتمد على الأسطورة والبطولة ، ويسمح صاحبها خلياله أن يضفي على شخصيات أبطاله ما يشاء من صفات تجعلهم في مصاف الآلهة ، ولا يهمه بعد ذلك أن يلتقي مع حقائق الواقع أو يصادمها ، مادامت قد أكتملت له صورته الفنية .

أما محرم وإن اعتمد في ديوانه على البطولة ، فإنه قد التزم صدق التاريخ وتقييد بحقائقه ، وكان حريصا كل الحرص على أن يعرض أبطاله في إطار مضىء من صدق الأحداث وحقائق التاريخ ، وكان نصب عينيه دائما أنه ينجو في ميدان يحتل من قلوب الملاليين وعقولهم مكان التقديس والإجلال ، ولعل هذا هو السر في أن محرما يأتي بين يدي كل قصيدة بمقديمة نثرية تتناول الخطوط العريضة لأفكارها .

وبعد . فهذا هو ديوان مجد الإسلام وتلك هي قصته التي استغرقت أحداثها ثلاثةين عاماً أو جزئها في هذه السطور أما قيمة الديوان الفنية فمن حق الأدباء والباحثين في العالم العربي والإسلامي أن يعرضوها على موازنيهم الأدبية وحسبنا أن ألقينا الضوء على المراحل التي سار فيها الديوان حتى أصبح بين أيديهم مادة للبحث والدرس .

وبالله التوفيق

محمد إبراهيم الجبوسي

حدائق القبة - القاهرة في مساء الأحد ١٠ من المحرم ١٣٨٣ هـ
الموافق ٢ من يونيو ١٩٦٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حُرُّضَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَىِ الْقَتْالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ .
يُغَلِّبُوا مِائَتِينَ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مائةٌ يُغَلِّبُوا أَلْفًا مِنَ الظَّالِمِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقِهُونَ ﴾ .

* * *

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدُ السَّكَافَارِ وَالنَّافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبَئْسُ
الْمَصِيرُ ﴾ .

* * *

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ
دَرْجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ .

* * *

﴿ انفَرُوا خَفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهُدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُ خَيْرٌ
لِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

* * *

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمُ الْجِنَّةُ يَقاتِلُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التُّورَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ .
وَمَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ .

* * *

﴿ وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُمَوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ -

فِي عِلْمِ الْمَغَازِيِّ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

”الزهري“

كُنَّا نُعْلَمُ مَغَازِيَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَمْ
كَمَا نُعَلَّمُ السُّورَ مِنَ الْقُرْآنِ .

”زين العابدين بن الحسين بن علي“

كَانَ أَبِي يُعَلِّمُنَا الْمَغَازِيَ وَالِسَّرَّا يَا
وَيَقُولُ : يَا بْنَى إِنَّهَا شَرْفٌ آبَاءِكُمْ
فَلَا تُضِيغُوا ذِكْرَهَا .

”إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص“

مطلع النور الأول
من أفق الدعوة الإسلامية

مطلع النور الأول

من أفق الدعوة الإسلامية

إملاً الأرض يامحمد نورا
 واغمر الناس حكمة والدهورا
 يكشف الحجب كلها والستورا
 عبَ سيل الفساد في كل وادٍ
 فتدفق عليه حتى يغزوا^(١)
 جئتَ ترمي عبايهُ بعمابِ
 راح يطوى سُيولهُ والبحورا
 ينقذُ العالم الغريقَ ويحمى
 أمم الأرض أن تذوق الشبورا^(٢)
 زاخر يشملُ البسيطة مداً
 ويمِ السبع الطياب هديرا^(٣)
 أنت معنى الوجود ، بل أنت سرّ
 جهل الناس قبله الأكسيرا^(٤)
 أنت أنسأت للنفوس حيَا
 غيرت كل كائنٍ تغيرا
 نابهَ الذكر في العصور شهيرا
 كُنت بعثاً لها وكنت نُسورة؟
 كيف تجربى تجربى صُنعت دُنيا
 هاشمىَ السنَا ، وصُبحاً منيراً
 ولدتَ السكواكبُ الزهرُ بغراً
 حِ الملقي ، ويَكشِنُ الدَّيجورا^(٥)
 يتصدُعُ الفيَهَبَ المُجلَّ بالوح
 در عجزاً ، والعقرى قصورا
 كُلُ ذِمر رمي النفوس بوتر
 منْ حظاياهِ ردَّهُ موتورا^(٦)

(١) غار اثناء ذهب .

(٢) الشبور الملائكة .

(٣) المدير الصوت والغليان .

(٤) الاكسيرا ما يلقى على الفضه ونحوها ليحمله إلى ذهب خالص .

(٥) الديجور السلام .

(٦) الدمر الشجاع والوتر التأثر أو الظلم فيه وأكثر ما يستعمل في العداوة بسبب القتل =

يا تُولى هويها والخدورا
 يسل الجند والجني والغورا^(١)
 يحسون الحياة إفكاً وزورا
 جعلوا البغي شرعاً والفحورا؟
 فع مثقال ذرة أو تضيرا؟
 باب ما كان عاجزاً مقهورا
 مالدى «اللات» أو «منة» أو «العزى»
 جاء دين المدى وهبَ رسول الله يحمي لواه النشورا
 فتداعى، وَكَانَ خطبَاً عسيرا
 قوم طنَّ الغرور أن لن نطيرا
 بالمحصون العلِى ، وَسُوراً فسوراً
 جاد يقضون حقه الموفورا
 راق مثل الغدير ياقى الغدرا
 وَارِفاً ظِلُّها ، وَخِيرًا كثيرة
 مرَكِب الْوَتْ بالحياة جديراً
 عن فتها وأن تطيل النكيرا؟
 فاستجاها جهالة وغرورا
 للهِ جلداً على البلاء صبورا
 وجدهو رِكْلَنْ ذنب غفورا
 ها وترضيه ناعماً مسرورا

خرت العرب من مشارفها العدا
 بات فيها ملك البيان حريماً
 أنكر الناس ربهم وتولوا
 أين من شرعة الحياة أنسٌ
 تلك أربابهم : أتملك أن تف
 قهروا صناعة ، أعجب الأرض
 مالدى «اللات» أو «منة» أو «العزى»
 خرب الكفر ضربة زلزلته
 جحشت حوله الحصون ، وظنَّ الـ
 هدَّها ذو الجلال حصناً فخصنا
 بالرسول المادي ، وبالصفوة الأمـ
 يهرقون النفوس تلقى الردى المـ
 إنَّ في القتل للشعوبِ حياةَ
 ليس من يركب الدّيَّةَ يخشى
 أمنَ الحقَّ أن تصدَّ قريشَ
 سل أبا جهالها وقوماً دعاهم
 أولعوا بالأذى ، فأتفقا رسول اـ
 كلما أحدثوا الذُّوبَ كباراً
 ما به نفسه فيغضب يرضيه

= وحظاها جمع حظية . وهي السرية المكرمة . والمعنى متصرف إلى فرسان البلاغة وما يجودونه
 من كلامهم .
 (١) الحبيب اللبيب .

ملك النفس ، واسترق الشعورا
وَبِرِّي مَا عَدَاهُ شَيْئًا يَسِيرًا
هُوَ أَزْكى نَفَسًا ، وَأَصْنَقَ خَمِيرًا
أَنْ يَقِيمُوكَ سَيِّدًا أَوْ أَمِيرًا؟^(١)
لَحِيًّا مَاطِرًا ، وَغَيْنًا غَزِيرًا
أَبْقَيْهَا ، وَمَا خَلَقْتَ حَصُورًا^(٢)
تَأْرِيَهُمْ مَطَالِبِي وَالشُّقُورًا^(٣)
لَأَدْعُ الْهَوَى ، وَأَعْصَى الْمُشِيرَا^(٤)
تُطْعِمُ الْحَتَّافَ رائِعًا مَحْذُورًا

إِنَّهُ اللَّهُ ، لَا سُواهُ . وَدِينُ
يَمْجُدُ النَّاسَ وَالْمَقَادِيرَ فِيهِ
مَا زَكَ سَابِقٌ مِنَ الرَّسُولِ إِلَّا
جَاءَهُ عَمَّهُ يَقُولُ : أَتَرْضِي
وَكَيْصِبُوا عَلَيْكَ مِنْ صَفْوَةِ الْمَا
قَالَ : يَا عَمَّ مَا بَعْثَتْ لِدُنِّيَا
لَوْ أَتُوْنَى بِالنَّيْرِينَ لِأَعْرِضُ
إِنْ يَشِيرُوا بِمَا عَلِمْتُ ، فَإِنِّي
دُونَ هَذَا دَمِيْ يَرَاقُ ، وَنَفْسِي

- (١) في البيت وما يليه إشارة إلى مجيء أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم إليه يتلفه رسالة قريش ويفاوضنه في شأنهم وشأن آلهتهم وقوله: ياعم واهه لو وضعوا الشمس في عيني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله تعالى أو أعملك فيه ما ترکته .
- (٢) الحصور هنا الضيق الصدر ، والهبيوب الحجم عن الشيء .
- (٣) الشبور الحاجات والأمور المتصلة بالقلب المهمة له . جمع شبر .
- (٤) دعه دفعه دفعاً عنيفاً .

المطعم بن عدی

خرج الرسول السَّكِيرِ من مكَّةَ إلَى الطَّائفِ بعْدَ مُوْتِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ
وَتَأَبَ الْكُفَّارُ عَلَيْهِ لِيُدْعُو تَقِيًّا إِلَى الإِسْلَامِ فَلَقِيَ فِيهِ أَذِي شَدِيدًا . وَبَعْثَتْ
إِلَى المَطْعُمِ بْنِ عَدِيَّ يَقُولُ : إِنِّي دَخَلْتُ مَكَّةَ فِي جَوَارِكَ . فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ .
وَكَانَ يَابِسُ السَّلَاحَ هُوَ وَبْنُوهُ يَحْرُسُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَوْلَةِ
بَالْبَيْتِ . وَبَقِيَ الْمَطْعُمُ بْنُ عَدِيَّ كَافِرًا إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَسَارِيِّ بَدرٍ : « لَوْ كَانَ الْمَطْعُمُ بْنُ عَدِيَّ حَيَا ثُمَّ كَلَّفَ فِي هَؤُلَاءِ
النَّاسِ لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ » :

ما رأينا كالمطعم بن عدی
آخر الكفر ملة . وأجار الد
ين مستضعفًا يدور شطيراً^(١)
رام بالطائف المقام . فأعيا
فاثنى يطلب الأمان حسيراً^(٢)
وكل الله بالنبوة منه
أسداً يملأ القضاء زيراً
قائماً في السلاح يجمع حوله
ه شبولات حمى الحمى ونورا
يتمنع القوم أن يصدوا رسول الله عن بيته ويأنبئ الخفورة^(٣)
أسلمته العرى ، وكان مريراً^(٤)
نقض الحلف من قريش فأمسى

(١) الشطير الفريب والبعيد .

(٢) حسيراً كلاماً متعلاً .

(٣) الخفورة نقض العهد والقدر .

(٤) المرير ما اشتدق فله من الحال . وحلق قريش هذا هو الذي عقدوه ضد بني هاشم
وعبد المطلب لإباشم أن يخلوا بهم وبين الرسول السَّكِيرِ ليقتلوا ورؤدوا ديتهم مصاعفة .
فتخاصدو على منابذتهم وإخراجهم من مكَّةَ إلَى شعب أبي طالب ومنهم من حضَّرَ الأسواق
لتجويعهم . وألا يصادرهم أو يبيعوا لهم أو يشتروا منهم أو يقلعوا لهم صاحباً إلَّا إذا أجاوهم
إلى طهفهم وكتروا بذلك صيحة علقوها في الكعبة بغهدوا حتى لكانوا يأكلون الخط وورق
الشجر ، وكانت مدة إقامتهم بالشعب ثلاثة سنين . وقيل سنتان . وكان الذين سعوا في تقض هذه
المعاهدة خمسة رجال منهم المطعم بن عدی ، وقيل إنه هو الذي مزق الصحيفة .

عجباً للغوّي يعطيك منه عملاً صالحاً ، ورأياً فطيراً^(١)
 ما رأينا من ظن بالزرع شرّاً
 غمّى أرضه . وصان البدورا
 لوجزى الله كفراً أجر ما أحـ سن يوماً خلتـه مـاجورـا

في عـثـارـ حـرـاء

ظل مستخفياً بغار حراء يعبد الله عائداً مستجيـرا
 يسرر القوم في الصلال ويمسى
 للذى أطلع النجوم سـيراً^(٢)
 راكعاً ساجداً يسبح مولا
 تهتفـ الكائنات ، يأخذـها الصـوـ
 نـالـ منها محلـةـ لمـ يـنـاهـا
 نـبرـاتـ قدـسـيةـ تـتوـالـيـ
 ربـ . طـالـ اـنـفـاءـ ، وـالـدـينـ جـهـرـ
 مـاجـتـ الـأـرـضـ حـولـهـ ، وـتـجـلـيـ
 أـوـذـىـ الدـينـ فـيـ الشـعـابـ ، وـرـدـتـ
 رـقـتـ فـيـ الـكـتـابـ أـوـلـ سـطـرـ
 أـدـبـ الـقـوـمـ مـحـقـقـينـ ، فـلـوـلـاـ
 أـرـمـعـ الضـيـفـ أـنـ يـؤـمـ سـواـهـ
 حـلـهـ الـوـحـىـ رـوـضـةـ شـاعـ فـيـهاـ

(١) لم يكتمل نصجه ولم يصدر عن فحـكـير وروبة .

(٢) يسمرون : يتهدّون .

(٣) سخر قوم من المشركين بالسلفين وهم يصلون مستخفين في بعض شعاب مكانة فخر به سعد بن أبي وقاص - وكان معهم رضي الله عنه - رجالاً منهم باحـيـ بـعـيرـ فـشـجـهـ ، وـكـانـ أـوـلـ دـمـ أـرـيقـ فـيـ إـسـلـامـ . وـمـدـحـورـاـ مـضـرـوـدـاـ

(٤) مـحـقـقـينـ مـنـ الـخـنـقـ وـهـوـ الـغـيـظـ وـالـوـغـىـ الـحـربـ .

(٥) أـرـمـعـ عـزـمـ وـيـؤـمـ يـقـضـ .

في دار الأرفَسِم بن أبي الأرْفَسِم

ودعا الأرقَمَ استجَبَ ، تلك داري
سعَةَ الدِّينِ محرجاً محصورة
وا فيها ، واجمع المصلين فيها
عصبة إن أردت ، أو جهوراً^(١)
وأني ابن الخطاب يؤمن بما
له ويختار دينه المأثورا
قال : كلا . لن يعبد الله سرا
ويرى نور دينه مستورا
اطلعوا في حمى الكتاب أسوداً
واخرجوها في حمى النبي بدورة
ذلكم يبتكم ، فصلوا وطوفوا
لا تخافنَّ مشركاً أو كفوراً^(٢)

إرادة قتل الرسُولَ وهجرة إلى المدينة

أجمعوا أمرهم . وقالوا : هو القلة
مل يحيط الأذى ويشق الصدورا^(٣)
كذبوا . مادم المهزير أما
ني مهاذير يكثرون الهريرا^(٤)
لاوربي ، فإنما طلب الكلمة
سار بسلاً . وحاولوا محظورا^(٥)
أن نفس الرسول أمنع جاراً
من طواغيthem . وأقوى مجيراً
مالهم ؟ هل روى النبي تراباً
ذهبوا مسدةً . فلما أفاقوا
أنكروها دهباء عزت نظيرها

(١) كانوا نسعة وتلذين رجالا فتموا أربعين بإسلام عمر رضي الله عنه .

(٢) لم يكن المسلمين يطوفون بالبيت أو يصلون ظاهرين قبل إسلام عمر .

(٣) أ Mata الشيء أبعده ونهاه .

(٤) المهزير الأسد ، ومهاذير جمجمة مهذار وهو الذي يكفر من المهزير ، والهرير صوت الكلب دون النباح .

(٥) البسل الحرام .

كُلَّ وَجْهٍ فِرَدَهُ مُغْفِرَوْرَا؟
 مَا الْأَوْصَالُنَا تَحْسُنُ الْفَتْسُورَا؟
 قِلَّ عنْ نَفْسِهِ وَيُعْمَى الْبَصِيرَا؟
 فَسَكَرْنَا وَمَا شَرَبْنَا الْخَمُورَا
 هُ عَلَى غَرَقٍ لَخَرَّ عَقِيرَا^(١)
 أَمْلَأَ صَانِعًا وَجَدَّا عَثُورَا^(٢)
 يَا لَهَا حَسْرَةٌ تَشَبَّهُ وَتُورِي^(٣)
 فَتَبَارَكْتُ حَافِظًا وَنَصِيرًا
 حَقٌّ لَا خَائِفًا وَلَا مَذْعُورًا
 وَتَفَتَّ هَضَابِهَا أَنْ تَنُورَا^(٤)
 نَعْهَا مِنْ وَرَائِهِ أَنْ تَسِيرَا^(٥)
 سُرُّ وَتَرْجِي هَبَاءِهَا الشَّنُورَا
 بُوْجَدَ مَا هَاجَ بَيْتَكَ الْمَعُورَا^(٦)
 فَانْقَى رَاجِحُ الْجَلَالِ وَقَوْرَا
 زَخَرْتُ رَحْمَةً ، وَجَاشَتْ سَعِيرَا
 أَهْلَ أَهْلًا ، وَلَا تَرَى الدُّورِ دُورَا
 قَالَ : مَا فِي الْبَلَادِ أَكْرَمُ مِنْ مَكَّةَ
 أَمْضَى قَضَاهُ الْمَدُورَا

يَنْفَضُونَ التَّرَابَ ، مِنْ مَسَّهَا مَا
 أَئْنَ كَنَا ؟ مَا بَالَنَا لَا نَزَاهَ ؟
 أَمِنَّ الْحَادِثَاتِ مَا يُذْهَلُ الْعَـاـ
 أَئْنَ وَلَى ؟ لَقَدْ رَمَانَا بِسَحْرِ
 يَالِهِ مُصْبَـاـ لَوْ أَنَا أَصْبَـاـ
 رَاحَ فِي غَبْطَـةِ . وَرَحَنَا نَعَـانِي
 خَيْـيـةـ تَرَكَ الْجَوَانِحَ حَرـيـ
 رَبـ آتَـيـتـهـ عـلـىـ الـقـوـمـ نـصـراـ
 أـنـتـ نـجـيـتـهـ فـهـاجـرـ يـقـضـيـ إـلـاـ
 يـوـمـ ضـجـتـ جـبـالـ مـسـكـةـ ذـعـراـ
 تـتـنـزـيـ أـسـىـ ، وـتـمـسـكـهـ تـمـ
 هـيـ لـوـلـاـكـ لـأـرـتـهـ تـقـذـفـ الصـخـ
 هـاجـهـاـ مـنـ جـوـيـ الـفـرـاقـ وـحـرـالـ
 كـادـ يـهـفوـ فـزـدـتـهـ مـنـكـ روـحـاـ
 يـاـ لـهـاـ مـنـ مـحـمـدـ نـظـرـاتـ
 نـظـرـاتـ شـجـيـةـ لـاـ تـعـدـ إـلـاـ
 فـاسـكـنـيـ يـاـ هـمـومـ نـفـسـيـ ، يـاـنـهـ اللهـ
 اـمـسـكـيـ يـاـ هـمـومـ نـفـسـيـ ، يـاـنـهـ اللهـ

(١) المقبر والمعور يعني .

(٢) جداً عثوراً حظاً عاثراً .

(٣) تورى تشتعل .

(٤) تهوج وتضطرب أو تجري على الأرض كما يجري الماء أو الدم .

(٥) تتنزى تسيل .

(٦) جوى الفراق أمه وشدته .

إني قد نذرت لله نفسي
والتقى الوفى يقضي النذورا
قطعوا يدى بعد حب كرام
قطعوا غارب العباب عبورا^(١)
كم رشيد آذاه في الله غاو
زاده طائف الهوى تخسيرا
ضرب الصحاب في البلاد فامساوا
لا يصيرون صاحباً أو سجيرا^(٢)
ظل فيها سوادهم مفمورة
يشتري ربه ، ويرجو المصيرا
هي يوالى رواحه والـكـورـا
ينصر الحق ثائراً يمنع البـاـ
طل أن يستقر أو أن يثورا
لـأـيـالـ غـيـظـ القـلـوبـ وـلـأـيـ بـعـدـ
غـلـ فـيـ اللهـ لـأـنـاـ أوـ نـذـرـاـ

* * *

أقبل القوم يسألون : أتحت الله
نقضوا المضب والجبال وشقوا ^{الـ}
أرض طاراً رماها الصخورا
مل على خدرها المصنون مغيرا
وح أسماء إذ يحيى أبو جه
صاح : أسماء أين غاب أبو بكـرـ
قالت : العلم عنده ما عهدنا
أجمـ الأـسـدـ تستـشـيرـ الخـدورـاـ^(٣)
فرـمـاـهاـ يـاطـمـةـ تـعـرـضـ الأـجـ
يـالـ عنـ ذـكـرـهاـ صـوـادـفـ صـورـاـ^(٤)
قـذـفتـ قـرـطـهاـ بـعـيـداـ وـرـضـتـ
منـ وجـوهـ النـبـيـ وجـهـاـ نـضـيرـاـ^(٥)

(١) إشارة إلى هجرة المستضعفين من المسلمين إلى أرض الحبشة وغارب العباب أعلاه .
والبيد الصحاري .

(٢) السعير الحليل الصفي .

(٣) الأجمـ جـمـ أـجـةـ وـأـجـةـ بـيـتـ الأـسـدـ .ـ وـخـدـورـ جـمـ خـدـرـ ،ـ وـخـدـرـ الـرـأـةـ خـبـاؤـهاـ ،ـ
وـلـمـ يـعـيـ أـنـهـ مـتـحـرـ العـادـةـ أـنـ يـسـتـشـيرـ الرـجـالـ النـسـاءـ .ـ

(٤) من الصدوف والصور ، وما يعنـي المـيلـ والـانـصرـافـ .ـ

(٥) رـضـتـ بـعـنـيـ دـقـتـ أوـ كـسـرتـ .ـ

في الغار الأكبير غار ثور

غار ثور ، أعطاك ربك مالم يُعط من روعة الجلال القصورا
 أنت ألطعت الملائكة دنيا ساطعاً نورها ، وديننا خطيراً
 صته من ذخائر الله كثراً
 كان من قبل عنده مذخوراً
 مخفرُ الحق لاجئاً يتوق قام فيه الروح الأمين خفيراً
 وقفت حوله الشعوب حيارى
 يا حيari الشعوب ، ويحك إنما
 حق أعلى يداً وأقوى ظهيراً
 هي تناديك : أن أعدى السريراً
 لا تخافي ، فتلك دولته العظ
 جاءك المتقدُّ الحرر لا ية
 رك قيداً ولا ينادر نيراً
 ورثَ المالكينَ والرَّسَلَ الما
 الحكيمُ الذي يهدُ ويبني
 والزعيمُ الذي يسن ويقضى
 لبني الدهر غيّباً وحضوراً
 تتراءى الأجيال بين يديه
 تتقى النظام والدُّستورا
 فيجيد البناء والتدميرا
 ليس في الناس سادةٌ وعيّدٌ
 كبر العقل أن يظلُّ أسيراً
 ما قضى الله أمره مبتوراً
 خلقَ الكلُّ في الحقوق سواء
 كذبُ الأقوية ما ظلم الله وما كان مسرفاً أو قتوراً
 (١) الظهير - المعين .
 (٢) النير الخشبة توضع على عنق التورين ليجرأ ما يراد جره .
 (٣) مبتوراً مقطوعاً .
 (٤) القتور البخيل .

دَرَرَ الْمَلِكُ لِلْجَمِيعِ فَسُوئَ الْأَمْرُ فِيهِ ، وَأَحْكَمَ التَّدِبِيرًا
يَا نَصِيرَ الصَّعَافِ ، حَرَرَ تَفْوِيسًا
خَبَثَتِ الْكَائِنَاتُ ، هَلْ مِنْ سَفِيرٍ
رَبُّ آتَيْتَنَا هَذَاكَ وَأَنْزَأَتْنَا عَلَيْنَا كِتَابَ الْمَسْطُورَا
فَلَكَ الْحَمْدُ وَافْرَأَ مُسْتَمِرًا وَلَكَ الْفَضْلُ بِاَقِيًّا مَذْكُورًا

أبو بكر وحَسَنَةُ الغار

صَاحِبُ الْقَائِمِ الْمَتَوْجُ بِالْفَرْ
قَانِ ، بُورَكَتْ صَاحِبًا وَوزِيرًا
أَنْتَ وَالْيَتَهُ ، وَاعْدِيَتْ فِيهِ
مِنْ تَوْخِي الْأَذَى ، وَأَبْدَى النَّفُورَا^(١)
أَوْ لَمْ تَنْجُدْ أَبَاكَ عَدُوا
وَتَنْذَقْهُ الْمَهْوَانُ كَيْمَا يَحْوِرَا^(٢)
إِذْ يَقُولُ النَّبِيُّ : لَا تَنْصُبُ الشَّيْ
ءَ يَخْ وَإِنْ سَبَنِي ، وَدُعَهُ قَرِيرَا^(٣)
إِنَّمَا نَلَتْ بِالْمَسَاةِ مِنْهُ وَالْدَّا مَدْبِرًا ، وَشَيْغًا ضَرِيرَا

* * *

لَيْتْ شِعْرِيُّ : أَصْبَتْ حَيَّةً وَادْ
تَنْفَثَ السَّمُّ ، أَمْ أَصْبَتْ حَرِيرًا؟^(٤)
نَفَثَتْ سَمَّهَا فَمَا هُزُّ رَضُويٌّ
مِنْ وَقَارٍ ، وَلَا اسْتَخْفَ ثَبِيرًا^(٥)

(١) وَالْيَتَهُ نَاصِرَتْهُ .

(٢) يَحْوِرُ يَرْجِعُ .

(٣) يَعِي مَظْمَنَتَا .

(٤) وضع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر الصديق فقام على ركبتيه وقد بيق في الغار شئ لم يسد فوضع الصديق قدمه فيه فلدهنه الحية فاحصل أذاناً وكره أن يتحرك فيسقط النبي . وقيل إن عينه دمت فسقط الدمع على وجهه الشريف فأيقظه .

(٥) رَضُوي وَثَبِير جَبَلَانَ .

خفت أن توقظ النبي فـا يـر ضـيك أـن تضـعـفـ القـوى أو تـخـورـا
أـكـرمـ اللهـ رـكـبـيـكـ . لـقـدـ أـعـطـاكـ سـبـحـانـهـ . فـأـعـطـيـ شـكـورـا
أـيـ رـأـسـ حـلـتـ يـاـ حـامـلـ الإـيمـانـ سـمـحـاـ ، وـالـبـرـ صـفـوـاـ طـهـورـاـ؟

سـرـاقـةـ بـنـ مـالـكـ يـرـيدـ قـتـلـ لـنـبـيـ

جعل كفار قريش لمن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم أو يأسره ما ظـاءـ
نـاقـةـ فـذـهـبـ سـرـاقـةـ فـيـ أـثـرـهـ ، قال سـرـاقـةـ - بعد أـنـ سـاخـتـ قـوـامـ فـرـسـهـ مـارـأـ
وـيـعـدـ أـنـ اـعـتـذـرـ لـإـلـيـ النـبـيـ الـكـرـيمـ : يـاـ مـحـمـدـ إـنـ لـأـعـلـمـ أـنـ سـيـغـنـهـ أـمـرـكـ
فـيـ الـعـالـمـ وـتـمـلكـ رـقـابـ النـاسـ . فـعـاهـدـنـىـ عـلـىـ أـنـ تـكـرـمـنـىـ إـذـاـ جـئـكـ يـوـمـ
مـلـكـ . فـأـمـرـ عـاصـرـ بـنـ فـهـرـةـ - وـقـبـلـ أـبـاـ بـكـرـ - فـكـتـبـ لـهـ الـعـهـدـ الـذـيـ
طـلـبـ - أـسـلـمـ بـالـجـمـعـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ . قال لـهـ النـبـيـ عـنـدـ مـنـصـرـهـ : «ـكـيفـ
بـلـ يـاـ سـرـاقـةـ إـذـاـ تـسـوـرـتـ بـسـوـارـىـ كـسـرـىـ»ـ ، وـقـدـ أـلـبـسـ عـمـرـ إـيـامـ فـيـ خـلـافـهـ.
لـمـاـ فـتـحـتـ بـلـادـ فـارـسـ .

إـنـ اللـهـ يـاـ سـرـاقـةـ وـانـظـرـ هـلـ تـرـىـ الـأـمـرـ هـيـنـاـ مـيـسـوـرـاـ؟
أـمـ تـظنـ الـجـوـادـ تـمـسـكـهـ الـأـرـضـ وـتـلـوـيـ عـنـانـهـ مـسـحـورـاـ؟
أـمـ هـوـ اللـهـ ذـوـ الـجـلـالـ رـمـاهـ يـمـسـكـ الشـرـ رـاـكـضـاـ مـسـتـطـيرـاـ؟
غـرـكـ الـقـومـ ، فـانـطـاقـتـ تـرـجـيـهـ خـسـيـساـ مـنـ الـجـزـاءـ حـقـيرـاـ
وـضـحـ الـحـقـ ، فـاعـتـذـرـتـ وـأـوـلاـ لـكـ الرـسـولـ الـأـمـيـنـ فـضـلـاـ كـبـيراـ
فـزـتـ بـالـعـمـدـ فـاغـتـمـمـهـ وـأـبـشـرـ
بـسـوـارـىـ كـسـرـىـ فـدـيـتـ الـبـشـرـ
قلـ لـأـهـلـ الـنـيـاقـ : أـوـتـيـتـ أـجـرـاـ (١ـ)
مـثـلـ مـنـ دـامـ نـاقـةـ أـوـ سـنـاءـ (٢ـ)
لـيـسـ مـنـ رـامـ رـفـعـةـ أـوـ بـعـيرـاـ

(١ـ) جـلـلاـ عـظـيـماـ .

(٢ـ) السـنـاءـ الرـفـقةـ .

بُرِيَّةٌ بْنُ الْحُصَيْبٍ

وأصحابه يأتون بعده

وأنى بعده بريدة يرجو أن ينال الغنى ، وكان فقيراً
 يركب الليل والنهار، ويطوى الـ
 في رجال من صحبة زعموا الـ^(١)
 آثروا الله والرسول ففازوا
 وأرتفعوا ، وارتوى بريدة رأياً
 أسلموا ، وارتوى بريدة رأياً
 قال : ما ينبغي لشل رسول الله
 كيف تمشي بلا لواه ، وقد أو
 ليس لي من عمامتي ومن الرمـ
 اخفى يا عمامتي ، واعلـ يارمـ
 ومشى باللواه بين يديه
 تيت من ربكم المقام الأثير؟^(٢)

في خيمـةِ أمـ مـعـبد

ما حديث لأمـ معـبدـ تستـئـنـ
 سائل الشـاةـ كيف درـتـ وكانتـ
 برـكـاتـ السـمـحـ المؤـمـلـ يـقـرـىـ
 مظـهرـ الحقـ للنبـوةـ سـبـحاـ

قيـهـ ظـمـائـ المـفـوسـ عـذـباـ نـهـيرـاـ ؟
 كـرـزةـ الضـرعـ لاـ تـرـجـيـ الدـرـورـاـ ؟^(٣)
 أمـمـ الـأـرـضـ زـائـراـ أوـ مـزـورـاـ ؟^(٤)
 نـكـ ربـ فـردـ الجـلالـ قـدـيرـاـ

(١) تبور تكسـدـ .

(٢) المـقامـ الأـثيرـ الأولـ .

(٣) يـاسـةـ الضـرعـ . والـدـرـورـ مـصـدرـ مـنـ درـ .

(٤) يـقـرـىـ يـطـلـعـ .

في قباء

يا حياة التفوس ، جئت قباء
 يرفع المسجد المبارك واصنع
 معلقًّا يضم التفوس ويأتي
 أوصها بالصلوة . فهى علاجٌ
 غرس الله دوحةَ الدين قدماً
 لو أردت النصارى لم تحمل الأحـ
 أرأيت ابنَ ياسِرَ كيف يبني ؟
 أرأيت البناء يستبق القوـ
 أرأيت الفحل الأبيَ جنباً
 ينصب النحر للحجارة والطـينِ
 ما بنى مثله على الدـهر غيرـ
 يجد الحقُّ في البناء حـصـونـا

جيئةَ الزوج تبعث المقبرـا
 للبرايا صنيعك المشـكـورـا
 أن يمـيل الهوى بها أو يـجـورـا
 أو سـيـاح يـذـود عنـها الشـرـورـا
 وقضـاها أـروـمة وجـذـورـا^(١)
 بـجارـ توـهـىـ القـوىـ . وـتحـنىـ الـظـهـورـا^(٢)
 أـرـأـيـتـ المـشـيـعـ الشـمـيرـا^(٣)ـ ؟
 مـصـعـودـاـ ، وـيزـدـهـيـهمـ سـوـورـا^(٤)ـ ؟
 فـيـ يـدـ اللـهـ ، وـاهـزـيرـ المـصـورـا^(٥)ـ ؟
 رـاحـ يـبـنـ خـورـقاـ أوـ سـدـيرـا^(٦)ـ ؟
 وـيـرـىـ الطـيـرـ فـيـ الـبـنـاءـ وـكـورـا^(٧)ـ ؟

(١) الأرومة الأصل .

(٢) كان صلى الله عليه وسلم يحمل الحجر العظيم فيقال له أحد أصحابه أن يترك له فيقول - لا - خذ مثله - وتومي تضعف ، النصارى انذهب .

(٣) هو عمـارـ بنـ يـاسـرـ رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ . أـسـسـ الـبـيـتـ الـمـسـجـدـ وـأـئـمـةـ هـوـ . وـالـشـمـيرـ المـاضـيـ فـيـ الـأـمـورـ الـحـرـبـ .

(٤) السـوـرـ الـلـوـبـ والـأـرـفـاعـ .

(٥) الجـنـبـ والـجـنـوبـ ما يـنـادـ مـنـ الـحـيـلـ وـنـحـوـهاـ . وـاهـزـيرـ الـأـسـدـ .

(٦) الغـرـ منـ لـمـ يـجـربـ الـأـمـورـ وـالـخـورـقـ وـالـسـدـيرـ قـصـرانـ لـلـعـمـانـ .

(٧) إـشـارـةـ إـلـىـ قولـ الشـاعـرـ فـيـ بـعـضـ الـأـبـيـنـ الـمـظـيـمـةـ .

شـادـهـ مـرـمـأـ وـجـالـهـ كـلـاـ فـلـلـطـيـرـ فـيـ ذـرـاءـ وـكـورـاـ

حَيْ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ

نزل النبي صلى الله عليه وسلم في قباء على كلثوم بنت الهرم كيده
بني عمرو بن عوف ، وهم من الأوس ، وكان الموضع الذي بني فيه المسجد
مربيداً له .

بُورَكَ الْحَيُّ حَيْكَمْ يَا بْنِ عَمْ
رُو بْنِ عَوْفٍ ، وَلَا يَزِلْ مُطْهُوراً
كَفْتَ فِي الضَّيْفِ الَّذِي يَفْمُرُ الْأَذْ
مَارَأْتَ مُثْلِكَ الدِّيَارِ ، وَلَا حَيَّ
كَرْهُوا أَنْ تَبْيَنَ عَنْهُمْ ، فَقَالُوا
قَلْتُ : بَلْ يَثْرَبُ اتْنَوْيَتْ وَمَا أَ
كَيْفَ تَأْكُلُ الْقَرْيَ ، وَتَرْكُو الْدُّثُورَ
طَرْبَتْ نَاقْتِي إِلَى لَابْتِهَـا
آلَ عَوْفٍ ، كَبِيرَكْ . وَالصَّغِيرَـا

(١) تَبْيَنَ أَزْمَعْتَ عَزْمَتْ .
(٢) الدُّثُورَ الْمَلَكَـا .
(٣) الْجَرِيرَ الزَّمَامَ .

(١) تَبْيَنَ أَزْمَعْتَ عَزْمَتْ .

(٢) الدُّثُورَ الْمَلَكَـا .

(٣) الْجَرِيرَ الزَّمَامَ .

من قبَاءِ الْمَدِينَةِ

يكفيك من أشواقها ما تحمل
 يهفو إليك بها الحنين الأطول^(١)
 تأبى السكري ، وجوانح تتململ^(٢)
 ألمًا يطالعنا النبيُّ المُرْسَلُ ؟^(٣)
 يزجي الشائير وجهك المتهلل^(٤)
 ولصمعك الأولى أجل وأفضل
 وقولهم فرحاً أخف وأجمل
 إلا إليك ، وما لها متحول
 أخرى بعكة دورها ما تؤهل
 محلاً ، وهذا من أمامك ينسلي^(٥)
 يردون نورك حين فاض التهلل^(٦)
 كل المواطن للنبيَّةَ منزل
 نسب يعم المسلمين ويشمل

أقل ، فتلوك ديار يثرب تقبل
 طالَ التلُومُ والقلوب خوافقُ
 القوم مذ فارقت مكَّةَ أعينَ
 يتطلعون إلى الفجاج ، وقوْلُهُمْ
 أقبلت في بيض الشياطِب مباركاً
 يا طيب ما صنع الرُّبِّير وطلحةُ
 خفَّ الرجال إليك ، يهتف جمعهم
 هي في ركبك ، ما بهما من حاجةٍ
 هجرت منازلها يثرب وانتهت
 وفدان ، هذا من ورائك يرتقي
 انظر بني التجار حولك عكفاً
 لم ينزلوك على الخلوة وحدها
 نزلوا على الإسلام عندك . إنه

* * *

(١) التلوم التمكث والانقضاض .

(٢) السكري - النوم . تتململ توجع من طول الانتظار كانوا يخرجون كل غداة إلى الحرفة ينتظرونها صل الله عليه وسلم حتى يردهم حر الظهرة .

(٣) الفجاج جمع فجع وهو الطريق الواسع .

(٤) هي الشياطِب التي كساها الرُّبِّير وطاجنة في قفوتها من الشام بتجارتها .

(٥) ينسلي بسرع .

(٦) كان معه في قدمه من قباء إلى المدينة ملاً من بني التجار متقلبين سيفهم ، وهؤلاء غير الذين لقوه واحتلوا بقدمه . ويردون من ورد الماء إذا قصده لشرب .

(٤ - مطبع النور)

ما للديار تهزا نشواتها ؟
 رفت نضارتها . و طاب أريجها
 فكأنما في كل مغنى روضة
 هن العذارى المؤمنات أقنه
 في موكب الله أشرق نوره
 جمع النبيين الكرام فأخذ
 يمشي به الروح الأمين مسلماً
 إيه بنى التجار إن محمدًا
 خلوا سبيل الله ، ما لرسوله
 ذهبت مصيته ، فقيل لها ، قفي
 الناس في طلب الحياة . وهاهنا
 أعطى أبوأيوب رحلتك . واحمدى
 ودعى الزمام لأسعد بن زراة
 لما حملت الحق أجمع والمدى
 أهي الأناشيد الحسان ترثى ؟^(١)
 وترددت أنفاسها تتسلل^(٢)
 وكانتا في كل دار ببل
 عيداً تحبيه الملائكة من عل
 فيه ، وقام جلاله يتمثل
 بيد الإمام وعائذ يتول^(٣)
 وجيئه بضم الباء قبل
 لأنشد حبّاً لِلَّتِي هِي أَجْل^(٤)
 عمّا أعد من المنازل معدل
 هذا مناخك ، لست تمن يجهل
 سرّها خاف ، وكنز مقل
 من أمر ربك ما يحيى ويفعل
 قاله بعد الله أمرك يوك^(٥)
 أمسى بحمل الله حبلك يوصل

(١) فرح النساء والعذارى كما فرح الرجال بقدمه ، وما قيل في ذلك .
 نحن جوار من بي التجار يا جدنا محمد من جار

(٢) رفت برقت وتلألات .

(٣) عائذ : لاجي .

(٤) كان صلى الله عليه وسلم كلما مر في طريقه إلى المدينة بقوم سأله أن ينزل فيهم يقول : خلوا سبليها - يعني ناقه القصواب - فإنهما مأمورة « دار بلغ دار عدى بن التجار قال له بنوه : نحن أخوالك . لا تجاوزنا : فقال . خلوا سبليها ، فذهبت حتى بركت عند دار بني مالك بن التجار بقرية من باب أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، وذلك في محل المسجد ، واستأذن أبو أيوب النبي في محل رحلها إلى داره فأذن له - ونزل رسول الله ومعه زيد بن حارثة رضي الله عنه على أبي أيوب . وقال : المرء مع رحله . فكث عنده حتى تم بناء المسجد .

(٥) أخذ أسعد بن زراة رضي الله عنه ثافة النبي إلى داره .

لمن النجاز ، وأيُّهم هو أول
تهدى العقول خلتها لا تعقل
يهوى النصار بها ، ويعلو الجندي^(١)
هل كان يكرم كلبهم ويُبجل^(٢)؟
فيها لنفسك ما ت يريد وتسأل
رفد يضاعف ، أو عطاً يجزل^(٣)
نزل الحمى فيها ، وحلَّ المعقل
مجددٌ يقيم ، وسُؤددٌ ما يرحل
سمح القرى، يسدى الجزييل وبذل^(٤)
كرماً ، فها يأبى ، ولا هي تدخل^(٥)
فاهتزَ جودُها ، وأقبل يرفل^(٦)
لللهِ ما يرضى وما يتقبل
والبر والإيمان فيها يجعل

يتناهى الأنصار فيك ، وما دروا
هي كيمياء الحق لولا أنها
دنيا من العجب العجاب ، ودولة
أرأيت أهل الكهف نولا سرّها
شكراً أباً أيوب فزت بنعمة
ما مثل رفك في المواعين كلها
للهِ دارك من محلَّة مؤمنٍ
نزل النبيُّ بها ، فلَّا فنادها
مجدُ التبوة في ضيافة ماجدٍ
وسعَت جفان المطعمين جفانه
أضفت على السعدين بُرُود سماحةٍ
جذلان محتفلاً ، يقرب منها
جعل القرى سبباً إلى رضوانه

(١) النصار : الذهب ، والجندي : الصخر .

(٢) جاءت قصتهم في سورة الكهف من القرآن الكريم . ويبجل : يعظم .

(٣) الرفد العطاء والصلة ، والجزيل الكثير .

(٤) القرى ما يقدم للضيف ، الجزييل الكثير .

(٥) كان المسلمون يتنافسون في حل المفانى لدار أبي أيوب كرامة للرسول الكريم
ومساعدة منها في شرف ضيافته . وكانت تواقيه جفنة سعد بن عبادة . وجفنة أسد بن زرارة
رضي الله عنها كل يوم ، وكانت جفنة سعد بعد ذلك تدور معه صلى الله عليه وسلم في يوم
أزواج رضي الله عنهم .

(٦) ما سعد وأسعد على قاعدة التغلب .

جفنة أم زيد بن ثابت

كان أول طعام أهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة - قل
زيد له : هذه قصة أني ؟ فقال : بارك الله فيها .

يا زيد من صنع الثريد ، و ما عسى
بعنك أملك تبتغى في دينها
شكور النبي لها ، وأطلق دعوه
أطيب بذلك هدية يسعى بها
لو أنها وزنت بدنيا قيصر
هي إن عييت بوصفها ما يجتنب
ما في جهادك أم زيد ريبة
شرع مرايل الحروب ، وما كنسي
رجحت ، وأين من الخضم الجدول ؟^(١)
من نعمة الإسلام ، لا ما يؤكل
نار الوعى احتملت ، وأنت المجهول ^(٢)
من سابقات الخير من يتسر بال ^(٣)

المهاجرون في ضيافة الأنصار

يا عشر الأنصار ، هل لي عندكم
عندي لشاعرك تحية شاعر
تسميه في دُنيا البيان روانع
الثاويات على هدى من ربها

نادي يضم النابغين ومحفل
يسم القوافي وسمه يدخل ^(٤)
منها رواكد ما تريم وجهل ^(٥)
والساحرات الساحرات الجول

(١) الخضم - البحر - والجدول - التهـ الصغير .

(٢) الوعى الحرب المجهول الجيش الكبير .

(٣) شرع سواء .

(٤) يختار .

(٥) ما تريم - ما تريح وما تزول .

شُغلتْ بها الدنيا . وما هي بالتي تتأيِّدُ القرار بكلِّ وادٍ محليٍّ حسانٌ أبلغُ من يقول . وليس لي أنتم قضيتم للنبيِّ ذمامه وصنعتم الصنع الجيل كراماتٌ عرفتُ موضعكم ، وكيف سما بكم وأذنته نبأ لكم ما مثله القوم قوم الله ملء دياركم الدين يضعف ، والسماحة تختفي والله يشَّكر ، والنبيُّ بغطية دين المدى والحقُّ في أعراسه إن هاهما الحدث الذي نكتب به زولى معطلة العقول ، فلن قضي ألقى السلاح ، فما لخصمك دافعْ أزرى بك الفشل المبرح وارتكى السهل يصعب إن توكلت القوى أرسى العاشر مؤمنٌ ، لا نفسه هذا التذير ، فإنَّ أبْيت سوى الأذى

(١) ادْعَتْ انتسبت لإظهار فضلها وشرف سابقتها ، والمصاقع جمع مصفع . البلغ العالى الصوت لا يرتفع عليه في كلامه . والمقول هنا من أسماء اللسان .

(٢) الحمد المؤمل ، العالى .

(٣) تفرق المهاجرون ضيوفاً كراماً في دور الأنصار .

(٤) مؤمل - ملجاً .

(١) ادْعَتْ انتسبت لإظهار فضلها وشرف سابقتها ، والمصاقع جمع مصفع . البلغ العالى الصوت لا يرتفع عليه في كلامه . والمقول هنا من أسماء اللسان .

(٢) الحمد المؤمل ، العالى .

(٣) تفرق المهاجرون ضيوفاً كراماً في دور الأنصار .

(٤) مؤمل - ملجاً .

علقت بعثتها السهام ، وما عسى يبقى الرسمى إذا أصيب القتل ؟
الله أكبر ، كل زور ينقضى من السحاب ، وكل إفك يبطل

مسحى المدينة

المسجد الثانى يقام بثرب محمد البانى يحيى ويعمل^(١)
عمار أنت لها ، وليس بالغ عليا المراتب من يكل^(٢) ويكسى^(٣)
إن يقل العباء الذى حمله فلما يحمل ذو التباعة أتقل^(٤)
ماذا بلغت من السناء على يد أدنى أناملها السمك الأعزل^(٥)
مسحته ظهراً منك طال مُنيفه حتى تمنى لو يكونك يذبل^(٦)
هذا رسول الله فى أصحابه لا يشتكى نصباً ، ولا يتمهل^(٧)
يأتى ويدهب بينهم ، فلئم بالترى يقسى وجهه ، ومكلى^(٨)
من كل قوام على أتقائه سام ، له ظهر أشم وكل كل^(٩)

(١) كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل البن بنفسه فيأدب المسلمين ويقول قاتلهم .
لئن قعدنا والي يعلم لذاك منا العمل الفضل

(٢) كان الرجل يحمل لبنة وعمار بن ياسر يحمل لبنتين لبتين فقال له الرسول
الكرم . ألا تحمل كما يحمل أصحابك . قال : لبنة عنى يا رسول الله ولبنة عنك . ففطن
صلى الله عليه وسلم التراب عن رأس عمار ومسح ظهره .

(٣) التباعة : الرغبة .

(٤) السناء : الجد والشرف . والسمك الأعزل : اسم نجم .

(٥) يذبل اسم جبل في بلاد العرب . والجيف العالى .

(٦) النصب : التعب .

(٧) المكلى : المحفوف بالثور .

(٨) الكلكل : الصدر .

لو كان يعرف حكمها التمثال^(١)
 ثم اثنى متاطفاً ينصل
 من ذي مخالفة يوم ويعذل
 حنقاً، يحيش كا يحيش المرجل^(٢)
 من لا يحييد عن الضّراب وينكل
 وأخوك في جد الوع لايهرزل^(٣)
 صونوا الحمى، هو الأشدُّ الأبسُّ
 ما ليس يعجز أن ينال المغول^(٤)

ما كان أحسنها مقالة راجز
 هتف الإمام بها ، فراح يعيدها
 عمار ، يلأك إذ تلام ، وياله
 هجت ابن مطعون فأقبل غاضباً
 ولقد يحييد عن التّراب إنّاقَةً
 مهلاً أبا اليقظان قرنك باسل^{*}
 ولئن أهاب الله : يال محمد
 السيف يعجز أن ينال غراره

(١) كان عثمان بن مطعون رضي الله عنه إذا حل المبنية يحافي بها عن ثوبه ثلا يصيه التّراب . فإن أصابه شيء من التّراب نقضه . فنظر إليه على بن أبي طالب كرم الله وجهه وأنشد يفاكهه .

لا يستوي من يعمر المساجدا يبدأ فيها قاعداً وقاعدًا
 ومن يرى عن التّراب حائداً

فسمعه عمار بن ياسر وأخذ يردد قوله وهو لا يدرى من يعنى به ، فقضب عين وأغضى له القول . وكان معه حديدة قال : لتسكن أو لا أضرتك بها .

(٢) المحنق النّييط يحيش يتحرّك المرجل الفدر إذا فار ماؤه .

(٣) كنية عمار وقرن الرجل كفؤه ومن يقاومه في الشجاعة وغيرها . والباسل الشجاع .

(٤) غرار السيف حده .

أبو بكر يؤدي ثمن الحائط الذي دخل في المسجد

أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يضم إلى المسجد حائطاً ليتيمين من الأنصار كانوا في كفالة أسد بن زرارة - وقيل معاذ بن عفرا - وهو سهل وسهل ، وقد عرض أبو أيوب الأنصاري أن يؤدى الثمن ليهما فأبى النبي ، وابتاع الحائط بعشرة دنانير أديت من مال أبي بكر الصديق .

وقال الغلامان : تهبه لك يا رسول الله فأبى ، وأراد رجل من الأنصار أن يعوضهما عن الحائط فلم يكن سوى أداء الثمن .

وجاء أنه صلى الله عليه وسلم وضع اللبن الأولى في المسجد ، ثم دعا أبو بكر فوضع لبنته ، وهكذا فعل عمر وعثمان بن عفان ، وقيل أن المراد بذلك ترتيب الخلافة .

إِيَّاهُ أَبَا بَكْرٍ ظَفَرَتْ بِصَفَقَةٍ
شَتَّى مَغَانِمَهَا مِنْ يَتَمَّلِ
الْقَوْمَ عِنْدَ إِبَاهِيمَ وَسَخَّاَهِمْ
لَوْ يَبْذُلُونَ نَفْوسَهُمْ لَمْ يَحْفَلُوا
لَا يَقْبَلُونَ لَحَائِطَ ثَنَّاً . وَلَا
اللهُ يَطْلُبُ النَّصْرَةَ دِينَهُ
قَالُوا : أَمِنَا يَامِدُ يُبَتَّغِي
إِنَّا لِعُمُرِ اللهِ نَعْرُفُ حَقَهُ
نَعْطِي الْيَتَمَيْمِينَ الْكَفَاءَ ، وَإِنَّهَا
خَدْمَةً أَرَدْتَ ، فَلَنْ نَبِعَكَ مَسْجِداً
هُوَ رَبُّنَا ، إِنَّا نَالْنَا رَضْوَانَهُ
إِيَّاهُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلَكَ مَطْرُقَ
لَا بدَّ مِنْ ثَمَنٍ يَسْكُونَ أَدَوَاهُ

(١) تعلم الله دخل فيها .
(٢) كفاء الشيء ما يساويه .

جهل الخجعة ظالم لا يعدل
ردد ، ولا في غيره متعلّل
ما يدعى المربّاب والمتّاول
في القوم من يضّح الصواب فيفقل^(١)
ولأنت صاحبِ الْكَرَمِ الْمُفْضَلِ
مالم يبن في المسلمين ممَّوْلَ
تبهال طيّمةً ، وكفٌ تهطل
أنبعث نفسك ماملكت ، فهجهةٌ

نولا الرسول وما يعلم قومه
وإذا قضى أمرًا ، فما لقضائه
الحقُّ ما شرع النبيُّ ، وباطلٌ
لا بد من ثمن ، ولست بواجد
أمر الرسول به ، فدونك أده
ويباذل الأموال ، نات بيذها
أتبعت نفسك ماملكت ، فهجهةٌ

بِلَالُ يُؤَذَّنُ لِلصَّلَاةِ

رسواك إذ تدعوا الجموع فتقبل
لَكَ مَا يُحِبُّ الْمُؤْمِنُ التَّوْكِلُ
تبغى التي تتبع الغواة الميل^(٢)
يرجو النجاة على سواه معول
وردُّ من الموت الداعف مشتمل^(٣)؟
من صخرة تلقى وحمل يقتل
تحت المجاجة ، والرماح الذيل^(٤)

اذن بلال لك الولاية ، لم تُنجِ
الله ألبسك الكراهة ، واصطفي
ياطول ما عذبت فيه فلم تمل
أحد إلّهك ، ما كذبت ، وما لمن
أرنى يديك : أفيهما لأمية
السيف سيف الله أهول موقعًا
إلك في غدمه إذا التفت الضابي

(١) مضارع وضج.

(٢) كان أمية بن خلف يخرج بلا إ إذا حيت الضمير بعد أن يجيء ويعطشه لية ويوماً فيطربه على ظهره في الرمضان ثم يأمر بالصغراء العظيمة فتوضم على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيأبي . وكالآن يدعونه إلى الصيام غيربهونه بمحبل ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول (أحد أحد) وقد روى له أبو يكر شاشراه من أمية بن خلف ثم أعتقه ، وكذلك فعل رضي الله عنه بكثيرين كانوا يدعون في الله الموت الداعف السريع ، والمثمل المنع .

(٣) قتل بلال رضي الله عنه أمية بن خيف يوم بدر فهناه الصديق بقوله .
هنيئاً ، زادك الرحمن خيراً لقد أدركك ثارك يا بلال
والطي السيف ، والمجاجة كدرة الجو وغبار المعركة والذيل الرماح الطويلة .

أذنْ فِإِنَّ الدِّينَ قَامَ عَمُودَه
ورَسَتْ جَوَابِيهِ فَما يَقْبَلُ
هَبَطَ الْجَزِيرَةُ ، فَاحْتَوَى أَطْرَافَهَا
وَانْسَابَ فِي أَحْشَائِهَا يَتَغَافَلُ
فَكَانَمَا طَرَدَ السَّوَامِ ضَيْفَهُ
وَكَانَمَا ذَعَرَ الْحَائِمَ أَجْدَلَ^(١)

* * *

لِأَجَلٍ مَا تَصْفُ الصُّفُوفُ الْمُتَّالِ
يَخْشَى الْآلهَ ، وَسَاجِدٌ مُتَبَدِّلٌ^(٢)
وَخَذُوا بِمَا شَرَعَ الْكِتَابُ الْمُتَرْزِلُ
مِنْهُ بَنُورٌ ساطِعٌ مَا يَقْلِ
يَعْلُو ، وَجَدَ ذُوِّي الْعَمَاهَةِ يَسْفَلَ^(٣)
يَبْنِي ، وَهَذَا ساقِطٌ يَتَهَبَّلُ ؟
شَتَّى ، يَظْلَلُ شَعَاعُهَا يَتَزَبَّلُ
فَتَحٌ يَغْيِطُ الْمُشَرِّكِينَ مَحْجَلٌ
مِنْ بَعْدِ مَا وَضَعَ الْمُهَدِّيَ لِضَلَالٍ
طَوْبِي مِنْ يَبْغِي الْفَلَاحَ فَيَدْخُلُ

خَفَّ الرِّجَالَ إِلَى الصَّلَاةِ وَإِنَّهَا
عَنْتُ الْوِجْهَ ، فَرَاكَعَ مُتَخَشِّعًا
صَلَوَا بَنِي الْإِسْلَامَ خَلْفَ نَبِيِّكُمْ
اللَّهُ أَيْدِيَكُمْ بِهِ ، وَأَمْدِيَكُمْ
آثْرَتُمُ السَّنَنَ السَّوَى ، فَجَدَّكُمْ
هُلْ يَسْتَوِي الْمُجْمَعُانِ ، هَذَا صَادِعٌ
يَتَلَقَّوْنَ عَلَى الْمُهَوِّيِّ ، وَقَلُوبُهُمْ
نَصْرٌ عَلَى نَصْرٍ ، وَفَتْحٌ بَعْدَهُ
إِنَّ امْرًا جَمِحتَ بِهِ أَهْوَاءُهُ
الْحَقُّ بَابُ اللَّهِ ، هَلْ مَنْ دَخَلَ

(١) السوامِ جمع سائمة ، الماشية تذهب في المراعي . والضيغم الأسد . والأجدل الصقر .

(٢) عنْت خضمت .

(٣) الجد المخط .

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

كانت المؤاخاة بعد بناء مسجد المدينة - وقيل وهو يبني - وكان المراد منها إزالة الوحشة وشد الأزر في سبيل الدعوة الإسلامية ، وكانت توجب أن يرث كل أخ أخاه دون ذوى الأرحام ، فلما عز الإسلام وقويت شوكته أبطل هذا الحكم بقوله تعالى : (وأولوا الأرحام بعضهم أولى بعض في كتاب الله) ، وكان نزول هذه الآية الشريفة في وقعة بدر ، ولم يكن قد عمل بهذا الحكم قبل ذلك . وكانت المؤاخاة بعد الهجرة بخمسة أشهر ، وقيل غير هذا .

عن زيد بن أبي أوفى قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة ، فجعل يقول : « أين فلان ، أين فلان . فلم يزل يتقدّم ويبيّث إليهم حتى اجتمعوا عنده فقال - لاني محدثكم بمحدث فاحفظوه وعوه وحدّثوا به من بعدكم . إن الله تعالى أصطنى من خلقه خلقاً ، ثم قرأ : (الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس) قال : ولاني أصطنى منكم من أحب أن أصطفيه وأؤاخى بينكم كأخى الله تعالى بين ملائكته . قم يا أبي بكر فقام بخطى بين يديه الشريفين ؟ فقال : إن لك عندي يدأ الله يبزيك بها ، ولو كنت متخدنا خليلاً لاتخذتك ، فأنت مي عزّلة قبيحى من جسدى . وحرّك قيصه يده ؟ ثم قال : أدن يا عمر فدنا ؟ فقال : قد كنت شديد البأس علينا يا أبو حفص فدعون الله أن يعزّ بك الدين أو بأبي جهل ففعل الله ذلك بك وكتبت أحجّهما إلى الله ، فأنت معى في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الأمة . وأخي بين المهاجرين والأنصار فجعلهم أخواناً أخوين .

وكانوا خمسين من هؤلاء ومثلهم من هؤلاء . وقيل : كانوا تسعم . وكانت المؤاخاة في دار أنس بن مالك ، وهي دار أبي طالحة زوج أم أنس ، واسمها زيد بن سهل .

هي الأواخر أدنىها الدّم الجارى فلا محالة من حبٍ وإيثار
الْأُسْرَةِ اجتَمَعَتْ فِي الدَّارِ وَاحِدَةٌ
حَتَّىٰ مِنْ أَسْرَةٍ، بُورَكَتْ مِنْ دَارٍ
يَدْعُو الْبَنِينَ فَلَبَّوْا غَيْرَ أَغْمَارٍ
مَشَىٰ بَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ أَبٍ
وَاسْتَحْصَدَ الْجَبَلُ مِنْ شَدٍّ وَإِمْرَارٍ
تَأَكَّدَ الْعَهْدُ مَا ضَمَّ أَقْتَهِمْ

(١) غير أغار : غير حاقدين .

(٢) استحصد : توى والإمرار المقتل .

كلٌّ له من سراة المسلمين أخ
 يطوف منه بحقه ليس يتنهى
 يخود بالدم ، والأجال ذاهلة
 هم الجماعة ، إلاّ أنهم بربوا
 صاح النجّٰ بهم ، كونوا سواسيةٌ
 هذا هو الدين ، لا مهاجر من فتنٍ
 ردوا الحياة ها أشهى مواردها
 الجاهليةُ سُمٌّ ناقصٌ وأذىٌ
 تأبهوا ، إنَّ دينًا قام قائمه
 أما ترون رياح الشرك عاصفةً
 لن أترك الناس فوضى في عقائدهم
 أكلما ملك الأقوام ما الكعبه
 الشرُّ غطى أديم الأرض فارتكتست
 أخفي محسنهـالـكـبـرـيـ، فـكـيفـبـكـ
 لـأـنـزـلـنـ ذـوـيـ الطـفـيـلـ مـنـزـلـةـ
 ظـنـنـواـ الصـعـافـ عـبـيدـاـ، بـئـسـ مـازـعـمـواـ
 ما غـرـّهـمـ إـذـ أـطـاعـواـ أـمـرـ جـاهـهـمـ
 يـرـجـيـ العـرـوـشـ إـذـ استـعـصـتـ وـيـعـثـهاـ
 بـعـثـتـ بـالـحـقـ يـهـدـىـ الـجـاحـيـنـ كـاـ
 أـدـعـوـ إـلـىـ اللهـ بـالـآـيـاتـ وـانـجـهـةـ

(١) سواء .

(٢) الأوطار الماجات وبوبي بشير .

(٣) أديم الأرض وجهها ارتكس الرجل والشئء اشكس .

(٤) من ذرت الريح إذا حاجت التراب .

(١) ماضى الرسالة في الهمات بتار
مستخفّ بعهد الله غدار؟
فما انقام على كفر وإنكار؟
على شفا جرف من أمرهم هار
ويسجدون على هون لأحجار
والله أولى باجلال وإكبار
ما يبتغى الله من إيمان بخار؟
في رأى عبادها، أم خالق النار؟
يهدى التفوس بآيات وأثار
مأسد الجهل من حجب وأستار
إذا انتضت سطوات الضيغم الضاري (٢)
أشراطها، وترأى زندها الوارى
وجحفل من جنود الله جرار
كالعهد يرعاه أخيار لأختيار
على لسان رسول منه مختار
ما الله يعلم من عزم وإصرار
زلت قوى كل خداع وختار (٣)
يرمون في الحرب بإعصاراً بإعصار (٤)
وكلّ منجس بالباس فوار (٥)

فن أبي فدعائى كلّ ذي شطب
الله أكبر. هل في الحق معتبرة
أم يسكن أحد الميثاق من قدم
إن الألى اتخذوا الأصنام آلة
يستكرون على من لا شريك له
راحوا يخلونها من سوء ما اعتقدوا
لكلّ قوم إلى يؤمنون به
النار أعظم ساطاناً ومقدمة
سبحانه من إليه شأنه جلل
لا كشن عن الأبصار إذ عيت
ما للسراحين بد من مصارعها
ضموا القوى ، إنها دنيا الجبار بدلت
لا بد من غارة للحق بأسلة
خير الدخائر أبقاها ، ولن تجدوا
لاتقضوا العهد ، إن الله منزله
قالوا : عليك صلاة الله ، إنّ بنا
آخيت بين رجال يصدقون إذا
جنود ربك ، إن قلت : اعصفوا اعصفوا
من كلّ منعم في النفس مرتجم

(١) الشطب الطرائق في السيف والبنار القاطع .

(٢) السراحين الذئاب والضيغم الضاري الأسد المفترس .

(٣) اختار الغدار .

(٤) الإعصار الريح العانية تثير السحاب ، أو التي يكون فيها برق ورعد .

(٥) ارتجست السماء رعدت ، والسحاب صوت . وانجس الماء ونحوه تفجر ، والنقم
الغبار يثور من حدة المعركة .

الْيَهُودُ وَالْمِنَافِقُونَ

لما آتى النبي صلى الله عليه وسلم بن المهاجرين والأنصار دعا اليهود وصاحبهم على ترك الحرب والأذى ، لا يخربهم ولا يؤذيهما ، ولا يعينون عليه أحداً ، وإن دمهم عدو ينصرونه ، ثم أقر لهم على دينهم وأموالهم . فلما انتشر الإسلام كرروا ذلك فانتقضوا ، وفي ذلك نزل قوله تعالى : (قد بدأتم البغضاء من أنفسكم وما تخيّل صدراً أكثراً) ، ولما نزلت (من ذا الذي يفرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له) الآية - قال قائلهم - جي بن أخطب في رواية - يستقرضا ربنا ، وإنما يستقرض الفقير الغني . فنزل الله تعالى : (لقد سمع الله قول الدين فألوا لـ الله فقيراً وتحنّ أغنياء) الآية - وكانوا يسألون النبي عن الروح ويقولون له : مم خلق الله - أنس لنا ربك - يريدون تعجبه وإثارته .

وكان من عصائمه وأحبارهم حي ، وأبو ياسر ، وجدى بنو أخطب ، وسلام بن مشكم ، وكنانة بن الرييم ، وكعب بن الأشرف ، وعبد الله بن صوريا ، وليد بن الأعصم ، وشاس بن قيس ، وعبد الله بن سلام . وكان حي بن أخطب عظيم بني النمير ، وهو أبو السيدة صفية أم المؤمنين رضي الله عنها ، كانت من سبايا النبي في غزوة خيبر بعد قتل أبيها وزوجها كنانة بن الرييم ، جعلها النبي عند أم سلم - أم أنس - حتى اهتدت وأسلمت ثم أعتقها وتزوجها ، وقد انضم المناافقون من أهل المدينة إلى اليهود ، وكان عبد الله بن أبي بن سلول كبيرهم ، كان من أعظم أشراف أهل المدينة ، وكانوا يريدون نتيجة مسلكاً عليهم ؟ فلما ظهر الحق على يد الرسول الكريم خاب أمله ، وعظم غيظه وحقده .

والمنافقون قوم من اليهود دخلوا في الإسلام لما قوى أمره خشية القتل وبق هوامٍ مع قومهم .

دعاً ، فأجابوا ، والقلوب صوادف
وقالوا : استقمنا . والهوى متجانف^(١)
مضى العهد ، لا حرب تقام ، ولا أذى
يرام ، ولا بغي عن الحق صارف
فإن غدروا فالسيف واف مساعد
لهم دمهم ، والمالي ، والمال ما وفوا

(١) المحتاج المائن .

ولا يزدعيه باطل منه زائف
ومن نوره في ظلمة الرأى كاشف
رجالاً لهم في السلم رأى مخالف
هو الموت، أوعاد من الخطب جارف
(١) وأعول محرون ، وأجفل خائف
فما عذر من إبْنِ الْهَدِي وَهُوَ عَارِفٌ؟
كفى القومَ علَمًا ما تضم المصاحف
ركام على أبصارهم متكافف
إلى الأمد الأقصى هوى متقارب
وطاف به من نشوة الملك طائف
له قدر ألقى به وهو راسف (٢)
ولا مثله في مشهد الحق آسف
من الوهم تذروها الرياح العواصف (٣)
عداؤه قومٌ شرمٌ متضاعف
ويأكل من أموالهم ما يصادف (٤)
كظنك بالخنزير واتاه عالف (٥)

سياسة من لا يخدع القول رأيه
رسول له من حكمة الوحي عاصم
يسالم من أخبارهم وسراتهم
يعظيمهم الإسلام ، حتى كأنما
إذا هتف الداعي به اهتاج ناقم
إذا ماتردى في الضلاله جاهل
يقولون قول الزور - لا علم عندنا
لهم من سنا التوراة هاد وللمعنى
دنا الحق من بهتانهم ، ورمي بهم
عنا ابن أبي من هوى التاج لاعجع
جري راكضاً ملء العنانين ، فاتتحى
فما مثله في مشهد الإفك فارح
ظنون يعفيها اليقين ، ودولة
يهيب بآضفان اليهود يشبهها
وما برح الحبر السمين يغفهم
أعدوا له المرعى فراح مهلاً

(١) أجفل ازعج أو هرب سرعاً .

(٢) راسف الرجل مشى مشى المقيد .

(٣) يصفها يمحوها من عفت الربيع المنزل .

(٤) هو مالك بن الصلت من أحبارهم . كان يغض النب يغض شديداً . ويجلس على اليهود
فيأخذ أموالهم ، قال له صلي الله عليه وسلم - أنشدك الله . أليس في التوراة أن الله يغض الحبر
السمين . إنك الحبر السمين . سمعت من المال الذي يطعمك اليهود . فغضب وانتفض إلى عمر
قاتلاً . ما أترسل الله على بشر من شيء . فلكان هذا كفراً منه يهوسى و محمد وغيرهما من الأنبياء
والمرسلين . وعلم اليهود فذروا عنهم الرئاسة وجعلوا مكانه كعب بن الإشرف .

(٥) المهل الكبير اللحم .

ينوه بجنبية ويرتجح ما شأنا
إذا اضطررت منه الشوى والروافف^(١)
رماهم بها عبياء لم يرم معاشرًا
بأمثالمها أحبارهم والأساقف
قالوا: غوى ابن الصلت وانقض جعهم
يريدون كعباً وهو خربان كاسف
رمي الصادق المادى لفيفه نفسه
فأماماً ليدي فاستعلن بسحره
بصادعة تنشق منها التفائف^(٢)
فاما ليدي فاستعلن بسحره
رويداً أخا هارون تلك الطرائف^(٣)
أعندك أن السحر لله غالب
تأمل ليدي أى مهوى تشارف^(٤)
وشاس بن قيس هاجها جاهلية^(٥)
تطير لذكرها الحلوم الرواجف^(٦)
يقلب بين الأوس والخرزاج الثرى
وقد وشجت فيه العروق العواطف

(١) الشوى اليدان والرجلان والأطراف . والروافف أسفال الألية لتقاوم .

(٢) جمع لفيفه ما يلتف به الرجل وغيره والمعنى ظاهر والصادعة من صد بالحق إذا جهر به أى أن قول الرسول قد كشف أمره أمام قومه .

(٣) ليدي بن الأعمص ، قيل إنه عمل سحرًا الذي اتخذ له مثلاً على صورته من شمع -
وقيل من عجين - ثم غرز فيه إحسى عشرة عقدة . وكان النبي خادم يهود حمل شيئاً من
شعره الشريف إلى ليدي فصنع السحر ووضعه في بئر ذروان وتزل جبريل فأخبر النبي فأرسل
علياً وعمار بن ياسر فاستخرجاه من البئر .

(٤) شارف الرجل الشيء اطلع عليه من فوق .

(٥) كان شديد الطعن على المسلمين ، شديد الحسد لهم . مر يوماً على الأنصار وهم
يجمرون يتحدثون ففاظ به ما رأى من ألقهم بعد ما كان يبنهم من العداوة . فقال : قد اجتمع
بني قبيلة . والله ما لنا منهم إذا اجتمعوا من قرار ، ثم أمر في من اليهود فقال له : أحمد إليهم
فاجلس معهم ، ثم أذكر يوم بعاث - يوم الحرب التي كانت بينهم - وما كان فيه وأشدهم
ما كانوا يتقاولون به من الأشعار فعل ، وثارت نفوسهم فناهبو المقاتل . ونادي هؤلاء
يا للأوس ، وهؤلاء يا للخزاج . ثم خرجوا وقد أخذوا السلاح واصطفوا للقتال ؟ فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم ؟ فقال - يا معشر
المسلمين الله الله . أبدعواي الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله إلى الإسلام وألفكم
به ؟ وقطع عنكم أمر الجahلية ، واستنقذكم به من الكفر الملح . . فعرف المقوم أنها نزعه
من الشيطان وكيد من عدوهم ، فبكروا وعناق الرجال من الأوس الرجال من الخزاج ،
ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله تعالى في شاس بن قيس (يا أهل
الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن بغيرها عوجاً) - الآية .

رفاق المواضي والرماح الرواعف^(١)
وراجعهم من عازب الرأى سالف^(٢)
نبي يرد الشر والشر زاحف^(٣)
يعانق بعضاً ، الدموع ذوارف^(٤)
وينظر ما تأى التفوس العوازف^(٥)
واللؤم منهم ما تضم الملاحف
تجعل مساعيه ، تعلو المواقف
ولا ندع الأمر الذى هو ألف
هي الحق قالوا : عاشر الرأى عاسف
أبوه أبو سوء على الشر عاكف
فإذا له إن أخطأ الرشد واصف ؟
تابع شؤبوب من الدم واكاف^(٦)

يذكّرهم يوم البعث وما جنت
غلت تحوات القوم مما استفزّهم
وخفوا يريدون القتال ، فردهم
دعاه إلى الحسنى ، فأقبل بعضهم
أبي ابن سلام يؤثر الحق ملة
تسلل يستخفى ، وأقبلَ قومه
فقيل : اشهدوا ، قالوا عرفناه سيداً
هو المرء لأنابي من الدين ما ارتضى
فلما رأوه خارجاً ينطق التي
ظننا به خيراً ، ولا خير في أمره
ظلمتنا ، لم يوصف بما هو أهل
تراءوا بالقاب إذا ما تتابعت

(١) رفاق المواضي هي السيف . والرواعف من رعف الدم إذا سال .

(٢) عازب : غائب .

(٣) ذوارف : من ذرف الدم إذا سال .

(٤) جاء النبي في دار أبي أيوب فأسلم وكتم إسلامه عن اليهود ، وترجم فقال : لقد علموا أن سيدهم وابن سيدهم . وأعلمهم وابن أعلمهم . فأخبئني يا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك ثم ادعهم فأسأهم عني وخذ عليهم مثيافاً لئن إذا اتبعتك وآمنت بك اتبعوك وآمنوا . فأرسل إليهم بباء و قال لهم يا معشر يهود وليسكم أتقوا الله فهو الله الذي لا إله إلا هو وإنكم تعلمون أن رسول الله حقاً وأنى جشكم بحق ، أسلموا ، فأبوا ، قال : فأى رجل فيكم ابن سلام . قالوا سيدنا وابن سيدنا وأعلمتنا وابن أعلمتنا ، قال أرأيتم أن شهد أى رسول الله وأمن بالكتاب الذي أنزل على تؤمنوا بي . قالوا نعم . فدعاه فقال يا ابن سلام أخرج عليهم شrog وأظهر إسلامه ثم دعاه إلى الإسلام وطرق بؤبهم لإسكنار ما علموا من أمر النبوة في التوراة فقلالوا كذبت . أنت شرنا وابن شرنا ونزلت في ذلك (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكربتم . إن الله لا يهدى القوم الظالبين - الآية) . العوازف جم عازف وهو المصرف .

(٥) الألقاب المكرورة يترا باز بها القوم . والشُّؤبوب الدفعه من المطر وواكف من وقف إذا سال .

أهاب أبو أيوب ردوا حلوكم
 و قال الرسول استشروا الحلم ، إنما
 أتوذون عبد الله أن يتبع المدى؟
 أهذا هو العهد الذي كان يتنا؟
 تولوا غضباً ، ما تثوب نفوسهم
 يذيعون مكروه الحديث ، وما عسى
 إذا بعثوا من باطل القول فتنة
 يشaimهم في القوم كل منافق
 شديد الأذى يدعي من القول زخرفاً
 ز حالف سوء ما يكفر دينها
 أقاموا على ظلم كأن لم يكن لهم
 لكل أنس يعكفون على الأذى
 رويد يهود . هل لها في حصونها
 يظلون أن لن ينسف الله ما بنوا
 سيلقون بؤساً بعد أمن ونعةٍ

(١) الأقدار .
 (٢) استشعر الرجل الشيء جعله شعاره .
 (٣) قارف الذنب خالصه .
 (٤) المقاد والمعاهد .
 (٥) ثاب رجع بعد ذهابه . والكتائب جم كتيبة وهي السخيمة والمحقد .
 (٦) المشتورة . البغض والعداوة – دالـف : ساع .
 (٧) الزحالف دواب صفار لها أرجل تمشي شبه التل .
 (٨) آزف من آزف يعني قرب .
 (٩) الغياح الواسم . وورف الفيل اتسـم وطال وامتد .

عَنْزُوَةُ بَدْرِ الْكَبِيرِ

كان عدد الغزوات ثلاثة غزوة شهد النبي صلى الله عليه وسلم
سبعين منها وغاب عن واحدة هي غزوة مؤتة ، فاما التي شهدتها
فهي : غزوة ودان - العشيرة - سفوان - بدرا الكبرى - بي سليم -
بني قيقان - السوبق - قرقرة الكندر - ذي امر - بحران - أحد - حراء
الأسد - بنى النضير - ذات الرفاع - بدرا الآخرة - دومة الجندي -
بني المصطلق - الحندق - بنى قريضة - بي خيان - ذي قرد ، الخديبية -
خiper - وادي القرى - عمرة القضاء - حرب - الطائف - تبوك - فتح مكة .
وقد استوى الناظم من هذه الغزوات ما لا مجال فيه للقول .

كان خروج المسلمين لغزوة بدرا يوم السبت (الثاني عشر من رمضان)
وهو الشهر التاسع عشر بعد الهجرة ، وكان عددهم ٣١٤ وقيل ٣١٣
وأسلم ٣١٥ رجلا ، وكان عدد الكبار ٩٥ وقيل أعلاها قتل منهم ٧٠
وأنس ٧٠ رجلا ، فاما المسلمين فقد استشهد منهم ١٤ رجلا ستة من
المهاجرين ، وذئبة من الأنصار .

ما للنفس إلى العزاء تنجح^(١) ؟
أظن أن السيف عنها يصفح^(٢) ؟
داویت بالحسنى فاج فسادها^(٣)
الإذن جاء فقتل لقومك . أقبوا^(٤)
بالبيض تبرق ، والصوافن تضبح^(٥)
أفيطع الكفار ألا يؤخذوا؟
بل غرم حلم يُمْدُّ ويفسح

(١) تنجح تعيل .

(٢) الخطاب للرسول الـکریم صلى الله عليه وسلم .

(٣) كانت الآيات التي نزلت بعدها تحض على الصبر واحتلال الأنف ، فلما فوجت شوكه
الإسلام بعد الهجرة نزلت الآيات بالقتال . وكان بدؤها في الثاني عشر من شهر صفر من
السنة الثانية وأولها (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظمو وأن الله على نصرهم أقدر) وقبل إن
الآية الأولى هي (إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) وكان الصحابة يأتون النبي
يعملون بمضروب ومشجع فيقولون : اصروا فإني لم أؤمر بالقتال . والضجع صوت الخيول
(دون الصهيل) - أو عدوها . والصوافن الخيول .

أفکنت إذ تزحی الزواجر تُنْزَح ؟
عرفوا اليقين، وأوشکوا أن يستحووا
ألوى بهم خطب يحمل ويندح^(١)
يمسى على دين الفواة ويصبح
غُرّ سوافر من جيئنك تُنْزَح
من خير ما تسقى السیوف وتتپجح^(٢)
ما تستبیح من البلاد وتفتح
لأشد ما تجذب السیوف وأبرح^(٣)
وتردها نشوی المتنو ففرح
بالشرائث يمحى ، والعماية تنسح
فلانت إن وزنوا الكتائب أرجح
يهدي النفوس إلى التي هي أوضح
والعیر دائبة تُشَطِّ وتنزح^(٤)
أموال مكة فھی میل جنح^(٥)

أمنوا نکالك ، فاستبد طغاتهم
لا يستحون ، ولو تاذن ربهم
أملی لهم . حتى إذا بلغوا المدى
من ناقضی عهداً . ومن متمرد
لما استقام الأمر لاح بشيرها
ظمئت سیوفك يا محمد فاسقها
فَجَرَ بِنَابِسَعَ الْفَتوح فریشها
الظلم أوردها الغلیل ، وإنَّه
اليوم توردها الدماء فترتوی
الشرکون عموا ، وأنت موكل
خدم بیأسك ، لا ترعن جوغم
ضلوا السبيل ، وفي يمینك ساطع
هفت العشیرة إذ نهضت تریدها
تمشی موافق في غواربها العلی

(١) أملی له أمهله وصوّل له ألوى بالرجل وبالشيء ذهب به .

(٢) يمعنی تسق .

(٣) الغلیل حرارة العطش .

(٤) العشیرة موضع لبني مدلج ينبع ، خرج إلیها النبي في جمادی الأولى . وقيل الثانية على رأس ١٦ شهراً من الهجرة في ١٥٠ وقيل في ٢٠٠ رجل من المهاجرين يريد عيراً لغيريش سارت من مكة إلى الشام للتجارة كانت ألف بير تحمل ما قيمته خسون ألف دينار . وكان قائدها أبو سفيان بن حرب ومعه محرمة بن توفل . وعمرو بن العاص . فلم يدركها النبي . فلما عادت من الشام خرج إلیها . قبل إلیها كانت سبباً لوقعة بدر . وكان اللواء في العشیرة لحزة بن عبد المطلب . وفي هذه الفزوة عقدت معاہدة بين الرسول الكريم وبين بني مدلج . وكانت احلفاء بني ضمرة . وتشط بعد

(٥) موافق حملة أحلا نقبة .

رَهْنٌ بِمُرْزَمَةٍ تَسْحُجُ وَتَدْبِعُ^(١)
 مَهْجُ الْفَوَارِسِ ، وَالْمَنَابِيَا تَسْبِحُ^(٢)
 يَغْزُو الْمَدِينَةَ وَالْمَضَلَّلُ يَحْمَجُ^(٣)
 سَعَةً لَضَاقَ بِهِ الْفَضَاءُ الْأَفْيَحُ^(٤)
 يَرْضِيَكَ ، وَالشَّهَدَاءُ حَوْلَكَ تَطْرَحُ^(٥)
 وَلَسْوَفَ يَعْلَمُ مَنْ يَفْوَزُ وَيَرْجِعُ^(٦)
 يَوْمَ تَصَادُ بِهِ النُّسُورُ وَتَذْبِعُ
 نَبَأَ تَصَابَ بِهِ السَّهَامُ فَتَجْرِحُ
 إِنْ مَالَكُمْ أَمْسَى يُلَمَّ وَيَكْسُحُ^(٧)
 مِنْ دُونِ بِيَضْكُمْ يَرْاقُ وَيَسْفَحُ
 أَنْتُمْ لَهَا حَطْبٌ تَشَبُّ وَتَقْدَحُ
 فَسَلُوا بَعْرِي إِنَّهُ هُوَ أَفْصَحُ

عَدْ بِاللَّوَاءِ ، وَقَلْ لَحْزَةُ إِنْهِمْ
 تَهْوِي غَدَةُ الرُّوْعِ فِي طَوْفَانِهَا
 هَذَا الْفَقِيْهُ الْفَهْرِيُّ أَقْبَلَ جَاحِّاً
 وَلِي يَسْوَقَ السَّرْجَ لَوْلَمْ تَوَلَّهُ
 دُعَهُ . فَإِنْ لَهُ بِمَكَّةَ مَشْهَداً
 ذَهَبَ ابْنُ حَرْبٍ فِي تِجَارَةِ قَوْمِهِ
 نَسَرٌ مَضِيَ مَتَصِيدًا ، وَوَرَاءَهُ
 يَبْنَا يَخِيدُ عَنِ السَّهَامِ أَصَابَهُ
 بَعْثَابُ ابْنِ عَمْرُو مَا لَكُمْ مِنْ قُوَّةٍ
 وَاهَا قَرِيشٌ إِنَّهُ الدَّمُ ، فَاعْلَمُوا
 تَرْدُونَ بَرْدَ الْأَمْنِ ، وَالنَّارُ الَّتِي
 إِنْ كُنْتَ لَمْ أَفْصَحْ لِخَطْبِهِ هَالِنِي

(١) من أَرْزَمَ الرَّعْدَ إِذَا اشْتَدَ صَوْتُهُ . وَالرَّادُ غَارَةُ أَوْ وَقْتُهُ هَذِهِ صَفَّتُهَا . يَقَالُ سَعَابَةُ
 تَدْلِي إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةُ الْمَاءِ ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَعْشِي الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ مِنْ قَبْضِ الْمَطْوَلِ لِتَقْلِيلِ حَلَاهُ .

(٢) الرُّوْعُ بِعْنَى الْحَرْبِ وَأَصْلُهُ الْفَزْعُ .

(٣) مُوكَرُزُ بْنُ جَابِرَ الْفَهْرِيَّ ، كَانَ مِنْ رُؤُسَاءِ الْمُشَرَّكِينَ أَغْلَى عَلَى سَرْجَ مِنْ أَمْبَلِ
 الْمَلَوَاشِيِّ كَانَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ رَجُوعِ النَّبِيِّ مِنَ الْمَيْتَرِيَّةِ بِلَيَالٍ . فَخَرَجَ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَلْبِهِ .
 فَلَمَّا بَلَغَ سَفَوانَ - مَوْضِعَهُ نَاحِيَةُ بَدْرٍ - فَانِهِ كَرَزُ ، وَكَانَ اللَّوَاءُ يَدُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ -
 أَسْلَمَ كَرَزُ وَحَبَّ وَأَمْرَ عَلَى سَرْبَةٍ ، وَقُتِلَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٤) الْأَفْيَحُ الْوَاسِعُ .

(٥) إِشَارةُ إِلَى إِسْلَامِ كَرَزِ بْنِ جَابِرَ وَاستَشْهَادِهِ .

(٦) كَانَ أَبُو سَفِيَّانَ يَتَجَسَّسُ أَخْبَارَ النَّبِيِّ فَلَمَّا عَلِمَ بِخُروْجِهِ مَعَ الْجَيْشِ أَرْسَلَ ضَمْنَمَ
 ابْنَ عَمْرُو الْفَنَارِيِّ يَسْتَنْفِرُ فَرِيشَا بِعَكَةٍ وَاسْتَأْجِرُهُ بِعَتَّارِينَ مُتَفَقًا عَلَى أَنْ يَأْتِيَ مَكَّةَ وَيَجْمِعَ
 أَنْتَ بَعْرِيَ . وَيَشْقِيُّ ثُوبَهُ مِنْ قَبْلِهِ وَمِنْ دَرْبِهِ يَصْرُخُ بِيَطْنَ الْوَادِيِّ عَلَى بَعْرِيَ . الْمَطَيِّبَةُ الْأَطَيِّبَةُ
 - هِيَ الْعِبَرُ تَحْمِلُ الطَّيْبَ وَالْبَرَزَ - أَمْوَالُكُمْ مَعَ أَبْنِ سَفِيَّانَ قَدْ عَرَضَ لَهُمْ مُحَمَّدٌ ، لِأَنَّكُمْ إِنْ أَصَابَهُمْ
 فَلَنْ تَفْلِحُوا أَبْدًا ، الْغَوْثُ ، الْغَوْثُ تَفَرُّ النَّاسُ وَتَخْلُفُ أَبْوَهُبَرَ .

(٧) يَكْسُحُ يَؤْخُذُ كَلَمَهُ .

وَخُذُوا النصيحة عن قيصي إله
لأجله من يعظ الت أيام وينصح
إني صدقكم البلاغ لتعلموا
جفلت نفوس القوم ، حتى مالما
وجبال مكة شهد والأبطح
لجم تردد ، ولا مقاود تكبح^(١)
وأبي أبو لهب مخافة مارأت
في النوم عاتكة فما يتزحزح^(٢)
رأه عقبة ثاوياً ما يبرح^(٣)
ويسموه الخاق الذي هو أقبح
لذوى المخافة في السلام مطعم^(٤)

(١) جفلت انزعجت .

(٢) قر الناس للقتال وتخاف أبو لهب لرؤيا رأتها عاتكة ابنة عبد العطاب عمة النبي (مخالف في إسلامها) بعث عاتكة إلى أخيها العباس فلما جاءها قالت بعد أن أوصته بالكتاب خوفاً من كفار قريش - وأيدت راكباً أقبل على بعير له حق وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته - ألا انفروا يا آل غدر إلى مصارعكم في ثلاث فأربى الناس اجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه ، وبينما هم حوله رأيت بعده مثل به على ظهر الكعبة ، ثم صرخ بهملاها . ثم مثل به بعده على رأس أبي قيس فصرخ بهما . ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقيمت تهوي ، حتى إذا كانت بأسفل الجبل أوقفت ثوابي بيته من بيوت مكة ولا دار إلا دخلها فلقة . قال العباس : إنها لرؤيا عظيمة فاكتيمها . وخرج فاق الوليد بن عقبة وكان صديقاً له فذكرها له واستكتمه . فذكرها الوليد لأبيه . فتحدث بها وفتا الحديث . ومر العباس على أبي جهل وهو في رهط من قريش يتحدثون بهذه الرقصة فقال له : يا أبو الفضل إذا فرغت من طوائفك فأقبل علينا . فلما رجع قل له أبو جهل - يا بنى عبد العطاب متى حدثت فيكم هذه التيبة ؟ أما رضيتم أن يتباينا رجالكم حق تباينا نساؤكم ؟

جاء ضضم بن عمرو الفناري إلى مكة بعد هذه الرؤيا بثلاثة أيام وفعل ما فعل فسكن ذلك مصادفاً لها - بعث أبو لهب مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكان له أربعة آلاف درهم دينة عليه ثم عجز عن أدائها فجعلها أجراً له - وقد قتل العاص في غزوة يدر يد عمر بن الخطاب .

(٣) أمية بن حاف ، أراد التخاف و كان شيخاً فليلاً فجاءه عقبة بن أبي معيط وهو جالس مع قومه بمجرة فيها بخور ثم وضعها بين يديه وقال له : استجمر فإنا أنت من النساء . وكان أبو جهل هو الذي دعا عقبة إلى ذلك . ومن قول أبي جهل لأمية : إنك سيد أهل الوادي فإن تخلفت تخلفوا - فتجهز وخرج . واللين الموت والتقوى القيم .

(٤) سعد بن معاذ ، قدم مكة معمتراً فنزل على أمية كما كان ينزل هو عليه بالمدينة في طريقه إلى الشام فأخبره أن النبي سيتهله - والمراد جند النبي - فسكن هذا سبب خوفه وكراهته للخروج .

عبد اللواتي في الهوادج تنبيح^(١)
 لأصل من يهجو الرجال ويتدح
 ضربوا الطلي ، فالنادبات النوح^(٢)
 تمشي الوئيد بها الطاليا الطالح^(٣)
 جند بآيات الكتاب مسلح
 يعني إذا نكس اليراع الرممح^(٤)
 لإلهيم عهد أبد وأسمح^(٥)
 تحت اللواء بيسيفه يتوشح^(٦)
 حري ، وبعض القول نار تلفح^(٧)
 ما الله يعطي التقين وينع

نفروا يريدون القتال وغريم
 خنت بهجو المسلمين ، وإنها
 الضاربات على الدفوف ، فإنهم
 تلك المآتم ، ما تزال ثقلاها
 أخذوا السلاح ، وقد أغارت أخذهم
 فيهم من الأنصار كل مشيم
 كانوا على عهد مضى فائمه
 سعد يهيب بهم ، وسعد قائم
 ما أصدق المقاد حين يقوها
 إنّا وراءك يا محمد نبتغي

(١) خرجت قريش ومعها النساء بضربين على الدفوف وبغيرهن بهجو المسلمين ، وكان من زعمائهم أبو جهل . وعتبة وشيبة ابنا ربيعة . وحكيم بن حرام (أسلم بعد ذلك) وأبو البخترى بن هشام ، وزمعة بن الأسود ، والنضر بن الحارث . والعباس بن عبد المطلب . وأبي بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج . وكان حامل لواهم السائب بن يزيد (أسلم) .

(٢) الصلي الاعناق أو أصولها جم طلية أو طلة .

(٣) الوئيد المشي في بطء . وطالحت الطاليا أعيت .

(٤) اليراع الجبان ، والرممح الصعب .

(٥) خرج الأنصار في هذه الغزوة والأول مرة لأنهم حين يابعوا النبي صلى الله عليه وسلم بالعقبة قالوا له - إننا براء من ضمائرك - أى مناصرتك - إلا أن تكون في دارنا - فاما كانت غزوة بدر أراد معرفة ما عندكم فقال سعد بن معاذ سيد الأولs كما قال المنذاد بن عمار المقب بين الأسود - يا رسول الله لم يمض لما أمرك الله فتحن معك . لستأنت تقول ذلك ما قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام (لذهب أنت وربك فقلنا إننا هاهنا قاعدون) ولكننا قاتل عن عينك وعن شباك وبين يديك وخلفك ، إلى آخر ما قال .

(٦) الأول سعد بن عبادة كان يأتي دور الأنصار يحضرهم على الخروج ، وقد لدعنته رضي الله عنه - حية فتخلف وقال النبي . لئن كان سعد لم يشهدها (الغزوة) لقد كان عليها حريصاً . ثم ضرب له بسهمه وأجره ، والثاني سعد بن معاذ ، وتلوشح بيسيفه تقلد به .

(٧) افتحته النار أحرقته .

لستا بقومٍ أخليك موسى إذ أبوها
هذا علىٌ في اللواء ، ومصعبٌ
حَمْلاً لِوَائِيَّهُ ، فلو صدحَ المدى
هذا رسولُ اللهِ من يكِ مؤمناً
الموتُ في يدهِ ، وعندَ لوايَهِ
إن يملكَ الماء العدوُ فقد همَّي
هي دعوةُ الهدى الأمينِ ونفحةُ
مسكَرِ الْجَبَابِ بهم ففُورَ ما همْ
نبيٌّ ؟ عميرٌ سراة قومك ، إيمهم
نَبَّئُهُمُ الخبرَ اليقينَ ، وصِفْ لهمْ
واذْ كُرْ سَمِيكَ إذ يقولُ محمدٌ

إلا القعود ، وسبَّهَا مانصرح^(١)
والنصرُ في عِطْفِيهِما يتَرَجَّح^(٢)
في مشهدِ جَلَّ لأقبلَ يتصدح
فأليهِ ابْن طَرِيدَهُ لا يُفلح
ريحُ الجَنَانِ مِنْ دَنَا يَسْتَرُوح^(٣)
سَلِنْ جَرِ شَوْبُوبَهُ يَتَبَلَّجَ^(٤)
مَمَّنْ يَسْوَقُ الغَيْثَ فِيمَا يَنْفَعْ
وَالْمُكْرُرُ في بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَتَجْعَح^(٥)
زَعْمُوا الرَّاعِمُ ، والْحَقَائِقُ أَرْوَحُ^(٦)
بَأْسَ الْأَلَى جَعْلُوا لَهُمْ وَتَبَجَّحُوا
إِرْجَعَ عَمَّارِ فَدْمُعَهُ يَتَسَحَّجَ^(٧)

(١) ضرَح الشَّيْءَ دفعه ونَحَاهُ .

(٢) عقدَ النَّيْ لَوَاءَ أَيْضَ وَدَفَعَهُ إِلَى مصعبَ بْنِ سَمِيرِ ، وَكَانَ أَمْمَهُ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَايَاتَ سُودَاوَانَ إِحْدَاهَا مَعَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَالثَّانِيَةُ مَعَ سَعْدَ بْنِ مَعَاذَ . وَقَبْلَ مَعِ الْجَابَابِ ابْنَ النَّذَرِ ، وَلِبَسَ النَّبِيُّ دَرْعَهُ (ذَاتَ الْفَضْلِ) وَتَقْدِيسِهِ (الْعَضْبِ) .

(٣) استروح الشَّيْءَ تَشْمِهُ .

(٤) سبقَ المُغْرِكُونَ السَّالِمِينَ إِلَى الْمَاءِ يَدْرِي فَلَقِيَ الْأَوْلَوْنَ عَنَاءَ ، وَدَعَا النَّبِيُّ فَتَهْرَرَتِ
الْمَاءَ فَتَسْبِرُوا وَاخْتَرَنُوا وَاغْتَسَلُوا وَصَلَوُا ، وَصَلَحَ مَوْقِعُ الْجَيْشِ وَكَانَتُ الْأَرْضُ هَشَّةٌ تَسُوخُ
فِيهَا الْأَقْدَامُ ، تَبْطِعُ السَّلِيلُ أَسْمَهُ فِي الْبَطْحَاءِ وَسَانُ عَرِيشَأً .

(٥) الْجَابَابِ بْنِ النَّذَرِ أَشَارَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْزَلَ بِالْجَيْشِ عَنْ أَقْرَبِ
مَاءِ مِنِ الْقَوْمِ فَفَعَلَ وَأَمْرَ بالْقَلْبِ فَفَوْرَتِ . وَبَيْنَ حَوْضًا عَلَى الْقَلْبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ كَمَا رَأَى
الْجَابَابُ فَمَطَشَ الْكُفَّارُ عَطَشًا شَدِيدًا وَوَهَنَتْ قَوَافِمُ .

(٦) عميرٌ بْنُ وَهَبِ الْجَمْجِيِّ (أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ) أَرْسَلَهُ قَرِيشٌ لِيرِي كَمْ عَدَ السَّالِمِينَ فِي جَاهَةِ
بَرْسَهِ حَوْلَ الْعَسْكَرِ وَعَادَ يَقُولُ - يَا مَعْشِرَ قَرِيشٍ ، الْبَلَاءُ تَحْمِلُ الْمَنَابِ ، رَجَالٌ يَتَرَبَّ تَحْمِلُ
الْمَوْتَ النَّاقِعَ ، أَلَا تَرَوْنَهُمْ خَرْسًا لَا يَتَكَامُونَ؟ يَتَلَمَّظُونَ تَلَمَّظَ الْأَفَاعِيَ ، لَا يَرِيدُونَ أَنْ
يَقْبِلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ ، زَرَقَ الْعَيْوَنَ كَأَنَّهُمْ حَصَى تَحْتَ الْحَجَبِ ، لَوْنُهُمْ مَنْعَةٌ لَا سَيْفُهُمْ .

(٧) عميرٌ بْنُ أَبِي وَقَاسٍ أَخْوَ سَعْدَ بْنِ أَبِي وَقَاسٍ ، خَرَجَ لِلْفَزْوِ مَعَ السَّالِمِينَ وَكَانَ عَمْرَهُ
سَتْ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَمَرَ النَّبِيُّ بِرَدِهِ أَصْغَرَ سَنَهُ فَبَكَى فَأَدْنَى لَهُ فِي الْقَتَالِ .

وَلَقْدِ يُرَى وَهُوَ الْأَحْمَمُ الْأَكْفَحُ
 مَا يَحْمِلُ الْبَطْلُ الضَّالِّيْعُ فِي رَزْحٍ
 مَوْلَى الْعَشِيرَةِ لِلَّهُمَّ يَرْسَحْ
 نَشَانُ يَمَلَأُهُ الْغَرُورُ فَيُفَطَحْ
 بَعْذَابِكَ الْأَوْفَى تُشَابُ وَتُنْجَحْ
 يَلْقَى الْمَيْتَةَ مِنْهُ أَغْلَبُ شَيْعَ
 فَانْظُرْ : أَنْقُدْمَ . أَمْ تَحِيدُ وَتَكْفُحْ

أَذْنَ النَّبِيِّ لَهُ ، فَأُشْرِقَ وَجْهُهُ
 بَطْلُّ مِنَ الْفَتَنَانِ يَحْمِلُ فِي الْوَغْيِ
 قَالْ يَا حَكِيمُ فَا بُعْتَبَةَ رَبِّيَّةَ
 نَصْحَ الرِّجَالِ فَرَدَهُمْ عَنْ نَصْحَهُ
 رَبَّ اسْقَوْ يَسِدِّيْرَ النَّبِيِّ مَنْيَةَ
 إِلَيْهِ أَبَا جَهَلِيِّ نُصْرَتْ بَفَارَسِ
 أَرَادَهُ حَمْزَةُ عِنْدَ حَوْضِ مُحَمَّدٍ

(١) الأَحْمَمُ وَالْأَكْفَحُ كَلَامًا يَعْنِي الْأَسْوَدَ .

(٢) الضَّالِّيْعُ الشَّدِيدُ الْأَضْلاعُ . وَالرَّازِحُ الْأَمْلَكُ هَرَالًا .

(٣) حَكِيمُ بْنُ حَزَامَ ، لَمَّا سَمِعْ مَقَاتَلَةَ عَمِيرَ بْنَ وَهْبٍ أَتَى عَتَبَةَ بْنَ رَبِّيَّةَ وَقَالَ ؟ يَا أَبَا الْوَالِيدِ إِنَّكَ كَبِيرُ قَرِيشٍ وَسَيِّدُهَا الْمَطَاعُ . هَلْ لَكَ أَنْ تَذَكَّرَ بِخَيْرِ الْأَنْوَرِ . فَقَالَ : وَمَا ذَاكَ يَا حَكِيمُ ، قَالَ : تَرْجِعُ بِالنَّاسِ وَعَلَيْكَ أَنْ تَحْمِلَ دَمَ الْمُخْضُرِيِّ الَّذِي قَتَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَاقِدٍ فِي سَرِيَّةِ أَبْنَيْنِ جَحْشٍ وَتَنْعُوشَ عَلَى النَّاسِ مَا أَصَابَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْغَنَّامِ فَإِنَّكَ ذُو مَالٍ كَثِيرٍ وَقَرِيشٌ لَا تَرِيدُ سُوَى ذَلِكَ ، فَقَبِيلَةُ عَتَبَةِ وَرَكَبِ حَمْزَةَ أَحْرَى طَافَ بِهِ عَلَى الْقَوْمِ وَهُوَ يَقُولُ يَا قَوْمَ أَصْبِعُونِي ، عَلَى دَمِ الْمُخْضُرِيِّ وَمَا أَخْذَ مِنَ الْعِيرِ ، أَنْشَدَكُمُ اللَّهُ فِي الْوَجْهِ الَّتِي تَضَىءُ صِيَامَ النَّصَابِيِّ (يَعْنِي وَجْهَهُمْ) أَنْ تَجْعَلُوهَا أَنْدَادًا لِهَذِهِ الْوَجْهَاتِ الَّتِي كَائِنَهَا عَيْنُونَ الْحَيَاةِ (يَعْنِي وَجْهَ الْأَنْصَارِ) يَا قَوْمَ اتَّصِبُوهَا الْيَوْمَ بِرَأْسِيْ وَقُولُوا ، جِنْ عَتَبَةَ .

(٤) هُوَ أَبُو جَهَلٍ ، بَعْثَ عَتَبَةَ إِلَيْهِ حَكِيمُ بْنَ حَزَامَ يَبْلُغُهُ رَأْيُهُ فَنَفَضَ وَأَفْسَدَ عَلَى النَّاسِ نَصْحَهُ قَائِلًا . إِنَّهُ يَخَافُ عَلَى ابْنِهِ يَعْنِي أَبَا حَذِيفَةَ . فَإِنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ . وَبَعْثَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ الْمَاضِرِيِّ يَقُولُ : هَذَا حَلِيقُكَ عَتَبَةُ يَرِيدُ الرِّجُوعَ بِالنَّاسِ ، فَاطْلَبْ أَنْتَ بِدَمِ أَخْيَكَ . خَاءُ عَامِرٍ وَكَشَفَ عَنْ دَرْبِهِ وَحَتَّى التَّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَصَرَخَ ، وَأَعْمَرَاهُ . فَتَارَتِ النَّفُوسُ ، وَأَخْفَقَ السَّمَىِ .

رَأَى النَّبِيُّ عَتَبَةَ وَهُوَ يَطْوُفُ عَلَى جَلَهُ يَنْصَحُ النَّاسَ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ يَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ فَفِي صَاحِبِ الْجَلِّ الْأَخْرَى . إِنْ يَطِيعُهُ يَرْشِدُهُ .

(٥) تُنْجَحُ تَخَاطَطُ .

(٦) هُوَ الْأَسْوَدُ الْمَخْزُوْيُّ كَانَ شَرِسًا سَيِّدُ الْمَلْقَى . قَالَ : أَعَاهَدُ اللَّهَ لِأَشْرِبُ مِنْ حَوْضِهِ (السَّلَبِ) أَوْ لَأَهْدِمَهُ . أَوْ لَأُمُوتَ دُونَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ فَضْرَبَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْطَّلْبِ فَوَقَعَ صَرِيعًا وَلَكِنَّهُ زَحَفَ إِلَى الْحَوْضِ لِيُصْدِقَ فِي يَمِينِهِ فَتَنَاهُ حَمْزَةُ فِي الْحَوْضِ . وَهُوَ أَوْلُ قَتِيلِ الْمُشَرِّكِينَ فِي بَدْرِ الشَّيْعَةِ الْمَقَاتِلِ أَوِ الْمَجَادِ فِي الْأَمْرِ

(٧) كَفْحٌ يَعْنِي جِبْتُ .

من حوضِ مُهْجَتِهِ التَّلَيَا الْفَعْمَحُ^(١)
يرى بِأَبْطَالِ الْغَنِيِّ وَيُطْرُوحُ
لَا هُمْ نَصْرَكُ ، إِنَّا لَكَ نَكْدِحُ^(٢)
إِنْ شَدَ عَادِيٌّ ، أَوْ أَغَارَ مَحَاجَّ^(٣)
لَعْفًا كَمَا تَعْفُوا الطُّلُولُ وَتَمْسِحُ^(٤)
يَفْدُوا عَلَى الْعَبَرَاءِ أَوْ يَتَرُوْحُ^(٥)
دُونَ الْعَرِيشِ يَذْوَدُ عَنْهُ وَيَنْضَحُ^(٦)
وَالْأَرْضُ مِنْ حَوْلِهِمَا تَتَرَجَّحُ^(٧)
فَالْحَرْبُ تَسْدُحُ بِالْكَمَادِ وَتَرْدَحُ^(٨)
إِنْ ضَرَبَ مِنْ دِيمَكَ الرَّزْكِيِّ مَصْبِحُ^(٩)
حَمْلُ الْحَيَاةِ إِلَى الشَّعُوبِ لَمْتَرُوحُ^(١٠)
وَالْحَرْبُ تَعْصُفُ وَالْفَوَارِسُ تَكْلِحُ^(١١)

رامَ الْوَرَودُ ، فَاهْتَنَى حَتَّى ارْتَوْتُ
جَدَ الْبَلَاءُ ، وَهَبَ إِعْصَارَ الرَّدَى
نَظَرَ النَّبِيُّ ، فَضَجَّ يَدْعُو رَبَّهُ
تَلَكَ الْعَصَابَةُ مَا لَدِينِكَ غَيْرُهَا
لَوْلَا تُقْسِمُ بَنَاءَهُ وَتَحْوِطُهُ
لَا هُمْ إِنْ تَهْلِكُ فَاهْتَكَ عَابِدُ
جَاهَشَتْ حَيَّيْهُ ، وَقَامَ خَلِيلُهُ
وَتَغَوَّلَتْ صُورَ الْقَتَالِ ، فَأَقْبَلَ
فِي غَمْرَةٍ ضَمِنَ الْحِفَاظَ لِقَاحِهَا
إِسْتَبْقَى نَفْسَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَقِيفَ
أَعْرَضَ عَنْ ابْنِكَ إِنَّ مَوْتَكَ لِذَلِكِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ حِينَ يَقُولُهَا

(١) يقال لأهل فتح أي راقعة أثر، وس. غاضبة العيون. وهذا إذا رويت من الماء.

(٢) يَكْدِحُ : يَسْعِي وَيَعْمَلُ .

(٣) الملح - المقدم من جبل السبع على القوم إذا حل عليهم.

(٤) من مصححت الدار إذا اندرس أثراها.

(٥) ترُوح سار في الرواح أي العشي ، وفي الآيات إشارة إلى دعاء النبي عليه بقوله (اللهم إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةِ لَا تَبْدِلْ) .

(٦) خليله - أبو بكر ، والعربيش الذي أشار سعد بن معاذ ببناته للنبي ليشرف منه على المعركة ، وينضج - يدافم .

(٧) تغولت تلؤنت ، وتترجح تهترت .

(٨) من سدحت المرأة وردحت إذا أكثرت من النسل وثبات . والكماد جمع كمي ، والركي الشجاع .

(٩) يشير إلى عزم أبي بكر على مبارزة ابنه عبد الرحمن لما طلب المبارزة وكان لا يزال على الشرك ثم أسلم في هدنة الحديبية .

(١٠) متَرُوح - محزن .

(١١) تكلح - تكسير في عيوب .

الله ، لا ولد أحب ولا أب
أفا رأيت أبا عبيدة ثائراً
بطل تخطر أم تخطر مصعب
أرأيت إذ هزم النبي جموعهم
هي حفنة للمشركين من الخصي
مثل الشيلة من مجاجة نافث
الله أرسل في السحاب كتبية
تهوى مجاجلة تلبيب أعين
للخييل حمامة تراع لهوها
حيزوم أقدام . إنما هي كرة
جبريل يضرب . والملائكة حوله
تلك الحصون المانعات ، بثناها

(١) الثنائي محل البعد ، والترنج من نزح إذا بعد .
 (٢) أبو عبيدة بن الجراح حل عليه أبوه وكان مع المشركين ليقتله فأعرض عنه فطارده ،
 فقتل أبو عبيدة وبتل وبسطح يعني بصرع .
 (٣) النصب الفعل ومن الحال مالم يركب ، وصلب القراء - شديد الظاهر ، ومكبح
 شامخ والبيت في وصف أبي عبيدة .
 (٤) البغاث ضعاف الصير ، والمضرح - الصقر الطويل الجناح .
 (٥) المرجع الخليم ، والبيت يشير إلى أن النبي روى المشركين بمحنة من الخصي فلم يبق
 منهم رجل إلا تال عينيه منها ثم انهزموا وما زرميت إذ رميته ولكن الله روى .
 (٦) الشيبة البقية والصيبي المصري وتبدح السحاب امطر .
 (٧) كتبية قطعة من الجيش ، تهفو . تسرع وفي البيت وما بعده إشارة إلى إمداد الله
 المسلمين بالملائكة في غزوة بدرا (إذ تستغيثون ربكم فاستجيب لهم) أني مدكم بألف من الملائكة
 مردفين) .
 (٨) مجلجلة - مرعدة ، وأجنح جمع جناح .
 (٩) الفارح من الخييل الذي شق قابه وطلم .
 (١٠) حيزوم اسم فرس جبريل .
 (١١) ترضح تكسر .
 (١٢) تذرى وتذرخ يعني .

نار ترتكب الداء كيف يبرح^(١)
 هذا النبات النادر المسترشح^(٢)
 من ذوب مهجنها يجف ويلاعج^(٣)
 ومطهر يلد الحياة ويلاعج^(٤)
 وأمية ، القدر الذي لا يدرج^(٥)
 بعد العجاج الفاحش المتوقع^(٦)

اللقوم من أعناقهم وبنائهم
 جفت جذور الجاهلية ، والتوى
 طفق الثرى من حولها لما ارتوى
 ومن الدم المسقوح رجس موبيق
 أودى بعقبة والوليد وشيبة
 وهوئ أبو جهل ونوقل وارعوی

(١) كانت الملائكة تضرب أعناق المشركين وبنائهم (فاضروا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) والمرجح المؤلم .

(٢) استرشح النبات طال .

(٣) يلاعج بيبس .

(٤) موبيق مهلك .

(٥) عتبة بن ربيعة . بربز للقتال خاءه فتية من الأنصار فقال . إنما أربدك كفافٍ من قريش ونادي مناديم . يا محمد أخرج إليناً كفافنا فأمر بعبيدة بن الحارث وحررة وعلى رضي الله عنهم قتل على الوليد ، وقتل حزة عتبة . وبتبادل عبيد وشيبة ضربت بن أثربنا فيهما فذكر حزرة وعلى فأجهزا على شيبة . ثم احتتملا عبيدة ومخ ساقه يسيل وكانت الضربة في ركبتيه فأغارشه النبي قدمه الشريفة فوضع خده عليها وقال له صلي الله عليه وسلم : أشهد أنك شهيد ، قال عبيدة : وددت والله لو أن أبي طالب كان حياً ليعلم أنت أحق منه بقوله .
 وسلمه حتى نصرع حوله وتنهل عن أبنائنا والخلفاء ثم قال : -

فإن يقطعوا رجلي . فإنني مسلم أرجي به عيشاً من الله عاليها
 وألبسني الرحمن من فضل منه لباساً من الإسلام غطى المساواها
 مات رضي الله عنه من هذه الضربة فهو من شهداء يدر وقصد الوليد بن عتبة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف الذي قتلته بلال . وإلى هذا سبقت الاشارة في القصيدة الثانية من الديوان بهذه الأبيات .

أرنى يدبك ، أفهمها لأمية ورد من الموت النعاف متممل ؟
 للسيف سيف الله أهول موقعها من حمرة تلاق . وجل يقتل
 لك في غدر دمه إذا التقى الضبي لا يدرج لا يدفع .

(٦) أبو جهل ضربه معاذ بن عمرو بن الجحوج . ومعوذ بن عفراء من الأنصار وأجهز عليه ابن مسعود ، ونوقل بن خوبيل ، قال النبي . من له علم بنوقل بن خوبيل . قال علي . أنا قتله =

أهوى يكبر ساجدا ويسبح^(١)
 عجب ، تفسر لابد وترجح^(٢)
 أبهى وأجمل ما يرى المتصفح
 فلن سواه في جهنم يصرح^(٣)
 يدك التي تركت أمية يشبح^(٤)
 زجل الحمام إذا يطير ويسبح^(٥)
 بالنصر يخزي الكافرين ويفضح
 أمست قلوب المسلمين تروح^(٦)
 منه ومنك مهني ومرفع^(٧)
 فالنصر يخطب والسيوف تصرح^(٨)
 سود مذمة تسف وترمح^(٩)

لما رأى الغازى المظفر رأسه
 في جلده من رجز ربك آية
 تلك السطور السود ضم كتابها
 إن لم يغيب في جهنم بعدها
 أدركك حقك يا بلال فبوركت
 واف المطار ، ووال يا ابن رواحة
 هذا ابن حارثة يطوف مبشرًا
 لما تردد في البلاد صداكا
 فكأن كلا معرس وكأننا
 قل يا أبو سفيان غير ملوح
 يض على باق تساقط أحولها

فأكبر صلى الله عليه وسلم وقال . الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه . فإيما لمن الذي الصنان .
 نادى نوقل بصوت رفيع . يا معاشر قريش . اليوم يوم ارفة والعلا ، فقال النبي . اللهم أكفى
 نوبل بن خوبيل الفاحش المتوج المراد به أبو جهل لعنة الله وهو المسئ فرعون هذه الأمة على .
 لسان الرسول الكريم واربعوا كف .

(١) لما جيء للنبي برأس أبي جهل سجد له شكرًا ، وقال: الحمد لله الذي أعز الإسلام وأهله ، الله أكتر ، الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده .

(٢) الرجل : العذاب ، وقد وجد في جسد أبي جهل آثار سود كآثار ضرب السياط .

(٣) يصرح : يدفعه أو ينحي أو يغير .

(٤) أمية بن خلف قتلته بلال ، وكان يعبده ليرده عن دين الله ، وبشيج بشق ويفعل به كالجلد المشبوح .

(٥) سجحت الحامة سجمت ، وفي البيت وما بعده إشارة إلى إرسال عبد الله ابن روحه إلى أهل العالية وزيد بن حارثة إلى أهل السافة لإخبارهم بالنصر .

(٦) أغرس الرجل بأهله بني عليها - ومرفع من رفعه أبي قال له : بالمراء والبيزن .

(٧) هو أبو سفيان بن الحارث بن هشام لما سأله عممه أبو هلب عن خبر قريش قال : هل إلى عندي الخبر ، واهه ما هو إلا أن أقينا القوم فنجناهم أكتافنا ، يقتلوننا كيف شاءوا ويسروننا كيف شاءوا ، وأيم الله مع ذلك ملت الناس ، لقينا رجالا يضا على خيل ملء .
 فقضى أبو هلب .

(٨) تطعن بالسيوف وبالرماح .

ذهبوا وأخلفهم رجاء ززلوا
أكذاك تختلف الزروع فناضر
ال القوم غاظهم الصحيح فزيقوا
خطأ الزمان فشا فلاد بصواته
 جاء الإمام العبرى يقيمها سننا ميّنة من يستوضح

(١) فيه ، فزال كا يزول الضحضح

* مَصْرُعُ أَبِي جَهَلٍ *

ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعوذ بن عفراء من الأنصار ،
وأجهز عليه ابن مسعود .. وكان سيف ابن مسعود كليلاً فهال له أبو جهل :
خذ سيفي فاحتز رأسى به ففعل .. وقال له وهو يطعن صدره بسيفه رأسه :
إنه أرنقى يا رويعى القنم مرتقى صبأ ، لو غير أكار قتني (الأكار
انزلاع وكان الأنصار أهل زرع) وقد أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم
سيفه .

بسيفك فيما اخترت من عاجل القتل
هو السيف ، لو لا الجن لم يمض حده
شهدت الوعى ، تبني على الصغر راحة
أفرعون ابن تجھل ، فلن تجھل الوعى
بسيفك فيما اخترت من عاجل القتل
ولم يرض في جد الكريهة بالهزيل
لنفسك من حقد مذيب ومن غل
أصابك فيها ما أصابك من أذى
فراعينها من ذى شباب ومن كهل (٢)
وفاتك ما نال الرويعى من فضل
وجاءك مشبوباً حتيه تغلى
فمن مرتقى صعب إلى مستقى سهل
هو الجد كل الجد لو كنت ذات عقل

(١) الضحضح : السراب .

(٢) كان الذي صلى الله عليه وسلم يقول عن أبي جهل : أنه فرعون هذه الأمة .

(*) جاءت هذه القصيدة في المقدمة بعد القصيدة الآتية .

هي الالات والعزى أضلتك هذه
وزادتك هذى من ضلال ومن خبل^(١)
مضى جارك المأفون خزيان واقتضت
حالك فانظر هل ترى الآن من حبل^(٢)
رضيت به رباً يفوز ويستعلى
لقد كنت ترجو أن ترى المبدل الذى
وباء عدو الله بالخزي والذل
أصبت ابن مسعود سناء ورفة
نخذ سيفه ، ثم ارفع الصوت شاكراً
ها بعد ما أعطاك ربك من سؤل

صَدِي الْوَقْعَةِ فِي مَكَّةَ

لما ترامت أنياء الوعة إلى مكة فرح المسلمين كثيراً ، وحزن المشركون
حزناً شديداً فأقيمت المآتم وجز النساء شعورهن ، وكان من عاد إليها
من بدر أبو سفيان بن الحارث بن هشام ، وقد تقدم ذكره في المحمد
الحادية . فلما أنبأ عممه أبو لهب بما رأى وقال : لقينا رجالاً يضاً على خيل
بلق . . قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تلك والله
الملائكة . . فضرر به أبو لهب في وجهه ضربة شديدة ، ثم احتله وضرب
به الأرض وبرك عليه ، فأخذت السيدة (ليابة) عموداً فضررت به رأسه
فيسبحه شجة منكيرة . . وقالت استضعفته أن غاب سيده ، فولى ذليلاً .
ولم يعش بعد هذه الضربة سوى سبع ليال ثم مات » .

وضح اليقينُ لِمَ يَرِي أَوْ يَسْمَعُ وَلَقَمَا تَجْدِي الظُّنُونُ وَتَنْفَعُ

(١) كان المسلمين يقولون في هذه الوعة : الله مولانا ولا مولى لكم ، وكان أبو جهل يقول لنا العزى ولا عزى لكم .

(٢) قتل إبييس في صورة سراقة بن مالك المشركين وقال لهم : لا غالب لكم اليوم
من الناس وإن جار لكم ، وكانت يده في يد الحارث بن هشام أخي أبي جهل ، فلما رأى
الملائكة انتزع يده من يده ، ثم نكس على عقيبه ، فقال له الحارث : يا سراقة أترمع أنك
جار لنا ؟ قال : إنني برئ منكم « إنني أرى ما لا ترون ، إنني أخاف الله رب العالمين »
فتثبتت به الحارث وقال ، والله لا أرى إلا خفافيش يترب - قال الحارث : ما علمت أنه
الشيطان إلا بعد أن أسللت . .

لما قتل رؤساء المشركين قال أبو جهل : يا قوم لا يهولنكم قتل من قتل ، فواللات
والعزى لا نترجم حتى نقرن محمداً وأصحابه بالحباب . . لا تقتلوهم ولكن خذوهم باليد . .

النصر حق ، والنبي صادق
إخشع أبا هب فإن تلك ذاعمت
مولى رسول الله يضرب ماجنى
هي يا أبا هب كتائب ربه
أخذت لبابه للضعيف بحقه
وشفته منك بضربة ما أفلعت
قالت بغيت عليه واستضعفته
ما بالعمود ولا برأسك ريبة
حيث أم الفضل تلك فضيلة
الله أهلkeh بدأه ماله ،
تضى البشائر جولا ، وتجول في
أمسي المكاثر بالرجال مبعضا
أكلته صاعقة العمود وإنما
هم غادروه ثلاثة في داره
رجوهوا نو كره السفاهة فارعوى
ما أكثر الباكيين ملء حفونهم
جز النساء شعورهن وغودرت
رجعن مكروه العوياں على أسي

والويل للمغفور ، ماذا يصنع ؟
فيما سكة والأباطح خشع
ذنبها ولم يك كاذبها يتثنع
نزلت تذلل الكافرين وتعمق
ومضي الجزاء ، فأنت عان موجع^(١)
حتى رمتك بعلة ما تقلع^(٢)
أن غاب سيده وعز انزع ؟
إن الغوى يمثل ذلك يردع
فيها لك الشرف الأعز الأمنع
شاف ولا فيه لأس مطعم
دمه السموم ، بلده يتمزع
يحف على قرب المزار ويقطع
أكنته سبع بعد ذلك جوع^(٣)
لا الدار تلفظه ، ولا هو ينزع^(٤)
مساء ميلكه ، وهال المصروع
ل الجمع بالبيض الواتر يصدع
للحزن منهن الدموع الهمع
والبيت يشدو ، والخطيم يرجع

(١) هي أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب ، وأخت السيدة ميمونة أم المؤمنين وكانت من السابقات إلى الإسلام .

(٢) أصيب بعد هذه الضربة بالعدسسة وهي قرحة خطيرة كانت العرب تشاءم بها وتخاف عدواها أشد الحوف ، فتباعد عنهم أهله وبنوه حتى مات .

(٣) الآياتي السبع التي مات بعدها

(٤) بق بعد موته ثلاثة أيام لا يقرب أحد منه ، فلما خاقوا السبة في تركه خروا له ثم دفعوه بعض الأمواد في حفرته . وقد ذهبو بالحجارة من بعيد حتى واروه .

والملعون بنعمة من ربهم فيها لكل موحد مستمتع
الله أكابر لا مرد لحكمه هو ربنا ، وإليه منا المرجع

سَوَادُ بْنِ عَزْرَيْهَ

حليف بن النجار

كان من أفراد الجيش في هذه الغزوة ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
خارجاً عن الصف وهو يعدل الصنوف ، وكان بيده سهم فطلعه به
في بطنه ، وقال له : استروا سواد فقال يا رسول الله أوجعنى ، وقد بعثك
الله بالحق والعدل ، فأعطيتني التصاص فكشف الرسول الكريم عن جطنه ،
وقال : استقد (أى خذ قودك وهو التصاص) فاعتنقه سواد وقبل بطنه
الشرف .

يوم بدر ، وأنت أعلى مقاماً إن ذكرنا من بعده الأيام
ما ذكرنا بك القواصب يقضى أنت أيقظتها شعوباً نيا
غرقت في الظلام لا تخسب البغي ذميها ولا الفسوق حراماً
تكره العدل في الحقوق وترضى حين يأتي سادتها أن يقاموا
استقم يا سواد في الصف واعلم أن للجيش في الحروب نظاماً
يا لها يا سواد طعنة سهم صادفت منك أريحا هماماً
لو يريد الأذى بها لم تطقها من يعاف الأذى ويأتي العراماً^(١)
عدل الصف فاستوى وقضى الأمر على شرعة المدى فاستقاما
إليها شرعة لربك يعيشها فتمدد الشعوب والأقوام

(١) العرام الشدة .

عن الماء ذا البراءة أن يؤذى ، وتحمى الضعيف من أن يضام
وترى به القوى يذعن للحق ويبيغي بمحابيه اعتصاما
قلت أوجعتني وقد جئت بالحق وبالعدل رحمة وسلاما
القصاص القصاص إن أراه يا إمام المداة أمراً لزاماً
قال : هذا بطلي لبطنك كفؤ
طابت النفس يا «سود» وعاد الآ
واعتنقت الرسول بعد شفائه
وابتدرت البطن المطهّر لها فابتدرت الخيرات شتى عظاماً
ها هنا العدل والسماحة والإحسان ، أعظم بهذا المقام مقاماً
أدب الله عبده وهداه واصطفاه للمتقين إماماً
أى دين كدینه في علاه
رأيت الضعف في كل أرض
حرموا الطيبات بغياً وظلماً
رب إن شئت للشعوب حياة
ابعث التور في الملائكة يهدى
كل شعب غوى ، وينحو الظلاماً

(١) ضراماً مشتملاً .

أصحابُ القليب

كانوا أربعة وعشرين رجلاً هم . عتبة بن ربيعة . أمية بن خلف . أبو جهل بن هشام . عبيدة وال العاص ولداً أبي أحبيحة . سعيد بن العاص . ابن أمية . حنظلة بن أبي سفيان . الوليد بن عتبة . المارث بن عامر . طعيمة بن عدي . نوفل بن عبد . زمعة وعتيل ابنا الأسود . العاص بن هشام آخر أبو جهل . أبو قيس بن الوليد . ذبيه ومنبه ابنا الحجاج الشهري . على بن أمية بن خلف . عمرو بن عثمان عم طائفة أحد العترة . مسعود ابن أبي أمية آخر أم سلمة . قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوي . الأسود ابن عبد الأسد آخر أبي سلمة . أبو العاص بن قيس بن عدي السهري ، أمية ابن رفاعة .

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهم فألقوا في القليب إلا أمية بن خلف فإنه اتفق في درعه فلاؤها فذهبوا ليحرركوه فترail - تقضت أو صالة - فألقوا عليه ما غبيه من التراب والحجارة . فهم أربعة وعشرون إذا استثنى جاء النبي إلى القليب بعد ثلاثة أيام ثم وقف على شفيره وأخذ ينادي زعماءهم باسمائهم ويقول ، هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقاً فإنني وجدت ما وعدني الله حقاً . وفي رواية أنه قال لهم - بئس عشيرة كنتم لنبيكم . كذبتموني وصدقتمي الناس . وأخرجتموني وأواني الناس . وقاتلتموني ونصرتني الناس جلس عمير الجحبي مع صفوان بن أمية بن خلف بالحجر فتذكرا ما أصاب قريشاً يوم يدر وذكرا أصحاب القليب ومصايبهم فقال صفوان ، والله ما في العيش خير بعدهم ، فقال عمير - صدقتم أما والله لولا دين على ليس له عندى قضاء . وعيال أخشي عليهم الضيعة بعدى لكتت آتى محمد حتى أقتلته ، وإن لم فيهم علة - لابن أسيز في أيديهم . فاغتنمتها صفوان وقال له على دينك . أنا أقضيه عنك . وعيالك مع عيال أوسيبهم ما بقوا ، فتعادا على ذلك . وأخذ عمير سيفه فشحذه وسمه ، ثم انطلق حتى قدم المدينة . ودخل به عمر على النبي وهو آخر بمحملة سيفه في عنقه فقال صلى الله عليه وسلم : أرسله يا عمر - إدن يا عمير - ما الذي جاء بك - قال بخت لهذا الأسير الذي في أيديكم ، يعني ولده وهبأ . قال : فما بال السيف - قال وهل أغنت السيف عن شيئاً - قال النبي : بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر وذكر له ما كان بينهما . فقال عمير : أشهد أنك رسول الله الحمد لله الذي هداك للإسلام قال النبي لأصحابه حين أسلم عمير ، فقهوا أحكاماً في دينه . وأقر ثوره القرآن . وأطلقوا له أسريره فقلعوا وأسلم ابنه ، رضي الله عنهما . كان صفوان يقول لأهل مكة بعد خروج عمير إلى المدينة ، أبشروا

بوقمة تنسيم وقمة بدر .

أسلم صفوان رضي الله عنه عند تقسيم غلام حنين بالجمرانة حين أطعاه .
النبي صلى الله عليه وسلم وادياً ملوءاً من النعم ، وكان يسمى سيد البطحاء .

تلك عقي البغى فانظر كيف عادا؟ يا له من مصعب أولى القيادات
أرأيت القوم شرّاً ، وأذى؟ غيبوا في حفرة مسجورة
تحمد الدنيا وتزداد انقاداً(١)
من عذاب كان ضعفاً ثم زاداً ملئت رعباً ، وزيدت روعة
هل ترى إلا انتفاضاً وارتعداً؟ قف عليها ، وتبين ما بها
تعجز الله كفاحاً وجلاً يا لهم إذ زعموا أصنامهم
أنفساً منهم ، ولم يترك عتاداً جلَّ ربِّي . لم يغادر باسه
وأرى الأصنام أولى أن تعادي خاصموا الله ، وعادوا جنده
واستحبوا الكفر بغيًا وعناداً هي غرتهم فضلوا وعتروا
ثمَّ بادوا في مهلوسيه وبادوا حلقوا بالأمس في طغيانهم
وعذابٍ(٢) كان شرّاً وفساداً عظةً في التُّربِ كانت فتنةً

* * *

كلُّ هنيئاً من قليب قرمٍ يعلمُ الكفار مثني وفرادي(٣)
طال منك الصوم ، واشتدَّ الطوى طال منك الصوم ، واشتدَّ الطوى
نفذرَ القوم التهاماً وازدراداً جرّبوا الحرب ، وجاءوا فلقوها
غمماً جلَّ ، وأهواً شداداً سمعوا الصوت ، وما من ناطقٍ
يخبر السائل منهم حين نادى يا رسول اللهِ هم في شأنهم
غمرةً تطفى ، وبلوى تهادي

(١) مسجورة موقدة .

(٢) القرم الشديد الشهوة للحم .

(٣) الطوى الجوع .

يَا لَهُ مِنْهُمْ يَقِينًا لَوْ أَفَادَا
 فَكَلَّا إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِزِّي الْعِبَادَا
 يَتَقَرَّبُ رَبًّا ، وَلَا يَرْجُو مَعَادًا
 بِالْغَمْ منْ كُلِّ أَمْرٍ مَا أَرَادَا
 وَأَقْيَمَ يَا طَوَّاغِيتَ الْحَدَادَا
 أَئِيْ زُورٌ عَزَّ فِي الدُّنْيَا وَسَادَا ؟
 وَجَنْدُوا لَا يَمْلُؤُنَ الْجَهَادَا^(١)
 جَائِلًا يُعِيِّنُ الْأَسْاطِيلَ اصْطِبَادَا
 تَفْتَحُ الدُّنْيَا ، وَتَخْتَلُ الْبَلَادَا
 مَهْلِكَ الْقَوْمَ ، فَلَا تَعْدُ الرِّشَادَا
 إِنَّ لِلْعَاقِلِ فِي الْأَمْرِ اتْشَادَا
 يَأْخُذُ الْأَبْطَالَ وَالْبَيْضَ الْحَدَادَا
 كَانَ سُمًا مَا سَقَاهُ ، أَمْ شَهَادَا ؟^(٢)

* * *

أَيْنَ يَا صَفَوَانَ مَا أَمْلَأْتَهُ ؟^(٣)

صَدَقَ الْوَعْدُ ، فَكُلُّ مَوْقِنٍ
 أَنْكَرُوا الْحَقَّ ، وَرَامُوا غَيْرَهُ
 هَكَذَا مَنْ يَعْبُدُ الطَّاغُوتَ . لَا
 جَلَّ رَبِّي وَتَعَالَى إِنَّهُ
 إِرْفَعِي يَا دُولَةَ الْحَقَّ الْعِمَادَا
 أَئِيْ حَقٌّ ذَلٌّ فِي سُلْطَانِهِ ؟
 إِنَّ اللَّهَ سَيِّفًا خُذْمًا
 بَعْثَ الأَسْطُولَ فِي آيَاتِهِ
 هَذِهِ قُوَّةً أَرْسَلَهَا مِنْ أَمْرِهِ
 إِنَّ كُلَّ الْخَيْرِ يَا صَفَوَانَ فِي
 دُعَ عمِيرًا لَا تَهْجِهِ ، وَاتَّئِدْ
 أَخْذَ السَّيْفِ صَقِيلًا مَرْهَفًا
 ظَلَّ يَسْقِيُهُ ، وَمَا أَدْرَاهُ هَلْ
 كَرِهَ الْحَقَّ ، فَلَمَّا جَاءَهُ
 مِنْ حَدِيثِ أَبْنَى اللَّهُ بِعْدِهِ
 قَالَ : أَسْلَتُ لَرِبِّي وَكَفِي
 إِقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَاتَّبِعْ هَدِيَّهُ
 إِنَّهُ النُّورُ الَّذِي يُحْلِي الْعَمَى

(١) خذماً قاطعةً.

(٢) جم شهد.

(٣) السواد العدد الكبير . ومنه السواد الأعظم .

يالها داهية طارت بها
لا تظن الجود ديناً يُشتَرَى
ستراه وادياً من نعمٍ
هو من فيض العباب المرتى
الرسول السمح ، والملوى الذى
اقتصر ما شئت واطمع لا تخف
جداً المؤئل فيما تتقى
سبب الله من يلتق به
أعقب الجوى ، وقد كانت ناداً^(١)
سترى الجود المقصى والجوادا
يعجز الآمال سعيًا وارتياضا
يتقسى الأرض مدةً واطرada
يسع الأجيال برأً وافتقادا
من ندى كفيه نقصاً أو فنادا
من أدى الدهر وما أعلى المصادا
سبب الله من يلتق به
لم يخف ضيماً ، ولم يخش اضطهادا

سُرْهَدَاءِ بَدْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

استشهد من المسلمين في هذه الواقعة المباركة أربعة عشر مجاهداً
ستة من المهاجرين . وثمانية من الأنصار . فأولونهم : عبيدة بن الحارث
ابن عبد المطلب ، مهجم مولى عمر بن الخطاب . عمير بن أبي وقاص . عاقل
بن بكير الليثي . صفوان بن يحيى الفري ، ذو الشالين عمير ، وقيل الحارث ،
وقيل عمرو بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي ، وأما الأنصار فهم : عوف
بن عفراه وأخوه شقيقه معوذ بن عفراه . وحارثة بن سراقة ، ويزيد
ابن الحارث بن قيس بن مالك ، ورافع بن المعلى ، وعمير بن الحمام
ابن الجحوج ، سعد بن خيثمة ، مبشر بن عبد المنذر رضي الله عنهم أجمعين

طف بالصراع واستمع نبواها والثم بأفباء الجنان ثراها^(٢)
ضاع الشذى القدسى في جنباتها فانشق وصف المؤمنين شذاها^(٣)

(١) الأعقب جم عقاب . والناد داهية العذيبة .

(٢) الأفباء الظلال .

(٣) ضاع فاح وانتشر .

حِلَلْ يَرُوعُ جَلَالَهَا وَمَنَازِلْ
ضَمَتْ حُكْمَةَ الْحَقِّ مَاعِرِفُ امْرُؤَ
الظَّالِمِينَ بِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ
الْمُخَاهِضِينَ مِنَ الْخَطُوبِ غَمَارِهَا
الْبَادِلِينَ لَدِيِ الْفَدَاءِ نَفْوِهِمْ
مَا آتَوْا فِي الْأَرْضِ إِلَّا دِينَهُ
سَلَكُوا السَّبِيلَ مَسْدِينَ تَضِيئَهُ
قَوْمٌ هُمْ اتَّخَذُوا الشَّهَادَةَ بِغَيْرِ
هُمْ فِي حُمَّى الْإِيمَانِ أَوْلَى صَخْرَةٍ
حَلَتْ جَبَالُ الْحَقِّ فِي دِنَّى الْمُهَدِّيِّ
تَوْقَى الْمَالِكُ وَالشَّعُوبُ حَيَاتِهَا
ذَهَبَتْ تُرْفَفُ فِي مَسَاجِعِ عَزَّهَا
تَجْرِي الرِّيَاحُ الْمَوْجُ طَوْعَ قَضَائِهَا
طَافَ الْعَامُ مَهْلَلاً بِظَلَالِهَا
شَهَادَاءَ بَدِيرٍ أَتَمِ الْمُثْلُ الَّذِي
عَلَّمَ النَّاسَ الْكَفَاحَ فَأَقْبَلُوا
أَمَا الْفَدَاءِ فَقَدْ قُضِيَّتِ حَقَّهُ
مِنْ رَامٍ تَقْسِيرُ الْحَيَاةِ لِقَوْمِهِ
لَوْلَا الدَّمَاءُ تَرَاقَ لَمْ تَرَأْمَهُ
أَدْنَى الرِّجَالِ مِنَ الْمَهَالِكِ مِنْ إِذَا
وَأَجَلٌ مِنْ رَفْعِ الْمَالِكِ مَظَهِرًا

من نور رب العالمين سنها (١)
عِزَّاً لَهُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْجَاهُهَا
مُوتَّاً إِذَا نَشَرُوا الْجَنُودَ طَوَاهُ
الْمُصْطَلِينَ مِنَ الْحَرُوبِ نَظَاهُرُهَا
يَغْوِنُونَ عِنْدَ إِلَهِهِمْ حَيَاهُهَا
دِينًا . وَلَا عَبْدُوا سَوَاهُ إِلَّاهًا
آتَى الْمُفْسِلَ يَتَّبِعُونَ هَدَاهَا (٢)
لَا يَتَّبِعُونَ لَدِيِ الْجَهَادِ سَوَاهَا
فَسْلُ الصَّخْرَوْ : أَمَا عَرَفْنَ قَوَاهَا ؟
يَبْضَأُ شَوَاهِقَ مَا تَنَالَ ذَرَاهَا
وَتَقْيِيمَ مِنْ أَبْجَادِهَا وَعَالَاهَا
وَمُضْتَ بِفَوْتِ مَدِيِّ النَّسُورِ مَدَاهَا
وَتَخَافُهَا فَتَحِيدُ عَنْ مَجَاهِهَا (٣)

فَسَقَتْهُ مِنْ بُرْكَاتِهَا وَسَقَاهَا
بَلَغَ الْمَدِيَّ بَعْدَ الْمَدِيِّ فَتَنَاهِي
مِلَءَ الْحَوَادِثِ يَدْفَعُونَ أَذَاهَا
وَجَعَلُتْهُ شَرِيعَةَ تَرْضَاهَا
فَدَمَ الشَّهِيدِ يُبَيِّنُ عَنْ مَعْنَاهَا
بَلْفَتْ مِنَ الْجَدِّ الْعَرِيضِ مَنَاهَا
عَرَضَتْ مَنَابِيَا الْخَالِدِينَ أَبَاهَا
بَانِيَّ مِنَ الْمَهْجُورِ السَّماَحِ بَنَاهَا

(١) جمع حلة - محلة القوم -

(٢) المفصل القرآن الكريم .

(٣) الموج الشديدة التي لا تستوي في هبوبها . جم هوجاء .

كم أمةٍ لم تُوق عاديه الردى
 لولا الذي اقتحم الردى فوقها
 وجبت عليه حقوقها فقضها
 ظلل النايا ينتفعون جناها
 حر الجراح بها فكن حِلَّاها^(١)
 تدمي . كأنك في القتال تراها^(٢)
 غير البلى ورَادَهُمْ أشباهها
 وصف الحياة لأنفسٍ تهواها^(٣)
 كل الفتوح الغر من جدواها
 وحثت لواء الله حين دعاها
 لو شاء ربى كنت من قتلاها
 بدماء بدر واستبيح حماها
 أيامها ، وتهزّهم ذكرها
 دنيا الشعوب وما انقضت بلوها
 إلا بكت ويكثت من جراها
 ماذا من القدر انتاح دهاها؟
 جمع المصاب كلها فرمها

تسمو الشعوب بكل حر ماجدٍ
 ما أكرم الأبطال يوم تقليداً
 راحوا من الدم في مطارات أشرق
 لو أنهم نشروا رأيت كلومهم
 ليسوا وإن وردوا المنية الملائـ
 هـ عند ربـك يُرزقون فـيـهم
 الله بـارـكـها بـيـدرـ وـقـعة
 منعـتـ ذـمارـ الحـقـ حينـ أـثـارـها
 بـخلـ الزـمانـ ، فـكـنـتـ مـنـ شـعـرـائـها
 كـ دـولـةـ لـلـشـرـكـ زـلـزلـ عـرـشـها
 فـ دـولـةـ لـلـمـسـلـمـينـ ، تـشـوـقـهـمـ
 يا وـيـعـ لـلـأـمـمـ الـضـعـافـ : أـتـنـفـضـيـ
 أـمـمـ هـوـالـكـ ، مـاـلـمـسـ جـرـاحـهاـ
 لـمـ أـدـرـ إـذـ ذـهـبـ الزـمـانـ بـرـيحـهاـ
 إـنـ الدـىـ خـلـقـ السـهـامـ مـلـهـاـ

(١) جم مطرف وهو الرداء المعلم .

(٢) جاء في الأثر الشريف : أنا شهيد على هؤلاء (الشهداء) وما من جريء يجرح في الله ولا يبته الله يوم القيمة يدوي جرحه . اللون لون الدم والريح ريح المسك . الكلوم الجروح .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : (ولا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياه عند ربهم يرزقون) .

ذكرى هذه العزوة المباركة

نظمت هذه القصيدة للحفلة التي أذاعتها جماعة إحياء مجد الإسلام
بالمقاهة ، إجلالاً لهذه الذكرى الإسلامية المجيدة في اليوم السادس والعشرين
من شهر رمضان المظيم سنة ١٣٥٨ هـ وقد رأى الناظم إيماناتها هي والقصيدة
التي تليها .

وكيف تمضي إلى غایتها الهم
عن كل ذي أدب بالصدق يتسم
كمن إذا قال لم يكذب له قلم ؟
تفضي الحقوق وترعى عنده الدزم
وتجددوا ماحما من رسماها اقدم
هذا لكم مقتني منها ومن قدم ؟
وغالهم من ظلون السوء مازعموا
أكل ما عندكم أن تحشد الكلم
من باذخ المجد ينسى وهو منهدم
والحزن أيسر ما يلقاه والأم
فلا يد نشطت منكم ولا قدم
وقائد ماله سيف ولا علم

تعلموا كيف تبني مجدها الأمم
تعلموا وخذلوا الأنبياء صادقة
آمن يقول . فما ينفك يكذبكم
لكم على الدهر متى شاعر ثقة
تعلموا يا بني الإسلام سيرته
الله أكبر هل هانت ذخائره
بل أتم القوم طاح المرجفون بهم
ماذا تريدون من ذكرى أوائلكم
لسنا بأئتهم إن كان ما رفعوا
إن تذكروا يوم بدر فهو يذكركم
من السبيل لكم مجدًا ومأثرة
غاز يصلون بجند من وساوسه

* * *

وفودهم حولكم يا قوم تزدحم
في كل ناحية للحرب يضطرم
جبريل في غمرات المول يفتحم
غيظ يظل على الكفار يحتم

حيوا الفرازة قياماً وانظروا تجدوا
ثم انظروا تارة أخرى تروا لها
حيوا الملائكة الأبرار يقدمهم
الأرض ترجف ربعاً والسماء بها

هم حاربوا الله لا يخسرون نعمته
 مَنْ جَانِبَ الْحَقَ أَرْدَتْهُ عَمَاهِيَّة
 الدِّينِ دِينَ الْمَهْدِيِّ تَبَدُّلُ شَرائِعِهِ
 مَا فِيهِ عِنْدَهُ ذَوِيُّ الْأَلْبَابِ مِنْ قَصَّةٍ
 يُحْيِي النُّفُوسَ إِذَا مَاتَتْ وَيُرَفِّهَا
 لَا شَيْءٌ أَعْظَمُ خَرْزِيَاً أَوْ أَشَدَّ أَذَى
 دِينَ تَصَانُ حُوقُوقُ الْعَالَمِينَ بِهِ
 ضَلَّ الْأَلْيَ تَرَكُوا دُسْتُورَهُ سَفَهَا
 دُعَا النَّبِيُّ فَآتَى مِنْ قَوَاضِبِهِ
 حَرَبَ الْوَقَائِعَ ، غَرَبَ لَا كَفَاءَهَا
 تَجَرَّى الْمَنَابِيَا درَاكَا فِي مَسَالِهَا
 قَوَاضِبُ اللَّهِ مَانَمَتْ مَضَارِبُهَا
 يَرْمِيُّ بِهَا كُلُّ جَبَارٍ وَيَقْصِمُهُ
 الْجَيْشُ مُنْطَلِقُ الْفَارَاتِ مُسْتَبِقُ
 اللَّهُ أَلْفُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَهُمْ
 كَرَوْا سَرَاعًا ، فَلَلْأَعْمَارِ مَصْطَرِعٌ
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبٍ يَضْيَى الْحَتْفَ مَعْنَامًا
 حَرَانَ يَحْسَبُ إِذْ يَرْمِي بِهِجَتِهِ
 لِلْحَقِّ نَشْوَهَهُ فِي نَفْسِ شَارِبِهِ
 وَأَظْلَمُ النَّاسُ مِنْ ظَنَنِ الظَّنَنِونَ بِهِ
 طَالَ الْقَتَالُ ، فَهَا الْقَوْمُ إِذْ دَلَفُوا
 وَقَامُ بِالسِّيفِ دُونَ الْلَّيْثِ صَاحِبِهِ
 مَاذَا يَظْرِفُ أَبُو بَكْرَ بِصَاحِبِهِ؟

في موطن تتلاقي عنده القمم
 وأحزم الناس من بالحق يعتصم
 بينما تكشف عن أنوارها الظلم
 ولا به من سجايا السوء ما يضم
 إذا تردد بها الأخلاق والشيم
 من أن يطاع الموى أو يعبد الصنم
 ويستوي عنده السادات والخدم
 فلا الدساتير أغنتهم ولا النظم
 يغض مطاعها المأثورة الخدم
 إن جد متهم ، أو شد متهم
 كما جرى السيل في تياره العرم
 عن الجهد ، ولا أزرى بها سأم
 إن ظن من سفه أن ليس ينقسم
 والباس محتمد والأمر مكتشم
 في الحرب والسلم صرف ليس ينقسم
 تحت العجاج ، وللأقدار مصطدم
 إذا مضى في سبيل الله يعتزم
 نشوان يزداد سكرًا أو به لم
 وليس يشربه إلا أمرؤ فهم
 ما كل ذي نشوة في الناس متهم
 إلا البلاء وإلا المول يرتكم
 يذود عنه ، وعز الليث والأجم
 إن الرسول حى للجيش أورم

والمستفات إذا ما اشتدت الغم
أفضى الجلال إليه واتهى العظم؟
على القواض تلقاه فتحتشرم
كتائب النصر ملء الجو تنتظم
وأنت أعلم بالقوم الأولى ظلموا
في الأرض من عابد للحق يلتزم
على اللواء . ودين الشرك منهزم
وحاق بالمعشر الباغين ما اجترموا
ثُردى النفوس وخطب هائل عمم
وتشتكى المهن في أرجائها الرم
لما قضى السيف وهو الخصم والحكم
آيات ربك في القوم الذين عموا؟
لا اللوم ينفعكم فيها ولا الندم^(١)
ما في المضاحي إلا النار والحم
فما بكم تحت أطباق الثرى صنم
سبحان ربى له الآلاء والنعم
وإنه للسان صادق وفم
شيخ يحذثنا أن الحياة دم

أمن الفوس إذا اهتاجت مخاوفها
هل يعظم الخطب ، يرميه أمرؤ درب
راع الكتائب واستولت مهابته
دعافا جت سماء الله وانطلقت
لا هم غوثك ، إن الحق مطلبنا
تلك العصابة مالله إن هلكت
 جاء الغيث فدين الله منتظر
جنى على زعماء السوء ما اجترحوا
ما الجاهلية إلا نكبة جلل
هذا مصارعها تجري الدماء بها
هذا أبو الحكم أنجاحت عمایة
ماذا لقيت أبا جهل وكيف ترى
هذا القليب لكم في جوفه عبر
ذوقوا العذاب أليا في مضاجعكم
لا تجزعوا ، واستمعوا ماذا يقال لكم
الشرك يُعول والإسلام مبتسم
يا قومنا إن في التاريخ موعظة
لها من الدم يحرى في حماقته

(١) القليب البئر .

الذكرى الثانية

نظمت لاحفلة التي أقامها المركز العام لجمعيات لليشان المسلمين بالقاهرة

١٣٦٠

ويؤمن بأن البغى شئ غواشه
جحافلها العظمى وولت جحافلها
فأقصر من أعدائه من يطاوله
الأصلب من صم الجلاميد سائله
عليه يد البشانى وتبتو معاوله
ولا ترهبوا الطاغوت فالله خاذله
من الشرك دين أهلك الناس باطله ؟
فأنتم منيابه وهذى مقاتله
وإما بخد السيف ، لاخاب حامله
براهينه أعناقهم ودلائله
أعاصيره نارا ، وتنعلى مراجله
فيالك من جند طوى الجو جحافلها
شأبيه نورا ، وينهل وابله
سواء عدو كاذب البأس هازله
فنـ ذـ يـ نـادـيه ؟ـ وـ مـ ذـ يـ صـ الـ لهـ ؟ـ
نـ فـ اـ بـتـ أـ مـ اـ نـ يـهـ وـ أـ عـ يـتـ وـ سـ الـ لهـ
سوـ مـ اـ رـ اـ تـ ضـتـ أـ خـ لـ قـهـ وـ شـ مـ الـ لهـ
يـ رـ يـ دـ مـهـ مـ حـ قـهـ ، فـ هـ بـ اـ ذـ لـهـ
وـ مـ يـ قـضـ مـ أـ مـ رـ لـهـ فـ هـ قـاـ لـهـ

على ذكرها فليعرف الحق جاهله
هي الغزوـةـ الـ كـ بـ رـيـ هـ وـيـ الشـ رـ كـ إـ ذـ رـ مـتـ
وأصبح دين الله قد قام رـ كـ نـهـ
بنـتـهـ سـ يـ وـفـ اللهـ بـ الـ عـ زـمـ إـنهـ
تـ كـ لـ قـوـيـ الـ جـ بـ اـ رـ عـ مـاـ تـ قـيـمـهـ
أـ هـ اـ بـ رـ سـ وـ رـ لـ اللهـ بـ الـ جـ بـ اـ دـ قـدـمـواـ
أـ مـاـ تـ نـظـرـوـنـ الـ أـرـضـ كـيـفـ أـظـلـهـاـ
خـذـلـهـ بـيـأـسـ لـ اـ تـطـيـشـ سـهـامـهـ
عـلـيـنـاـ الـ مـدـىـ ،ـ إـمـاـ بـيـاتـ رـبـنـاـ
إـذـاـ أـنـكـ الـ قـوـمـ الـ بـرـاهـيـنـ أـخـضـعـتـ
مضـيـ الـ بـأـسـ بـدـرـىـ الـ مـاـشـاـدـ تـرـتـيـ
وضـجـ رـسـوـلـ اللهـ يـدـعـوـ إـلـهـ
تـنـزـلـ يـرـجـيـ النـصـرـ تـنـسـابـ منـ عـلـ
أـحـيـزـوـمـ أـقـدـمـ إـنـهـ الـ جـدـ لـنـ يـرـىـ
هـوـ اللهـ يـحـمـيـ دـيـنـهـ وـيـعـزـهـ
تـنـزـقـ جـيـشـ الـ كـفـرـ وـ اـخـلـ عـقـدـهـ
وـمـاـ يـرـسـوـلـ اللهـ إـذـ نـالـهـ الـ أـذـىـ
نـبـيـ يـحـبـ اللهـ حـبـ بـجـاهـدـهـ
يـعـظـمـهـ فـ نـفـسـهـ وـيـطـيـمـهـ

فيالك عصرا يبعث الحزن زائلاه
 إلى غيرنا نهذى به وهو شاغله
 فيما لعدو لم يجد من يجادله
 مكائد مبشرة وحبائله
 وهل يستقيم الأمر عاليه سافله؟
 وجنوا به ، والجهل شتي منازله
 فقاطعه منهم سواء وواصله
 حيثشا تهز المشرقين صواهله
 فإذا عطلت آدابه وفضائله
 فيمضي بنا في كل أمر نحاوله
 فليس عليها من لواء يماثله
 سراغا ، وعادى الشر ينقض عاجله؟
 وتشقى من الهم الذي اهتاج داخله؟
 وتصنف إلى القول الذي أنا قائله؟
 وتتشى على آثاره ماتزايله
 فلا تتحكموا يا قوم ما الله فاعله

كذلك كان المسلمون الأولى مضوا
 صدفنا عن المثلث فأصبح أمرنا
 يحالد من يبغى الحياة عدوه
 بنا من عوادي الدهر كل مسلط
 قضينا المدى ماستقيم أمورنا
 عجبت لقوى عطل الدين بينهم
 يحبونه حب الذي ضل رأيه
 صلاة وصوم يركض الشر فيما
 وكيف يقوم الدين ما بين أمة
 سلام علينا يوم يصدق بأسنا
 ويوم تكون الأرض تحت لوائنا
 أنشى بطاء ، والخطوب تنوينا
 إلا همة بدرية تكشف الأذى
 إلا أمة تنهى النفوس عن الموى
 إلا دولة للحق سلك نهجه
 إذا نحن لم نرشد ، ولم نتبع المدى

عَشْرُونَةُ بَنِي قَبْيَقَاعَ

كان خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى هذه الفروزة في منتصف شوال من السنة الثانية للهجرة ، وكان بنو قبيقاع أول من نقض العهد وغدر من اليهود . فأظهروا البغي وأخذوا بعد وفاة بدر .

قدمت امرأة من العرب بجلب لها لبؤه بسوق بي قبيقاع وجلست إلى صائع منهم خفلاً جماعة من سفالائهم يراودونها عن كشف وجهها وهي تأبى ، فعمد الصائع إلى أطراف ثوبها فعقده إلى ظهرها - وقيل خله بشوكه وهي لا تشعر - فلما قامت انسكفت سوأتها فضحكوا منها فاصاحت فونب رجل من المسلمين على الصائع فقتله . وشد اليهود على المسلم فقتلوه .

جعهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وقال لهم : يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما أتزل بقريش من النعمة (يريد وقعة بدر) وأسلموا فإنكم قد عرضتم أنتم مرسلاً . تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله تعالى إليكم . قالوا يا محمد : أترانا مثل قومك ، لا يغرنك أملك لنقيت قوماً لا علم لهم بالحرب . إنا والله لو حاربناك لتعلمنا أنا نحن الناس . كانوا أشجع اليهود وأكثرهم أمولاً ، وأشدتهم بنياً ، فلما قالوا ذلك أتزل الله (قل للذين كفروا ستغلبون الآية) وقوله تعالى (ولما تخافن من قوم خيانة فابذ لهم الآية) .

رُدُوا بني قبيقاع الأمر إذ نزلا
هيئات هياهات أمسى خطبكم جلالاً
نقضتم العهد معقوداً على دخل
لما عاقد ما نوى غشاً ولا دخلاً
ما زال شيطانكم بالغيط يقدحه
بين الجوانح حتى شب واشتعل
هاجت وقائع بدر من حفيظكم
ونبهت منكم الداء الذي غفل
أنفسكرون على الإسلام بهجته
والله أطلعه من نوره مثلاً؟
دين الهدى يا بني التوراة يشرعه
للناس من شرع الأديان والملا

(١) جلالاً عظيماً .

(٢) الدخل : المكر والخديمة .

(٣) الحفيظة : الغضب .

واق . ولا تطمعوا أن تتركوا هملا
سبحان من نقل الميراث فانتقلوا
يهدى الشعوب ويشقى منهم العلا
هو جاء يعصف فيها الشر مافعلا ؟
لتوثر الموت مما سامها بدلا
من خيبة العار حتى تبلغ الأجلاء
(١) إذا رماه بعيني غاضب جفلا
يجرى على دمه مسترسلًا محلا
على يدي بطل - أعظم به بطلا ؟
من طائف الجهل داع يورث الخلا
كفوئاً إذا ما التقى الجھان فاقتلا
على يديك ، وإذ يعطونك النفلاء
(٢) ترجو الأمان وتُبدى الخوف والوجلا
يود يومئذ لو أنه وألا
(٣) فانبتَ من عهده ما كان متصلًا
(٤) يرجو الآله ، ويأبى الزيف والزلا
(٥)

لا تدعوا أنكم منها بمعتصم
جاء النبيين بالفرقان وارثهم
رأى النقوس بلا هاد ، فأرسله
هلا سأتم أخاكم حين يبعثها
إن التي رامتها في عزها سفها
لا يبلغ العرض منها حين تتعه
وقد يكون لها من ربها رصد
ما زال بالدم حتى ظل ساحفه
ما غرك بقضاء الله يرسله
لقد دعكم إلى الحسن فما بكم
فأتم . رويداً فإننا لا يصاب لنا
لسنا كقومك إذ يلقون مهلكهم
يا ويلكم حين ترتج الحصون بكم
كم موئل شامخ العرنين يعجبكم
أمسى عبادة منكم نافضاً يده
نعم الخليف غدرتم فانطوى حنتا

(١) جفل : أسرع متزعجا .

(٢) الفل التئمة .

(٣) طلب النجاة أو انحذ له موئلا ، شامخ العرنين كنایة عن العزة والمعنى كمن عزز
يلجأ إليه يطلب النجاة في هذا اليوم .

(٤) كانوا حلفاء عبادة بن الصامت ، وعبد الله بن أبي بن سلول . فتقربأ عبادة منهم وقال
يا رسول الله - أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبراً من حلف هؤلاء الكفار - وبقي عبد الله
ابن أبي على حلقه لهم ، وفيه نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تختنعوا اليهود والتنصاري أولياء
بعضهم أولياء بعض . إلى قوله تعالى - فإن حزب الله هم الغالبون) وابت - انتقم .

(٥) الحق الفيظ - الزيف الصلال .

ما كان كابن أبي في جهالته
إذ راح شيطانه يرخي له الطولا^(١)
أهون بكم معاشرًا لو أنه عقلًا
في كف أبيض يدمي البيض والأسلام^(٢)

ولن تروا ناصراً يُرجى من خدلا
من كل مقدامة يفتشي الوعن جدلا^(٣)
بين الطميسين . لا نكساؤلا وكملا^(٤)

ألق بمحنته يرتاد مدخلًا
لولا الرحيق المصف شاربًا ثللا^(٥)
وانساب منطلقاً يهدفهم السبلاء^(٦)

ما ذاق هاربهم سيفاً ولا رجلا
يختال أمنها من ضعفه طللا^(٧)

حراث يشجيه ألا ينفع الغللا
واحتال أشياخهم فاستندوا الحيلا^(٨)

كلنى لعلم ما في نفسه أكلا^(٩)

ما كان كابن أبي في جهالته
مضى على الحلف يرعى معشرًا غدرًا
لاتذكروا الدم ، إن السيف منصلت
وجانبوا الحرب ، إن الله خاذلكم

مشى الرسول وجند الله يتبعه
يهرفو إلى الموت مشتافًا ، ويطبه
لو غيته المواتي في سرائرها
يختال في غرات الروع من مرح

أهاب حزنة بالبطال فانطلقوا
محبت لقوم ، طاروا عن مواقعهم
مضوا سراعا إلى الآطم واجفة
طال الحصار ، وظل الحتف يرقبهم

أنفوا من الزاد وللماعون ما ادخروا
من كل ذى سبب لو قال واحدة

(١) الطول المجل الطويل .

(٢) النصلت السيف الصقيل الماغى والأبيض الرسول الكريم . والبيض السيف وأسل الرماح .

(٣) المقدامة الشجاع والمذل الفرح والوعن الحرب .

(٤) الخيس الجيش يؤلف من خمس فرق . المقدمة . والقلب . والميونة . والمسرة ، والساقة . والكس من لآخر فيه من الرحال . والوكل العاجز يكن أمره إلى غيره .

(٥) الغرات الشدائد ، والروح الفزع والمراد به الحرب والليل السكران والمراد أنه يستقبل أهوال الحرب بسرور وفرح حتى لتعصبه علا .

(٦) جلوا إلى حصونهم فسار النبي صلى الله عليه وسلم إليهم . وكان لواوه ييد عممه حزة ابن عبد الطيب رضى الله عنه .

(٧) الآطم المحسون .

(٨) الماعون كل ما ينفع به من منافق البيت .

(٩) السبب الجوح .

إلا العذاب . وإلا الفتن والأملا
في مجده يتدنى فيه من جهلا
وهال كل غوى الرأى ما حلا
يجود بالعفو إن ذو قدرة بخلا
فكان أكرم من أعطى ومن بذلا^(١)
من بعد مهلكتهم قولاً ولا عملاً
من الآثار وفضل الحلم ما سألا^(٢)
رحماته لم يجد من دونه حولاً^(٣)
عن السلاح . وراحوا خضعاً ذلاً
ساموا مقاماً ، وساواوا بعد مرتحلا
نكمداً مسائم ، لا طابت لهم نزلاً
سوء العذاب ومكروه الأذى نهلا^(٤)
بعضًا ، فنقترب يسمع لهم جدلاً
تضى ، فلا مقلات تُبقي ولا جيلاً
لا يأخذ الناس حتى ينبدوا الرسلا
فافتتح بها الأرض أو فامسح بها الدولا

لا يملكون لأهاليهم وأنفسهم
ظلت وساوسهم حيرى تحول بهم
حتى إذا بلغ المكروه غاية
تضرعوا يسألون العفو مقتداً
أعطى النفوس حياة من سماحته
لو شاء طاح بهم قتلاً فما ملکوا
ما الفتن بابن أبي حين يسأله
أما رأوه جريحاً لو يصادفه
زوال عن الدور والأموال وإنكشفوا
هو الجلاء لقوم لا حلوم لهم
ساروا إلى أذرعات^(٤) ينزلون بها
بادوا بها ، وتساقوا في مصارعهم
يلوم بعض على ما كان من سفه
أهل العاقل ، هدمتهم مدمرة
رمى بها من رسول الله متند
هل دولة الحق إلا قوة غالبٍ ؟

(١) سألا النبي بعد أن طال الحصار خمس عشرة ليلة ولم يبق لديهم ما يأكلون أن يخل
سيطتهم على أن يخلوا بنسائهم وذرارتهم وأن يكون له المال والسلاح .

(٢) قيل إن النبي أمر بقتلهم بعد خروجهم من الحصن فكلمه عبد الله بن أبي فيهم
وألح عليه . وأنه أدخل يده في جيب درعه الشريفة يسأله أن يغفو عنهم . وأنه صل الله
عليه وسلم قال له خذهم لا يبارك الله لك فيهم ، وأمر بجلاثتهم فتولى عبادة بن الصامت الأمر .

(٣) قيل إنه جاء إلى منزل الرسول الكريم قبل خروجهم من الحصن يسأله في إقرارهم
بحب عنه فأراد الدخول فدفعه بعض الصحابة فصم وجهه الحافظ فانصرف مغضباً
المول اسماً من التعoul والاتصال .

(٤) أذرعات بلد الشام .

(٥) لم يحل المول حتى هلكوا بدعوة الصادق الأمين خذهم لا يبارك الله لك فيهم .
هـ - ديوان مجد الإسلام)

عَنْزَوَةُ السَّوِيقِ

كانت في اليوم الخامس من ذي الحجة في العام الثاني من الهجرة .
 نذر أبو سفيان بعد وقعة بدر لأن يمس النساء والطيب حتى يغزو النبي
 صلى الله عليه وسلم ، ثم إنه خرج في ماتى راكب من مشعر قريش ليبر
 يبيته فنزل على مسافة بيرد من المدينة وأتى بني النضير ليلاً بيرد دار حبي
 ابن أحطب أحد رؤسائهم فضرب عليه بايه فأبى أن يفتح له . فباء إلى سلام
 ابن مشكم سيدهم وصاحب كنزهم فأذن له ، واجتمع به ، ثم خرج إلى أصحابه
 فبعث رجالاً منهم إلى المدينة خرقوا تحلاها ، ووجدوا رجلاً من الأنصار
 - قبيل لاته معبد بن عمرو . وحليقاً لهم - الأنصار - فتلقوها ثم انصرفوا
 راجعين فخرج النبي يطلبهم في مائتين من المهاجرين والأنصار فجعل
 أبو سفيان وأصحابه يخفون للهرب بالقاء جرب - جم جراب - السوق
 فإذا خذه المسلمون ، وذهبوا فلم يدركوه - السوق التموج أو الشعير يقلل
 ثم يطعن .

قصاراك أَنْ ترتدَ حِرَانَ أو تردى^(١)
 وإن شئت فاقعد وانخذ مضجعاً بربدا
 وأبدى لكَ النصر المؤزر ما أبدى^(٢)
 لتجتبينَ الطيب والمرد المدرا^(٣)
 من الكفر سداً ما رأى مثله سداً ؟
 لأينتَ أَنَّ اللَّهَ لَا يخلف الوعدا
 لكم ما عبدتم غيره طائراً سعداً
 ولست أباً سفيان إِنْ لم تزد و جداً^(٤)

تأنَّ ابنَ حرب لست في مثلها جلداً
 هي الغارة الحرى ، فإن شئت فانطلق
 جلاً السيف في بدر لعينك ما جلا
 حافت لئن لم تأت طيبة غازياً
 أَنْغزو رسول الله أَنْ هَدَّ بأسه
 كذلك وعد الله ، لو كنت مؤمناً
 جري طيركم نحساً بيدر ، وإن تروا
 أمضكَ وجد متلف من محمد

(١) القصارى : الجهد والغاية . الحران العصيان والمقصود المغivist وتردى تملاك .

(٢) النصر المؤزر البالغ الشديد .

(٣) المرد الأباء والمحفرات من النساء والملد الناعمات .

(٤) مضه الأمر وأمضه أحزنه حرنا بالثاء .

له في الوعي إن هجته للوعي نِدَا
 تخادعهم عن حلفة لم تكن جداً^(١)
 وياللالي سيقوا إلى يثرب جنداً
 وصاحبها هيئات زدت المدى بعدها
 فيالك سهِّماً ما ملكت له رداً
 وكنت امرأً عُمِّي الهوى لا يرى رشداً
 لنفسك عزًا تتغيه ولا مجداً
 بعينك يبكي الصال أو يضحك الوندا^(٢)
 فما وجدوا سيفاً ، ولا صادفوا غمداً
 يصيرون من أعدائهم معشراً لدا^(٣)
 وصاحبها والخليل تتبعهم جرداً^(٤)
 تبادر ورد الموت تلتمس الخلا^ـ
 دعا عاصفاً صعباً يهُدُّ القوى هذاً
 إلى شيخها مذعورة تتنق الأسدآ^(٥)
 من الأرض يهوي في مسارها بدأ^(٦)
 وفروا خنافاً ، لا يكن أمركم إدا^(٧)
 ركام إلى أعداء أربابهم يهُدِّي^(٨)

رويداً هداك الله ، إنك لن ترى
 أراك غرت القوم إذ رحت مُوجفاً
 ذهبت تقود الجندا يا لك قائدًا
 تحاول نصراً من حبي بن أخطب
 مرددة عن الباب الذي جئت طارقاً
 وما نلت خيراً إذ أتيت ابن مشكم
 بعشت على النخل الرجال ، فلم تدع
 شبيت بهم ناراً تراحي لهيبها
 فوارس راحوا خفية في سيفهم
 يصيرونها شتى الجنـى ، وكانتـا
 تولـوا سراعـاً بعد مقتل معبدـا
 عليها من الغـر المـامـين فـتـيـةـا
 دـعاـها الرـسـوـل الجـبـيـ فـكـانـاـ
 مضـىـ ومضـواـ إـثرـ السـراحـينـ تـرـنـىـ
 فـلـماـ رـأـىـ الجـدـ استـطـارـ ولمـ يـجـدـ
 يـصـيـحـ يـجـنـدـ السـوـءـ أـلـقـوـ بـزـادـكـ
 وـطـارـواـ شـعـاعـاـ لـالـسـوـيـقـ وـرـاءـهـمـ

(١) أوجف الرجل الفرس وتحوه جعله يجف أى يudo ويسرع .

(٢) الصال والوند نوعان من اشجار البرى . والأول السدر .

(٣) من اللدد وهو شدة المضومة .

(٤) من الحرد وهو قصر الشعر . صفة محمودة في الجبل .

(٥) يزيد بالسرابين المشركين وشيخهم أبو سفان .

(٦) الإد الداهية والأمر المذكر الفظيم .

(٧) شعاعاً متفرقين ، الركام الشيء المتراكب يضمه فوق بعض .

هم رفدهم كارهين ، ولو وفوا
إليك ابن حرب إن للحرب جذوة
هي النصر أو عاد من الموت واقع
فررت تحاف الفقد في حومة الونغى
أقى الحق أن لا تعبد الله وحده
سبيلان شتى . أنت لابد عالم
رجعت مغيباً ، لم تتأل وتر هالك
تصدُّ قريش عنك مما كذبها
قل الحق ، ما للعالمين سكينة

(١) بآيمائهم كانوا لأسفهم رفدا
(٢) إذا هيجت ذا نجدة زادها وقدا
(٣) بكل كمي ، لا مفر ، ولا معدى

عزْوَةُ أَحَدٍ

كانت في شوال من السنة الثالثة - وأحد جبل من جبال المدينة .
لأصحاب قريشاً يوم بدر وأصحابها مني عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة
ابن أبي جهل ، وصفوان بن أمية إلى أبي سفيان ولهم من كان له تجارة
في العبر التي كانت سبباً للوقعة - وكانت لا تزال موقوفة في دار الندوة -
بحرضون على الحرب وأن يجعلون دفع التجارة لتجهيز الجيش : فقال أبو سفيان :
أنا أول من يفعل وبنو عبد مناف معى ورضى القوم ، وكان الربيع حسين
ألف دينار ، وقبل خمسة وعشرين ألفاً . ونزلت (إن الذين كفروا
ينتفعون بأموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينتفونها ثم تكون عليهم حسرة .
ثم يغبون)

أدبك أن تزيد المستحبلا ؟ تأمل أيها المولى قليلا

تبثت تعالج الداء الدخila وتضرر في جوانحك القليلا^(١)
وما يجديك لاجمه فتلا
أما تنفك تذكر يوم بدر ؟ وما عاينت من قتل وأسر ؟
وراءك ، إنها الأقدار تجرى بنصر للنبي وراء نصر
وكان الله بالحسنى كفلا
أبا سفيان دع صفوان يكى وعسركمة يطيل من التشكى
وقل للقوم في بر ونسك نهيت النفس عن كفر وشرك
وآثرت المحجة والبسيل^(٢)
أراك أطعthem وأبىت إلا سبيل السوء تسلكه مدلا^(٣)
تزيد محمدًا وأراه بلا رويدك يا أبا سفيان : هلا^(٤)
أردت لقومك الحسن الجيلا ؟
قرיש لم تزل صرعى هوها وعيـر الشؤم لم تخل عراها
أجل عينيك ، وانظر ماعساها تسوك من الجنود إلى وغاها ؟
فقد حلت لكم أسفًا طولا
دعا صفوان شاعره فلبى وكان يسموه شططاً في أبي
أحل له المجاد . وكان خبـاً أحب من الخيانة ما أحبـا^(٥)
يريد العيش محقرًا ذليلـا

(١) القليل : الغرفة والخذل .

(٢) المحجة : جادة الطريق والمراد الدين الحق .

(٣) المدل الواقع بنفسه وفالديه .

(٤) البسـلـ : الحرام والمراد المبتـعـ .

(٥) قال صفوان لأبي عزـةـ : يا أبا عزـةـ إـنـكـ رـجـلـ شـاـ عـرـفـاـنـاـ بـلـسانـكـ ، وـلـكـ عـلـىـ إنـ
رجـتـ أـنـ أـغـبـكـ ، وـلـنـ أـبـتـ أـجـعـلـ بـنـانـكـ مـمـ بـنـانـيـ ، قـالـ إـنـ عـاهـدـتـ مـحـمـداـ حـيـنـ أـطـلقـيـ
فـيـنـ أـطـلقـ مـنـ أـسـارـيـ بـدـرـ أـلـأـظـاهـرـ عـلـيـهـ أـحـدـاـ ، قـالـ صـفـوانـ : بـلـ أـعـنـاـ بـلـسانـكـ يـأـبـاـ عـزـةـ
فـخـرـجـ هوـ وـمـافـعـ يـسـتـغـرـانـ النـاسـ ، وـالـشـطـطـ بـجـاـزوـةـ الـقـدـرـ فـكـلـ شـيـ ، وـالـحـبـ : الـخـدـاعـ .

(١) رفده أعطاه وأعانه ، الرفد العطاء .

(٢) الجنة القطعة من الجنة لا تنتفع حتى تسير وماداً .

(٣) مصدر ميمي من عدا الأمر إذا جاوزه وانصرف عنه .

ويأخل اركضي بالقوم ركضاً
وجوبي للوغى أرضًا فارضاً
لسل الناقم الموتور يرضي
نشتك فانقضى البيداء نفضاً
ووالى في جوانبها الصهباء

ويا هند اندبى القتلى ونوحى
وزيدى مابقى موك من جروح
وراءك كل منصلت طموح تهيجُ
بأنسَه ريح الفتوح
وراءك فتية تأبى النكولا^(١)

وراءك نسوة للعرب ترجى ترجُ دفوها الأبطال رجًا
وتكل خ سور عسكرك المرجى وكان الغى بالجهلاء أحجى^(٢)
كذلك يطمس الجهل القولا

رأيتِ الرأى شؤمًا أى شؤم وما تدرى يينيكِ أين ترمى
لعمركِ إنه لرسيس هُ تغفل عنك بين دم ودم^(٣)
فيما ابنة عتبة اجتنبي الفضولا

أعن جسد الرضبة بنت وهب يشقُّ القبر يا عمرة بن حرب
ويقطعُ بالمدى في غير ذنب ليُقدى كل مأسور بباب
فيما عجبًا لقول عنك قيلاد^(٤)

هي الهيجاء ليس لها مردٌ فلن يك هازلا ، فالأمر جد

(١) هند زوج أبى سفيان . كانت من خرج مع الجيش من النساء ي يكن قتلى بدر
ويحرضن على القتال وترك القرار والانصلات هنا الماضى في الأمور والنكوص والجن .
(٢) أحجى أخلاق .

(٣) رسيس ألم وغريب ما يثبت منه .

(٤) لا بلغ المشركون الأبواء وأشارت هند عليهم بنبيش قبر أم النبي صل الله عليه وسلم
وأخذ جهانها . قالت . فإن أسر منكم أحد قد يتم كل أسير بارب من آرها - الإرب الجزء -
فأبوا خيبة أن يبنبيش بنو بكر قبور موئهم .

يذمُّ مهدًا ويقول نكرا ولو لا لؤمه لم يائل شكرنا
تفمد حقة وجزاه شرا وأمسى عهده كذبًا وغدرا
وإن له لمنقلًا وبيلا^(١)

الم يعن عليه إذ الأسارى تكاد نفوسها تهوى حذاراً؟
تطوف به مولهة حيارى تود لوانها ملكت فراراً
وهل يُعطى عدو الله سولاً؟

جيبر أكان عملك حين أودى كم محمد شرقاً ومجداً؟
أحزنة أم طعيمة كان أهدى؟ رويدك يا جيبر أتبت إدا^(٢)
وإن قضاء ربك لن يحولا

أراد فا لوحشى مجيد ولا لك مصرف عما يريد
الليس لحزة البأس الشديد فما يُغنى فتاك وما يُفيد؟
تبارك ربنا ربنا جليلًا

تلوا بالكتائب والسرايا وساروا بالحرائر والبغایا
منايا قومهم جابت منايا فسيرى في سبيلك يا مطليا
ولا تدعى الرسم ولا التميم^(٣)

(١) يائل يحصر في الشكر ، تفمد حقة أنسكره . وأصل المعنى ستر الشئ ، وإخفاؤه ،
والوبيل الشديد السى ظفر التي صلى الله عليه وسلم به في وقعة حربة الأسد فأمر عاصم بن
ثابت بقتله . وحمل رأسه إلى المدينة .

(٢) جيبر بن مطعم بن عدى دعا غلامه وحشياً . وقال له اخرج بمحربتك مع الناس فإليك
إن قتلت حزة عم محمد بعى طعيمة بن عدى (قتل حزة رضى الله عنه في وقعة بدر) فأنت
عنيق ، ولادة فظيعاً .

(٣) كان عددهم ثلاثة آلاف رجل . وخرجت النساء مع المشركين بالدفوف . ويقول
ابن الجوزى - وساروا بالبيان والدفوف والمعارف والخوارق والبغایا . والكتائب والسرايا
الجيوش والرسم والتميم نوعان من سير الأبل والأول أسرع .

تقىدْمَ أَهْلَهَا الرَّاهِيْلَهَا
فَأَمْطَرُهَا سَهَامَكَ وَالنَّصْوَلَهَا^(١)

وَنَادَى سَمِّرَةُ أَبِيرَدُ مَشْلَى وَبِقَلْبِ صَاحِبِيْهِ وَأَنَا الْجَلَهَا^(٢)
أَصَارُعَهُ . فَإِنَّ أَغْلَبَ فَسُؤْلَى وَكَيْفَ أَذَادَ عَنْ حَقٍّ وَعَدْلَ؟
وَأَمْنَعَ أَنْ أَصُولَ وَأَنْ أَجُولَ؟

وَصَارَعَهُ فَكَانَ أَشَدُ أَسْرَا وَأَكْثَرُ الْجَالِ الصَّنِكَ صِبَرَا^(٣)
وَقِيلَ لَهُ : صَدَقْتَ فَأَنْتَ أَحَرِي بَأْنَ تَرِدَ الْوَغْنَى فَتَنَالَ نَصْرًا
أَلَا أَقْبَلَ فَقَدْ نَلَتِ الْقَبُولَا

أَعْبَدَ اللَّهَ مَالِكَ مِنْ خَلْقٍ فَعْدَ بِالنَّاكِثِينَ ذُوِي النَّفَاقِ
كَفَاكَ مِنْ الْخَافِقَةِ مَا تَلَاقَ وَمَالِكَ مِنْ قَضَائِهِ اللَّهُ وَاقِ
وَإِنَّ أَمْسِتَ لِلشِّعْرِيْ تَرِيلَا^(٤)

أَيْتَ عَلَى ابْنِ عَمْرُو مَا أَرَادَا وَشَرَّ الْقَوْمَ مِنْ بَأْيِ الرَّشَادَا^(٥)
نَهَاكَ . فَلَمْ تَرِدْ إِلَّا عَنَادَا أَلَمْ يَسْمَعْ فَرِيقَكَ حِينَ نَادَى
أَطْبَعُوا اللَّهَ وَاتَّبَعُوا الرَّسُولَا؟
يَقُولُ : نَشَدْتُكُمْ لَا تَخْذُلُوهُ وَمُوتُقْ قَوْمَكُمْ لَا تَنْقُضُوهُ

(١) نصل السهم حديده . والنصول جمع .

(٢) الجل الأول من خيل السبان وأذاد أدفع .

(٣) الأسر المطلق بخاء مفتوحة وشدة الأسر من صفات القوة . والصنك الضيق .

(٤) عبد الله بن أبي بن سلول - رجم ومن معه من المنافقين وكانوا ثمانية رجل وهو يقول - عصانى وأطاع الولاذان ومن لا رأى له ، سيملم - لا ندرى على م نقتل أفسنا ؟
أرجعوا إليها الناس . والخلاف التصييب الوافر من الخبر ، وقيل ما يكسب الإنسان هذا التصييب
من أفعاله المدوحة . والناكثين الفادرين ، والشعرى نجم .

(٥) عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر رضى الله عنهما ، اطلق في أمر المنافقين يريد
ردِهم ويقول لهم ، يا قوم أذْكُرْكُمُ الله أَنْ تَخْذُلُوا قَوْمَكُمْ وَنَبِيْكُمْ فَلَمْ يطْبِعُوهُ فَقَالَ : أَبْعَدْكُمُ الله ،
سِيْغِنَ الله تَعَالَى عَنْكُمْ نَبِيْهِ .

لِبَاسُ اللَّهِ يَا هَنْدُ أَشَدُ لَهُ جَنْدُ وَالْكَفَارُ جَنْدُ
وَإِنْ جَنْدُهُ الْبَطْشُ الْمَهْلَوَا

سِيْوَفُ مُحَمَّدُ أَمْضِيْ السِّيْفَ وَأَجْلَبَ لِلْمَعَاطِبِ وَالْمَتْوَفِ^(١)
إِذَا هُوَتِ الصَّفَوْفُ عَلَى الصَّفَوْفِ وَأَعْرَضَ كُلُّ جَبَارٍ مُخْفَفِ
مُضْتَ مَلِءَ الْوَغْنَى عَرَضاً وَطَوْلَا

أَرَى السَّعْدَيْنَ قَدْ دَلَّا وَهُنَّا عَلَىْ الْحَسَامِ الْعَصْبَ لَأَذَا
وَحْزَنَةُ جَدَّهُ مَعْتَزِمًا فَمَذَا ؟ وَمِنْ الْقَوْمَ أَنْ أَمْسَوْا جَذَا ؟
وَطَارَ حَاتِمَهُمْ فَضَوْا فَلُولَا^(٢)

وَفِي الْأَبْطَالِ فَتَيَانَ رَفَاقَ بِأَنْفُسِهِمْ إِلَى الْمَهْيَاجَا اشْتَيَاقَ
لَهُمْ فِي النَّاهِضِينَ هَا انْطَلَاقَ دُعَا دَاعِيُّ الْجَهَادِ فَا أَطَاقُوا
بَدَارَ السَّلْمَ مَثْوَى أَوْ مَقْيَلاً^(٣)

أَعَادُمُ النَّبِيَّ إِلَى الْعَرِينَ شَبُولَا سُوفَ تَصْلَبَ بَعْدَ لِينَ
يَضْنَ بِهَا إِلَى أَجْلِهِ وَحِينَ رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ سَمَحَ ضَنِينَ
يَسُوسُ الْأَمْرِ يَكْرِهُ أَنْ يَعُولَا^(٤)

وَقِيلَ لِرَافِعٍ نَعَمَ الْفَلَامَ إِذَا انْطَلَقَتِ لَغَایَتِهَا السَّهَامِ

(١) الحنوف جمع حنف وهو الموت .

(٢) سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة دلّا تقدما والحسام العصب الفاصم -
وَلَازْ جَلَا ، وجذاذا قطعاً وفلولاً منهرين .

(٣) عرض النبي جيشه بعد أن عسكر بالشيخين - أطمان أو جبلان - فوجد فيه جماعة
خذيج من دونهم لما قيل له إنه يحسن الرماية ، وقال سمرة بن جندب لزوج أمها : أتيت رافع بن
وأداد وأنا أصرعه فبلغت مقاشه النبي فقال تصارعاً فصرع سمرة صاحبه فأجاذه والثوى القام .
(٤) عال في الحكم جار ومال عن الحق . وعاله الأمر شق عليه وتقل .

رسول الله إلَّا تتصرُّوهُ فَإِنَّ الْحَقَّ يَنْصُرُهُ ذُووَهُ
أَلَا بَعْدًا مَنْ يَبْغِيَ الْفَلُولًا^(١)
تَجْلِي نُورُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَهُنَّ الشَّعْبُ صَوْتُهُ مِنْ بَلَالِ
بَلَالِ الْخَيْرِ أَدْنَى فِي الرِّجَالِ فَهُمْ لِلصَّلَاةِ مِنَ الرِّجَالِ
وَقَامُوا خَلْفَ سَيِّدِهِمْ مُثُولاً^(٢)
عَلَا صَوْتُ الْأَذْيَنِ ، فَأَلَّا مَعْنَى لِمَنْ هُوَ مُؤْمِنٌ أَسْنَى وَأَسْنَى^(٣)
إِلَّا النَّاسُ فَرَدٌ لَا يَشْنَى نَاتِمٌ خَلْقَهُ إِنْسَانٌ وَجَنَّا
فَانْتَجَدَ الشَّرِيكُ وَلَا الشَّيْلَا
أَجَلٌ - اللَّهُ أَكْبَرُ لَا مِرَاءٌ فَهُلْ سَمِعَ الْأَلَى كَفَرُوا النَّدَاءُ؟
أَظْنَ قَوْلَهُمْ طَارَتْ هَبَاءٌ فَلَا أَرْضًا تَطِيقُ وَلَا سَماءٌ
جَلَالٌ الْحَقُّ أُورَثُهُمْ ذُهُولًا

سَرِّ الصَّوْتِ الْمَرْدُدِ فِي الصَّبَاحِ فَضَّجَ الْكَوْنُ : حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ
تَلَقَّ صِحَّةَ الْحَقِّ الْصَّرَاجِ قَامَ يَصِحُّ مِنْ كُلِّ النَّوَاحِي
يَسِّحُّ رَبِّهِ غَبَّ ارْتِيَاحِ وَيَحْمَدُهُ بِالسَّنَةِ فِيَصَاحِ^(٤)
تَعَطَّفَتِ الْجَبَالُ عَلَى الْبَطَاطِ وَكَبَرَتِ الْمَدَائِنُ وَالضَّوَاحِي
وَأَوَّبَتِ الْبَحَارُ مَعَ الْرِيَاحِ وَسَقَقَ كُلُّ طَيرٍ بِالْجَنَاحِ^(٥)

(١) الفَلُولُ الْحَيَاةُ .

(٢) مَضِيَّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ الشَّعْبُ مِنْ أَحَدِ فَصَفَّ الْمُسْلِمِينَ وَحَانَتْ صَلَاةُ الصَّبَاحِ وَالْمُسْلِمُونَ يَرَوُنَ الْمُسْرِكِينَ فَأَدْنَى بَلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلصَّلَاةِ وَصَلَى اللَّهُ عَلَى أَصْحَابِهِ - الرِّجَالُ جَمْ رَحْلٌ وَهُوَ بَعْدُ التَّوْيِيْ أَوَّلَيْهِ أَوْ مَا يَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ مِنَ الْأَنَاثِ . وَمُثُولُ جَمْ مَائِلٌ أَيْ قَائِمٌ .

(٣) الْأَذْيَنُ الْمَؤْذَنُ .

(٤) غَبٌ بَعْدُ بَعْدٍ .

(٥) الْأَوَّلِيْبُ هَنَا تَرْجِيمُ الصَّوْتِ (وَيَا جَبَالَ أَوَّلِيْبِ مَعِهِ) .

كِتَابُ الْحَقِّ . مَا لِلْحَقِّ مَا حَرَثَ فِي الْفَدْوِ وَفِي الرُّوحِ
فَقَلَّ لِلنَّاسِ مِنْ ثُمَّلٍ وَصَاحِ شَرِيعَةَ رَبِّكُمْ ، مَا مِنْ بَرَاحٍ
فَنَّ مِنْكُمْ يَوْمَ بَهَا بَدِيلًا؟

أَلَا طَاتُ صَلاتِكَ إِذْ تَقَامُ وَطَابُ الْقَوْمُ إِذْ أَنْتَ إِلَيْهِمْ
أَقْهَا يَاهُمْدُ فَهِيَ لَامٌ تَسَاقِطُ حُوْلَهَا أَجْنَنَ الْعَظَامِ^(١)
بَهَا يَنْخُطُفُ الْجَيْشُ الْهَامُ وَلَيْسَ كُثُلَهَا جَيْشُ يَرَامِ^(٢)
قَضَاهَا اللَّهُ ، فَهِيَ لَهُ ذَمَامٌ وَذَكَرُ نَظَامَهَا ، نَعَمُ النَّظَامُ
يُوَطِّدُ مِنْ بَنَى ، وَهِيَ الدَّعَامُ وَيَصْعُدُ بِالنَّدْرِي ، وَهِيَ السَّنَامُ
نَهَضَتْ لَهَا ، وَمَا هَبَّ النَّيَامُ وَبَادَرَهَا الْمَيَامِينُ الْكَرَامُ
مَقَامٌ مَا يَطَالُهُ مَقَامٌ وَدِينٌ مِنْ شَعَائِرِهِ السَّلَامُ

بِصَوْتِ لَوَاهِ جَيْلاً خَيْلاً

هُدَى الْأَجْيَالِ يَنْخُطُبُ فِي الْهَدَاءِ وَيَأْمُرُ بِالْجَهَادِ وَبِالصَّلَاةِ^(٣)
وَبِالْأَخْلَاقِ مُلَقِّ الْوَحْيِ وَالْإِلَهَامِ هَاتِ
وَصَفَ لِلنَّاسِ آدَابَ الْحَيَاةِ وَكَيْفَ تَسْكُونُ دُنْيَا الصَّالِحَاتِ
وَخَدَمَ بِالنَّاصِحَّةِ وَالْعَظَالَاتِ مُضِيَّاتُ الْمَعَالِمِ مُشَرَّقَاتُ
شَعُوبَ الْأَرْضِ مِنْ ماضٍ وَآتٍ عِيَالُكَ ، فَاهْدُمْ سُبُلَ النَّجَاهِ

(١) الْأَلَامُ جَمْ لَامَةٌ وَهِيَ الدَّرَعُ وَالْجَنَّمُ جَمْ جَنَّةٌ وَهِيَ هَنَا مَا يَتَقَبَّلُهُ مِنَ السَّلَاحِ .

(٢) الْجَيْشُ الْهَامُ الْعَظِيمُ .

(٣) خَطْبٌ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ عِنْدَ صَلَاةِ الصَّبَاحِ يَحْتَمِلُهُمْ عَلَى الْجَهَادِ وَالصَّلَاةِ .
وَمِنْ قَوْلِهِ فِي هَذِهِ الْخَطْبَةِ - مَا أَعْلَمُ مِنْ حَمْلٍ يَقْرَبُكُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا وَقَدْ أَمْرَتُكُمْ بِهِ . وَلَا
أَعْلَمُ مِنْ حَمْلٍ يَقْرَبُكُمْ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ . لَنْ تَعُوتْ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْقُ أَقْصَى رِزْقَهَا
لَا يَنْقُصُهُ شَيْءٌ وَلَنْ أَبْطِأَهُمْ عَنْهَا . فَاقْتُلُوا اللَّهَ رَبِّكُمْ وَأَجْلُوا فِي طَلْبِ الرِّزْقِ ، لَا يَحْمِلُنَّكُمْ
إِلَيْهِ سَاعِرٌ جَسَدُهُ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ .

إذا ضلت دهاقين النقان وأمسى الناس أسرى الترهات^(١)
وخف ذو الحلم الراسيات فأصبحت الملائكة راجفات
أقت الأرض تكره أن تميلا
ألا برب الزير فائي وصف حواري^٢ الرسول يبغى ويسكنى؟
يرزت للخالد حتى لطف تصد قواه عن سكري وزحف
وتدفعه إذا ابتعث الريلا^(٣)
ألم تره وعكرمة استعدا؟ فاما جدت الهيجاء جدا
بني هم رسول الله سدا ومثلك يعجز الأبطال هذا
ويترك كل ممتنع مهلا^(٤)
من يرى الملك لا سواه أعد القائد الأعلى قواه
وبث الجيش أحسن ما تراه تعالى الله ليس لنا إله
سواء فواله ودع الجهولا
رمأة النبل ما أمر النبي^٥ بذلك ، لا يكن منكم عصى^(٦)
إذا مازالت الشم الجشي^٧ وكان لها انطلاق أو مغنى^(٨)
فكونوا في أماكنكم حلولا

(١) الدهاقين الذين لهم قوة التصرف من كبار الرجال والترهات الخرافات .
(٢) أقبل خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل في طيبة خيل المشرقيين . فأمر الزيير بن العوام أن يذهب على رأس قوة من المسلمين فيقف بيزاره . وأرسل جماعة من أصحابه ليكونوا في جانب آخر وقال لا تبرحوا حتى أودنكم ولا يقاتلن أحد منكم حتى آمره باقتتال ولرعب الضعفاء من الخيل .
(٣) المهلل من الرمل ونحوه ما امثالها .

(٤) كان الرمأة حسين رجلاً أمراً الذي عليهم عبد الله بن جبير وقال - انصبح الخيل علينا بالليل . لا يأتونا من خلفنا ، وابتت مكانك لأن كانت لنا أو علينا - وفي رواية إن رأيناهم تختطفنا الصير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا قاتل فلا تقييتونا ، إرشقونهم بالنبل فإن الخيل لا تقدم على النبل ، إما لا تزال غالبين ما مكتمكم مكانكم . اللهم إنيأشهدك عليهم ،
(٥) البطل الرواسي كأنهما في صورة من يحيطوا أى مجلس على ركبته أو يقوم على أطراف أصحابه .

رمأة النبل ردوا الخيل عننا وإن نهات سيف القوم منا
فلا تنحرزوا ، فإذا أذنا ذلك ، إن الهيجاء فتنا
تلقنه الجهايدة الفحولا^(١)
تلاق ظبيا دجاجة باليمين حسامك من يد المادي الأمين^(٢)
وحذه بمحقه في غير لين لننصر في الكريهة خير دين
يرفع على الدنى ظلا ظيلا
تصيبك نلتة من فضل رب قضاه لصادق النجدات ضرب^(٣)
تحطى القوم من آل وصحب فكان عليك عضيا فوق عصب
تبختر وامض مسنوناً صقيلا^(٤)
أبا سفيان لا يقتلك لها ولا يذهب بحملك أن تذم^(٥)
أ حين بعثها شرّاً وشوماً أردت هواه ، وطلبت سلاماً
مكانك لا تكن مذلاً ملولا^(٦)

(١) الجهايدة جمع جبند وهو الناقد البصیر .

(٢) أخرج صلى الله عليه وسلم سيفاً مكتوباً في ماحدي صفحاته .
في الجن عار وفي الإقبال مكرمة والمرء بالجن لا ينبعو من القدر
ثم قال : من يأخذ هذا السيف بمحقه فقام إليه رجال فأمسك عنهم . وكان من جملتهم على
بن أبي طالب قم ليأخذه فقال أجلس . و عمر فأعرض عنه ، والزيير (وطبه ثلاث مرات)
فكذلك ، وقام أبو دجاجة فقال ، وما حقه يا رسول الله . قال ضرب به في وجه العدو حتى
ينعني ، قال أنا أخذته بمحقه فدفعه إليه .

(٣) الضرب من الرجال الماضي في الأمور .

(٤) كان أبو دجاجة يختال عند الحرب ، وقال النبي وقد رأى بين الصفين : إنها نشيء
يفضها أفة إلا في مثل هذا الوطن .
(٥) نادى عند اصطدام القوم - يامشر الأوس والمزرج خلوا بيتنا وبين بي عننا
ونتصرف . عنكم فشموه أشد الشتم .
(٦) اللذل الفلاق الضجور .

أبى شر الثلاثة أَنْ يُرِيعَا نَفْرًا عَلَى يَدَيْهِ سَعْدٌ صَرِيعًا^(١)
 ثلاثة إخوة هلكوا جميعاً وراح مسافع لهم تبعياً^(٢)
 رمت يد عاصم سماً نقيعاً تورّد جوفه ثغرى نجيعاً^(٣)
 وجاء أخيه يلتمس القريعاً فأورد نفسه ورداً فظيعاً^(٤)
 وإن لربك الفضل الجزيلاً

رميتما فظلاً يزحفان يجران الجراح وينزفان^(٥)
 وخلفهما من الدم آيتان ها لـالكفر عنوان الهموان
 ترى الرأسين مما يحملان على الحجر اللدم يوضعن
 أمن ثدي سلافة يرضعن؟ تقول وقلبها حرثان عان
 على الجود بالمثلة المجنان لمن يأتي بهامة من رمانى^(٦)
 فواطمأى إلى بنت الدنان تدار بها على فودعاني
 وموتاً، إن للقتل ذحولاً^(٧)

دُعَاءُ الالاتِ وَالْعَزَى أَئْبِوَا فَإِنْ لَصَاحَ مِنْكُمْ مُحِبٍّ
 وَلَيْسَ لَكُمْ مِنَ الْحَسْنَى نَصِيبٌ لِرَبِّ النَّاسِ دَاعٌ لَا يَخِبِّ

(١) لما قتل عثمان بن أبي طلحة أخذ اللواء أخيه أبو سعيد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فأصابه حجرته فقتله ، يرجع يعني يرجع . صرفاً قيلاً .

(٢) مسافم بن طلحة بن أبي طلحة الذي قتله على ابن أبي طالب كرم الله وجهه - أخذ اللواء بعد أبي سعيد فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلاع فقتله .

(٣) تورده بمعنى ورده ، النجيم ما كان إلى السواد من الدم . أو هو دم الجوف .

(٤) أخي مسافع الحارث بن طلحة أخذ اللواء بعد أخيه فرماه عاصم رضي الله عنه فقتله القريم هنا المثارع .

(٥) كان كل واحد من مسافع والحارث بعد أن رماه عاصم يأتي أمه سلافة ، ويضم رأسه في حجرها فتنقول له يابني من أصابك فيقول سمعت زوجاً يقول خذها وأنا ابن أبي الأفلاع فنذررت إن أمكنها القمن من أراس عاصم أن تصرب به المقر وجعلت بن يحيى به مائة من الأبل .

(٦) المجنان الملاصلة .

(٧) بنت الدنان هي الحمر والدخول جم ذحل ، وهو التأر .

من الداعي يصبح على البعير أمالى في الغوارس من نظير^(١)
 أرونى همة البطل المغير إلى - فما بتثنى من ذكير^(٢)

أنا الأسد الذى يحمى الشبولاً
 تحداه الزبير وفي يديه قضاة خف عاجله إليه
 رمى ظهر البعير بـشكبيه وجرعه منيته عليه
 فأسلم نفسه وهو قتيلاً

ألا بعـدا طـلـحةـ حـيـنـ يـهـذـيـ فـيـأـخـذـهـ عـلـىـ شـرـ أـخـذـ(٣)
 أـصـيـبـ بـقـسـوـرـيـ الـبـأـسـ فـذـ يـعـدـ لـكـلـ طـاغـيـ النـفـسـ مـؤـذـ(٤)
 يـعـالـجـ دـاهـ حـتـىـ يـزـوـلـاـ

أـمـنـ قـدـ إـلـىـ قـدـ جـدـ؟ـ لـقـدـ أـسـحـىـ الـلـوـاءـ بلاـ عـيـدـ
 بـصـارـمـ حـزـةـ الـبـطـلـ التـجـيدـ هوـ عـمـاثـ إـثـرـ أـخـ فـقـيـدـ
 وـأـمـ الـكـفـرـ مـاـ بـرـحـتـ شـكـوـلـاـ(٥)

(١) خرج رجل من المشركين على بعير يدعوه للبراز فأخرجهم عنه الناس وقام إليه الزبير فوثب حتى استوى عليه على البعير ثم عاتقه فاقتلاه فوق ظهره فوق المشرك ووقع عليه الزبير قذبه . فأنهى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال - لكنني حواري . وإن حواري الزبير . وقال لو لم يهز إليه الزبير لبرزت إليه .
 (٢) نكر الرجل الآخر نكيراً جهله ولم يعرفه .

(٣) طلحة بن أبي طلحة - من بن عبد الدار - حامل لواء المشركين - طلب المبارزة وجعل بهذه بكلام منه - يا أصحاب محمد زعمتم أن قاتلام إلى الجنة وأن قاتلانا إلى النار - وفي رواية - أنكم تزعمون أن الله يعجاننا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة . فهو أحد منكم يمحلي سيفه إلى النار ، أو أتعجله بسيفي إلى الجنة ، كذلك واللات والعزى - خرج إليه على بن أبي طالب فقتله .

(٤) القسورى نسبة إلى القسور وهو الأسد .

(٥) لما سقط لواء المشركين بعد قتل طلحة أخذه أخيه عثمان خمل عليه حزرة فقطع يده وكفنه حق اتهى إلى مؤتره ، والصارم السيف القاضم ، والشکول من الشكل وهو الفقد والهلاك .

ودين الحق يعرفه الملبب
رويدا إن موعدكم قريب
وكيف من يصاب ولا يصيب؟
اما يفني الطعنين ولا الضرب
سليب النفس يتبعه سليب
لواء ليس يحمله عسيب
عليه من مناياكم رقيب^(١)
كفاكم - بالله حملا ثقيلا^(٢)

رمي بالليل كل فتي علم
فرد الخيل دامية الشكيم^(٣)
بنضح مثل شؤوب الجم^(٤)
يصب على فراعنة الجعيم
وصاحت هند في الجمع الأئم^(٥)
تحرض كل شيطان رجم^(٦)
ألا بطل يذبح عن الحرير
ويضرب بالمهند في الصنم؟
فهاجت كل ذات حشى كليم^(٧)
تبث الشجو في المذر الذيم^(٨)
وتذكر طارقا دأب المليم^(٩)

(١) عسيب اسم جبل .

(٢) تابع القتل في حالة اللواء فمزق المشركون .

(٣) حمل خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات وهي تنضح بالليل فترجم مغلوطة ،
وحمل المسلمين عليهم فحمى القتال - والشكيم حم شكيبة وهي حديدة اللجام في فم الفرس .

(٤) شؤوب الجم الماء الحار .

(٥) قامت هند زوج أبي سفيان في النسوة اللات معها لما حيت الحرب فأخذن الدفوف
بضيق حلق الرجال وبقان .

وبيها بني عبد الدار وبها حماة الأدبار ضربا بكل بatar
ثم ينشدن :
نحن بنات صارق نتشى على التمارق مشى القطا التوازق
والمسك في المفارق والدر في المخانق أن تقبلوا نهانق
ونفرش التمارق أو تدبروا تفارق فراق غير واق
وكان النبي إذا سمع ذلك يقول : الله بك أحوال . وبك أصول . وفيك أقاتل . حسبي
له ونعم الوكيل .

(٦) حتى كريم جريح والشجو الحزن والألم .

(٧) ادعى إليه انتسب .

(١) جرثومة أصل .

(٢) هو أبو دجاجة . كان له عصابة حراء يصعب بها رأسه في الحرب فسميت عصابة الموت ، جعل لا يلق أحدا إلا قتله بالسيف الذي أخذته من رسول الله ، وكان يشحذه بالمجارة كلما كل فما زال يضرب به حتى اتحى وصار كأنه منجل يختليها يجزها أو يزعزعها ثم تشيبها لها بالحلاوة الرابط فإذا فعل به ذلك .

(٣) الوحي السريع .

(٤) هند سمعها أبو دجاجة تحرض على القتال أشد التحرير ضغط على رأسها بسيفه يظاهرها رجالا غولوات فأعراض عنها لا كرواما لسيف رسول الله .

(٥) العصب المشطب السيف به خطوط من أثر الضرب .

(٦) الليل المصريم .

قطعت منه وأننا جدعا
كيف شقوه ، وعاثوا في المدى ؟
أين طاحت ؟ من قضى أن تُنزعا ؟
لم تسغها أكلتها أجمعـا^(١)
كبد الفارس ، مـاذا فعلت
ندر هند هي ، لولا أنها
طفقت تتضـعـ من أفلادها
كـلـاـ هـتـ بـهـ تـدـفـعـها
نـذـرـتـ يـوـمـ أـيـهـ نـذـرـهـا
جـاءـ وـحـشـيـ فـضـبـتـ فـرـحاـ
تـبـذـلـنـ الـخـلـيـ وـالـمـالـ عـلـىـ
يـالـهـ يـاـهـنـدـ جـرـحـ دـامـيـاـ
أـفـاـ أـبـصـرـتـ رـكـنـيـ أـحـدـ
وـأـبـوـ سـفـيـانـ مـاـذاـ هـاجـهـ ؟
إـنـ عـنـ الدـدـ سـرـاـ مـوـدـعـاـ
يـطـعـنـ الـلـيـثـ وـيـفـرـيـ شـدـقـاـ
لـوـ رـآـهـ يـتـحـدـيـ نـفـسـهـ
يـذـكـرـ العـزـىـ وـيـدـعـوـ هـبـلـاـ
ـ

- (١) ساغ الطعام وأساغه وهو أجود سهل مدخله في الخلق .
 (٢) جم فلة ، وهي القطة من الكبد ونحوها والسم المقع الماري .
 (٣) جعل أبو سفيان يضرب برج الرمح في شدق حزة رضي الله عنه بعد قتله ويقول .
 حق عتق : أى ذى جراء مخالفك أقوتك يا عاق - وقد مر به الحايس سيد الأحايس وهو يفعل ذلك فقال يابني كثناة . هذا سيد قريش يفعل بابن عممه ما ترون . فقال أبو سفيان : أكثمنها عن فإنها زلة ويزعم المراد منها هنا يريد .
 (٤) تحدى الشيء تعمده ، والرجل ياراه في قته ونائزه الغلة .
 (٥) لما قتل حزة نادى أبو سفيان . اهل هبل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا عمر خاججه فقل . الله أعلى وأجل ، إتنا سوء . قتلنا في الجنة ، وقتلناكم في النار ، فقال أبو سفيان =

مقتل حـزـة رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ

أقبل حـزـة رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ في وـقـةـ أـحـدـ بلاـهـ حـسـنـاـ . وـكـانـ يـقـاتـلـ
بـنـ يـدـيـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـسـيفـ . وـيـقـولـ : أـمـاـ أـسـدـ اللـهـ . وـقـدـ
أـصـبـ بـضـعـ وـعـادـ جـراـحةـ ماـ بـنـ ضـرـبةـ بـسـيفـ ، أـوـ طـعـنةـ بـرـمـجـ ، أـوـ
رـمـيـةـ بـبـهمـ .

قتله وحـشـيـ الحـبـشـيـ مـوـلـيـ جـبـيرـ بـنـ مـضـمـ بـنـ عـدـيـ . قـالـ وـحـشـيـ . أـنـ
لـأـنـظـرـ إـلـىـ حـزـةـ يـهـدـ النـاسـ بـسـيفـ حـقـ عـثـ فـانـكـشـفـتـ الـدـرـعـ عـنـ بـطـهـ فـهـزـتـ
حـرـبـيـ حـيـ إـذـاـ رـضـيـتـ مـنـهـ دـفـعـتـ عـلـيـهـ فـوـقـتـ فـيـ ثـيـتـهـ (ـ مـوـضـعـ تـحـتـ السـرـعةـ
وـفـوقـ الـعـاـنـةـ) .

خرج النبي صلى الله عليه وسلم ياتـسـعـ حـزـةـ فـوجـدـ بـيـنـ الـوـادـيـ وـقدـ
بـقـرـ بـطـهـ وـمـثـلـ بـهـ فـلـمـ يـكـنـ أـوـجـ لـقـبـهـ الـشـرـيفـ بـمـارـأـيـ وـقـالـ - لـنـ أـصـابـ
بـثـلـكـ ، وـمـاـ وـقـتـ مـوـقـأـ أـغـيـظـلـ مـنـ هـذـاـ . رـحـمـ اللـهـ عـلـيـكـ كـنـتـ فـوـلاـ
لـلـخـيـرـاتـ . وـصـوـلـاـ لـلـرـحـمـ . ثـمـ صـلـيـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ لـخـوـانـهـ مـنـ الشـهـادـهـ وـأـمـرـ
بـدـفـعـهـ . وـقـيلـ لـهـ أـمـرـ بـدـفـعـهـ بـسـائـهـ وـنـيـاهـ فـلـمـ يـفـسـلـوـلـ وـلـمـ يـصلـ عـلـيـهـ .

جعلت هـنـدـ زـوـجـ أـبـيـ سـفـيـانـ وـمـنـ مـعـهـ مـنـ نـسـاءـ الشـرـكـيـنـ يـهـتـلـنـ بـقـتـلـ
الـسـلـمـيـنـ يـجـدـ عـنـ آـدـمـ وـأـوـفـهـ وـيـتـخـذـنـ مـنـهـ الـقـلـائـلـ ، وـقـدـ بـقـرـتـ هـنـدـ
بـنـ حـزـةـ وـأـخـرـجـتـ كـبـدـهـ فـلـاـ كـتـهـ وـمـمـ أـسـطـعـ أـنـ تـسـيـفـهـ فـأـلـتـهـ مـنـ فـيـهـ ،
وـكـانـ قـدـ نـذـرـتـ أـنـ تـأـكـلـهـ إـذـاـ قـتـلـ . وـقـيلـ لـنـ وـحـشـيـ هوـ الـذـيـ بـقـرـ بـطـهـ
وـجـاءـهـ بـكـبـدـهـ فـأـعـطـهـ ثـيـابـهـ وـحـلـيـاهـ وـوـدـعـتـهـ أـنـ تـدـفـعـ لـهـ عـشـرـةـ دـنـاـبـ إـذـاـ
رـجـعـتـ إـلـىـ مـكـةـ . وـجـاءـ بـهـ مـلـ مـصـرـ حـزـةـ بـخـدـعـتـ أـنـهـ وـقـضـتـ أـذـيـهـ ،
مـ جـعـلـتـ مـنـ ذـكـ كـالـسـوـارـ فـيـ يـدـيـهـ . وـقـلـائـلـ فـعـنـقـهـ .

صاحب السيفين مـاـذاـ صـنـعـاـ ؟ وـدـعـ الصـفـينـ وـالـدـنـيـاـ مـعـاـ
غـابـ عـنـ أـحـبـاهـ مـاـعـهـاـ وـأـيـ دـارـ حلـ مـاـ وـدـعـاـ
غـابـ عـنـ أـعـيـنـهـمـ فـغـرـةـ سـدـ غـولـ الـهـولـ مـنـهـ الـمـطـلـعاـ
طـلـبـوـهـ ، وـتـنـادـيـ جـمـعـهـ نـكـبةـ حـلـ ، وـخـطـبـ وـقـعـاـ
ياـ رـسـولـ اللـهـ - هـذـاـ حـزـةـ أـتـرـىـ عـيـنـاكـ مـنـهـ الـمـصـرـعـاـ ؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بُوْدُ الْإِسْلَامِ حِيرًا مَنْ عَفَى
 مَنْ جَلُودُ مِنْ رَآهَا خَشَعَ
 أَهْيَ كَاللَّؤْلُؤَ، أَمْ أَبْهَى سَنًا
 بُورْكَةً - إِنِّي أَرَاهَا زُلْفَاءَ
 لَنْ يَفْوَتَ الْكُفَّارُ مِنْهَا ذَابِحٌ
 يَا لَرِيبُ الدَّهْرِ مَا أَفْدَحْهُ
 رَجَعَ الذَّكْرُ بِهِ مُؤْتَفِنًا
 شُغْلُ الْأَهْلِ عَنِ الْأَهْلِ فِيَا
 أَهْلًا أَبْصَرَ إِلَّا لَاهِيَا
 اذْكُرُوا يَا قَوْمَ مِنْ أَجْادِكُمْ
 إِنْ حَسْنُ الْعَفْوِ مَا شَرِعَ
 سَائِلُ الْلَّائِي تَقْلِدُنَّ الْخَلِيلِ
 مِنْ غَوَالِيهِ وَأَسَمِّي مَوْضِعًا؟
 رَفَعَ اللَّهُ بِهَا مِنْ رَفِيعًا^(١)
 لَا يَالِي أَيْ جَلْدٍ مِنْزِعًا
 حَادِثًا نَكْرًا وَرَزَّأً مَفْجِعًا
 وَلَقَدْ أَشْفَقْتَ أَنْ لَا يَرْجِعَا
 عَجَبًا لِلَّدْهُرِ مَاذَا صَنَعَا؟
 أَوْ مَعْنَى بِالْأَمَانِي مَوْلَاعًا؟
 مَا نَسِيْتُمْ ، رَبِّ ذَكْرِ نَفْعَا

(١) بِعْ زَلْفَةٌ وَهِيَ التَّرْبَةُ وَالْمَرْزَةُ .

أَسَدُ اللَّهِ رِمَاهُ ثَعَابٌ
 يَالَّهِ مِنْ حَادِثٍ ، مَا أَبْدِعَا
 أَخْذَتْهُ عَثَرَةٌ مَرْزُوذَةٌ
 ضَبَحَتِ الدُّنْيَا لَهَا تَدْعُو لِمَا^(٢)
 زَالَتِ الدُّرُّعُ فَقَسَى بَطْنَهُ
 دَافِقٌ مِنْ دَمِهِ فَادْرَعَ^(٣)
 حَرَبَةٌ ظَمَائِيٌّ أَصَابَتْ مَشْرِعًا
 كَانَ مِنْ خَيْرٍ وَبَرِّ مَتَرْعًا^(٤)
 جَزَعَ الْمَادِيُّ لَهَا نَازْلَةٌ
 جَلَّتْ عَلَيْهَا قَرِيشٌ جَزْعًا^(٥)
 تَلَكَ رَوْيَاهُ وَهَذَا سِيفَهُ
 لَا رَعَى الرَّحْنُ إِلَّا مِنْ رَعِيٍّ^(٦)
 ثَلَمَةٌ هَدَتْ مِنْ الْكُفَّارِ حَيٌّ
 زَعَمَ الْكُفَّارُ أَنْ لَنْ يُفْغَرِعَا^(٧)
 بُورَكَ المَضْحَعُ وَالْقَوْمُ الْأَلَى
 وَسَدُوا فِيهِ الشَّهِيدَ الْأَرْوَعَا^(٨)
 مَانِهِمْ دِينُهُمْ أَوْ مَنْعَلًا^(٩)
 مِثْلُ الْقَوْمِ بِهِ مِنْ بَغْيِهِمْ
 يُؤْثِرُ الشَّلْلَى ، وَيَهْدِي مِنْ وَعِي
 لِيْسُ الْأَخْلَاقُ إِلَّا دِينُهَا

— أَنْكُمْ تَرْعُمُونَ ذَلِكَ ، لَقَدْ خَبَنَا إِذَا وَخَسِرْنَا ، إِنْ لَنَا الْعَزِيزُ وَلَا عَزِيزُ أَنْكُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ أَللَّهُ
 مُولَانَا وَلَا مُولَى لَكُمْ .

(١) مَرْزُوذَةٌ بِعَنْيِي مَذْعُورَةٌ وَلَمَّا أَوْلَمَ لَكُمْ . كَامَةٌ تَنَالُ عِنْدَ الْعَثَرَةِ ، وَهِيَ دَعَاءٌ بِالاتِّصَاصِ .

(٢) الْمَشْرُعُ الْمُوْرَدُ وَالْمَلْزُومُ .

(٣) قَبْلَ خَرْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَحَدٍ رَأَى رَوْيَا قَصْهَا عَلَى سَعْدَ بْنِ مَعَادِ
 وَأَسِيدِ بْنِ حَصِيرٍ وَسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ - رَأَيْتَ بَقْرًا تَذَبَّحُ وَرَأَيْتَ فِي ذَبَّاحَةِ
 سِيفِ (هُوَ ذُرُّ الْفَقَارِ) ثَلَمَةً وَرَأَيْتَ أَنِّي أَدْخَلْتُ يَدِي فِي درَعِ حَصِينَةٍ وَأَنِّي مَرْدُ كَبِيشًا -
 فَأَمَا الْبَقَرُ فَنَاسٌ مِنْ أَحْبَابِي يُقْتَلُونَ ، وَأَمَا الثَّلَمَةُ الَّتِي رَأَيْتُهُ فِي سِيفِهِ فَهُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي
 يُقْتَلُ ، وَأَمَا الدُّرُّعُ الْمُصْبِنَةُ فَالْمَدِينَةُ . وَأَمَا الْكَبِيشُ فَإِنِّي أَقْتَلْتُ كَبِيشَ الْقَوْمِ (هُوَ طَلْعَةُ
 ابْنِ أَبِي طَلْعَةَ حَامِلُ لَوَاءَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِي قُتِلَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرْمَ أَهْ وَجْهِهِ) .

(٤) فَرْعَ الْجَلِيلُ وَنَحْوُهُ عَلَاهُ .

(٥) الْأَرْوَعُ مِنْ يَعْجِبُكَ بِحُسْنِهِ وَجَهَارَةِ مَنْظُرِهِ ، أَوْ بِشَجَاعَتِهِ . وَقَبْلُهُ هُوَ الشَّهِيدُ
 الْذَّكِيرُ الْمَوَادُ .

(٦) كَمْ مِنْ مَثْلِهِمْ مِنْ شَهِداءِ الْمُسْلِمِينِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِدَعْوَةِ دَعَاهُهُ
 عَلَى نَفْسِهِ قَبْلَ وَقْعَةِ أَحَدٍ وَمِنْ : الْأَلْمَهُ ارْزَقَنِي غَدًا رَجْلًا شَدِيدًا بِأَسْهِ فَيُقْتَلُ ثُمَّ يَأْخُذُنِي فَيُجَدِّعُ
 أَنِّي وَأَذْفَنُ إِذَا لَقَيْتُكَ قَاتِلًا : يَا عَبْدَ اللَّهِ فَيَمْ جَدِعُ أَنْفَكَ وَأَذْنَكَ فَأَقُولُ فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ
 فَتَقُولُ مَدْقَتُ (هُوَ ابْنِ أَمِيمَةَ بَنْتِ عَبْدِ الطَّابِ) قَاتَلَهُ أَبُو الْحَكْمَ بْنُ الْأَخْنَسَ بْنُ شَرِيقَ ثُمَّ قُتِلَ
 كَافِرًا وَوَقْعَةً أَحَدٍ .

المرساة

إلا فريقاً رأى مالم يروا فأبى
أمنية لم تصب من ذى هوى سببا
في هبوة تزدهى الأرماح والقضايا
وغادروا الجند جند الله والسلبا
ما اهتز مذقام من ضعف ولا اضطرابا
وما سوى نفسه أعطى ولا وهبا
أبصرت في الله منه منظراً عجبا
سلام من طعن الأبطال أو ضربا
توج في الدم يجرى حوله سربا^(١)
لولا الماقب لم يترك لهم عقبا
لو أثبتت الدم شيئاً أثبتت ذهبا
وإن تحلى الذي أو جاوز الرتبة
تعجب الوابل المطالب واحتاجبا^(٢)
بعد الفرار فامسى الأمر قد حربا^(٣)
بأس العدو ، أما ردوه فانقلبوا ؟
ما خلنَ عسكراً شرّاً ولا حساً
من الأعاجيب أثواباً لها قشبا^(٤)
عين البصير وتعنى الخاذق الدربا
———
رَدُوا عَلَىْ ابْنِ جِبْرِيلَ رَأْيَهُ وَمَضَوا
أَصَابَهَا خَالِدٌ مِنْهُمْ وَعَكْرَمَةٌ
فَاسْتَفَرُوا إِلَيْهِ الْخَيْلَ وَالْأَبْطَالَ وَانْطَلَقُوا
هُمْ خَلْفَهُمْ رَمَ القُتْلَى مَطْرَحَةً
طَارُوا إِلَى جَبَلِ رَاسِهِ عَلَىْ جَبَلٍ
قَالَ الرَّسُولُ فَأَعْطَاهُ مَقَاتِلَهُ
تَوزَعُوهُ ، فَلَوْ أَبْصَرْتَ مَصْرَعَهُ
طَعْنَ وَضْرَبَ يَعْافَ الْبَأْسَ عِنْدَهَا
سَلُوا حَشَاهَ فَظَلَّتْ مِنْ أَسْتِهِمْ
تَتَابِعُ الْقُتْلَى يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَعَهُ
تَلَكَ الدَّمَاءَ الَّتِي سَالَتْ عَلَىْ أَهْدِ
ظُلْمَتِهَا - مَا لَشَاءَ مِثْلَ رِتَبَهَا
لَمْ يَقِنْ سَهْمَهُ وَلَا رَامَ يُسْدَدَهُ
وَكَرِتَ الْخَيْلَ تَرَدِي فِي فَوَارِسِهَا
الْمُسْلِمُونَ حِيَارَى - كَيْفَ يَأْخُذُهُمْ
حَلُوا الصَّفَوْفَ وَجَالُوا فِي مَفَانِيهِمْ
تَنَكَّرُوا صُورَ الْهَيْجَاءِ وَاتَّخذُوا
خَرَسَاءَ صَمَاءَ تَعْيَى عَنْ مَعَالِهَا

(١) سابلًا.

(٢) الْوَابِلُ الْمَطْرُ الْكَثِيرُ.

(٣) ردت الفرس . رجت الأرض بخوافرها وحزب الأمر اشتتد . وهو يتعذر فيقال حزبه الأمر .

(٤) قشباً جديدة .

لَا قُتِلَ أَصْحَابُ لَوَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَاحْدًا بَعْدَ وَاحْدَةِ اِنْزَهُمْ وَتَبَعَهُمْ
الْمُسْلِمُونَ يَضْعُونَ فِيهِمُ السَّلاحَ وَيَتَهَوَّنُونَ النَّفَاثَمَ . فَأَقَى نَسَاؤُمُ الدَّفَوْفَ
وَذَهَبَ إِلَى الْجَبَلِ كَاشِفَاتِ سِيقَانَهُنَّ صَارَخَاتِ مُولَوَاتِ فَقَارِقَ الرَّمَاءَ
أَمَا كُنْهُمْ وَنَهَامُهُمْ أَمْيَرُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جِبْرِيلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَرَكُوهُ وَانْطَلَقُوا
يَبْتَدِرُونَ النَّفَاثَمَ إِلَى فِرِيقَيْهِمْ دُونَ الْمُشَرَّهَةِ ثَبَّوْا مَعَهُ فِي أَمَاكِنَهُمْ .
نَظَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدَ إِلَى قَلَّةِ عَنْ يَقِنِ فِي الْجَبَلِ مِنَ الرَّمَاءِ فَكَرِرَ بِالْجَبَلِ
وَمِمَّ عَكْرَمَهُ بْنُ أَبِي جَهَلَ خَلُوَّا عَلَىْ هَذِهِ الْبَقِيَّةِ فَقَتَلُوهَا وَمَثَلُوا بِأَمْرِهَا .
وَخَرَجَتْ أَحْشَاؤُهُ لِكَثْرَةِ مَا طَعَنَ بِالرَّمَاءِ .

وَأَحْاطَ الْمُشْرِكُونَ بِالْمُسْلِمِينَ وَقَدْ شَغَلُوا بِالنَّهَبِ وَالْأَسْرِ وَوَضَعُوا
السَّيْفَ فِيهِمْ فَتَرَقَوْا فِي كُلِّ وَجْهٍ وَانْقَضُتْ صَفَوفُهُمْ فَأَخْتَلَوْهُ وَصَارَ يَضْرِبُ
بعضَهُمْ بَعْضًا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ - وَقَبْلَ إِنْ مَنَادِيَهُمْ قَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ
أَخْرَاكَمْ يَرِيدُ - احْتَرَزُوا مِنْ جِهَةِ أَخْرَاكَمْ فَعَطَنُوهَا عَلَىْ أَخْرَاهِمْ يَقْتَلُ بِهِمْ
بَعْضًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ .

وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَقَامَتْ تَلَاثَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ رَجَعَتْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
(إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقْيَا مَعَنَّا أَسْتَرْهُمُ الشَّيْطَانُ يَعْسُ
مَا كَسَبُوا وَلَنَدْعُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ) .

نَبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْرَقِ أَصْحَابِهِ وَصَارَ يَقُولُ : إِلَى يَافَلَانَ ،
إِلَى يَافَلَانَ ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، وَالنَّبِيلُ يَأْتِيهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَاللَّهُ يَعْرِفُهُ
عَنْهُ ، وَتَبَتَّ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَاسْتَمَرَ أَبُو طَلَحةَ بَنْ يَدِيهِ - وَكَانَ
رَامِيًّا مُجِيدًا - يَنْتَرِكُ ثَنَاتَهُ وَيَتَوَلَّ نَفْسَهُ لِنَفْسِ الْفَدَاءِ . وَوَجْهُهُ لَوْجَهُكَهُ
الْوَقَاءِ ، وَمَا زَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرِى عَنْ قَوْسِهِ السَّكُونَ (الَّتِي لَا يَسْمُعُ
هَا صَوْتَ) حَتَّى صَارَتْ شَظَايَا .

أَنْ تَوَلَّتْ جَنُودُ الشَّرِكَ مُدْبِرَةً حَفَ الرَّمَاءَ وَخْنَوَ الْأَسْرَ قَدْ وَجَبَا^(١)
كُنْهُمْ وَالرَّعْانُ الشَّمْ تَقْدِفُهُمْ سَيلٌ تَدْفَقُ فِي شَوَّبُوبِهِ صَبِيَا^(٢)
يَخْلُمُهُمْ مِنْ يَرَاهُمْ سَاعَةَ انْطَلَقُوا سَهَمُهُمْ حِينَ جَاشَ الْبَأْسَ فَالْتَّهَا

(١) الرَّعَانُ : أَنْوَفُ الْجَبَلِ ، وَالْجَبَلُ بِجَمِيلِهَا ، وَالْقَمُ الْمُزَوَّلُ ، وَالشَّوَّبُوبُ الدَّفَعَةُ
مِنَ الْمَطَرِ .

وللدم في مواقها انصباب
يخدعها عن الرّى السراب
فترجم ، وهي محبقة غضاب
من النفر الأولى احتضنه باب
ولا في سيفه خلق يعب
فبرّ رجاله ووفى الصحاب
قواه ، وخارت لهم الصالب
تعاونه القواضب والحراب
وأعزوه الإهاب فلا إهاب
طواه في حمائه الكتاب
غليل جراحه سور العذاب
لكل مجاهد - نعم الثواب
فذلك صاحبى الحض الباب
أحذر أن يغره التراب
وماج الجو ، وامتدّ العباب
عياب تنطوى الآفاق فيه
مضى صعداً عليه من الدراري
ومن بركات خالقه حباب
تلقته الملائك بالتحايا
وزخرفت الجنان ، وقيل : هذا
ما بك - إنه نعم الماء

تحوى تنصب ممعنة حثاً
تردّ الهندوانيات ظماني
تريد محداً والله واق
زيادة دونه سور عليه
وما بمحمد خوف المانيا
ولكن جلّ متناه وقدراً
هوى البطل الفامر واضمحلات
فهي صدق مشاهده فظلت
وهي منه الأديم ، فلا أديم
تمزقت الصحائف من كتاب
تلقاء برحمته ، وروت
أيادي الله يجعلها ثواباً
أهاب محمد أدنه مني
على قدسي ضعوا ليث رأساً
ففاضت نفسه نوراً عليها
عياب تنطوى الآفاق فيه
مضى صعداً عليه من الدراري
ومن بركات خالقه حباب
تلقته الملائك بالتحايا
وزخرفت الجنان ، وقيل : هذا
حتى تقع فيها الموت وانقبا
لا ينقى بعضهم بعضاً إذا وثبا
ولا يتجاوزه إن ظفره نشبا
عن رأى سيدهم إذ يحكم الأربا^(١)
قال : اثبتوا قتلوها ، ماعصى أحد
يهضيه تبصرة للقوم أو أدباً
من حكمة الله يخلو نوره الريما
الخير ما اختار ، والمكروره ما اجتنبا
يعيي الدهاء ، ويردى الجحفل المجبأ^(٢)
إن النبي ليضيى الأمر في وضع
مسد الرأى ، ما تهفو الظنون به
للسلم وال الحرب منه حازم يقظ
حابي العروبة فيه ، واصطبغ العربا^(٣)

زياد بن عمارة

رضي الله عنه

كان من أعظم أبطال هذه الغزوة ، ثبت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ينافق السهام دونه ويدافع القوم عنه حتى أطلقه الجراح فسقط فأمر النبي أصحابه وقال : أدنه مني ، فأفرشه قدمه الشريرة ذات وحده عليها .

أكان يزيد بأسك إذ تصاب ؟ زيادة ذلك العجب العجاب
تسکنوت الجراح ، وأنت صلب يهابك في الوعى من لا يهاب

(١) الأرب جم أربية وهي العقدة التي لا تتعل حتى تحمل .

(٢) يردى بهلك والجحفل العجب الجيش الكبير العدد .

(٣) حاباه نصره واحتله ومال إليه .

ويخاف منه شيئاً ما يهرب
كم هارب يخشى بوادر بأنه
الموت في وثباته يحرى دمًا
في صدره يخنو عليه ويحذب
سبباً يشد به إليه ويحذب
أم سعاده وصدره والنكب؟
في شأنه جلا ، وكل يدأب
فأجاب يلتمس القرار ويطلب
فالبعض بالدم في الخارم أحب
بموت في غمراته لخيب

الموت في وثباته يحرى دمًا
سقطت يداه ، وما يزال لواوه
لو يستطيع لما من أهدابه
يثناء أم يسراه أعظم حرمة
جارى منته ، فكل يرتى
حتى دعاه الله يرحم نفسه
إن كان ذلك من أعاجيب الوعنى
إنَّ امرأً كرهَ الجهاد فلم يفز

مُصَبِّبُ بْنُ عَمَيْرٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قاتل مصعب بن عمير رضى الله عنه قتالاً شديداً في هذه المعركة .
ومن الأعاجيب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يدافع عنه وبيه
بنفسه ، ولما قطعت به النبي فتح الواء وهو يجاهد المشركين أخذه بيده
اليسرى وبقي يعمل بين يدي الله ويدى رسوله . فلما قطعت بيده اليسرى
وسقط الواء جنا عليه وضم بيضديه إلى صدره ثم دأب على القتال حتى
قتله عبد الله بن فضة يظهه النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى المشركين
يقول : قاتلت محدداً ، وذلك بعد أن أقبل على المسلمين وهو يقول : أين محمد
لاتجده إن نجا . وفي رواية أن قاتل مصعب هو أبو بن حلف .

هو مُرْتَبِيُّ الْأَبْطَالِ ، مَالِكُ دُونِهِ
مَتَرْزِحُهُ ، فَاصْبِرْ لَهُ يَا مَصْبِبَ
وَلَقَدْ صَبَرْتَ تَخْوِضَ مِنْ أَهْوَالِهِ
مَلَأْتَ خُوضَ الْفَارَسَ الشَّابِ (١)
تَرَى بِنَفْسِكَ دُونَ نَفْسِ مُحَمَّدٍ
وَتَقِيهِ مِنْ بَأْسِ الْعَدِيِّ مَا تَرَهُ
تَبْغِيَ الْفَدَاءَ ، وَتَلَكَ سَنَةَ مِنْ يَرِيَ
دَعْ مِنْ يَعْضُّ عَلَى الْحَيَاةِ فَإِنَّهُ
غَاوِ يَضْلُلُ ، أَوْ دِعَىٰ يَكْذُبُ
مِنْ لَا يَرَى أَنَّ الْفَدَاءَ الْمَذْهَبُ
هَذَا هُوَ الْمَثَلُ الْأَبْرَأُ الْأَطِيبُ
مَا اخْتَارَ نُصْرَةَ دِينِهِ أَوْ رَأْيِهِ
مَا هَذِهِ الْمُثْلُ الَّتِي لَا تَنْتَهِي؟
طَاحَ الْجَهَادُ بِهِ شَهِيداً صَادِقاً
إِيمَانُ حَرٍ لَا يَبَالِي كُلَا
يَرْسُو ، وَأَهْوَالُ الْوَقَائِعِ عَصَفَ
تَذَرُّو الْفَوَارِسَ ، وَالْمَنَابِيَا وَمُئَبَّ (٢)
إِنْ يَضْرِبُوهُ فَعَارِسٌ ذُو نَجْدَةٍ

(١) تلب الرجل للعرب تخزم وتشمر .

(٢) تذرو ترى

تردى قتيلاً ؟ ليته كان باقياً
وقد جاوز الفيظ الخشا والترافقاً^(١)
تعفر منهم أوجها ونواصياً
يارك منكم بعد ذلك ثالوياً
فيما يحكم إذ تتّدون الأعدايا
جهاذا يرثينا مصريع الشرك دامياً
فذا مغزلي ، وليعطى السيف ماضياً
لأرسلت شؤبوا با من الدمع هامياً^(٢)
من الخير تقضين الحقوق العوالياً
يمُحُّ دمّاً منهم ، وتسقين صادياً^(٣)
يفوت المدى الأقصى إداً جدّ ساعياً
أطاشت يداه ، أم رحي منك غازياً^(٤)

يقولون مانبني وهذا نبينا
فما أقبلوا حتى انبرت أم أيمن
تدافعهم غضبي وتحشو ترابها
تقول ارجعوا ، ما بالمدينة منزل
أمن ربكم يا قوم تبغون مهرها
ألا فانصروا الدين القوي وجاهدوا
فهن خاف منكم أن يعود إلى الوعي
لك الخير ، لو تدرین ما قال معتبر
جزي الله ما قدمت يا أم أيمن
تطوفين بالجرحى ، تواسي شاكيناً
سعى بك من إيمانك الحق دائم
عمجبت لمن يرميك ماذا بدا له ؟

من قبله الرسل أفيان مات أو قتل انقلبت على أعقابكم - الآية) وقل جماعة ليت لنا رسولنا إلى عبد الله بن أبي يأخذ لنا أماناً من أبي سفيان ، يا قوم إن محمد قد قتل فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتكم فيقتلوكم . والظبي السيف والعوال الرماح .
(١) لما رجع من رجم إلى المدينة لقيتهم أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم وجعلت تحشو التراب في وجوههم وتقول ليضمهم . هاك المفلز فاغزل به . وهم سيفك - أى أعطيته .
(٢) قيل إن معتبر هذا هو الذي قال لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلتانا هاهنا . والشوبوب الدفة من المطر وهاما سائلة .

(٣) كانت أم أيمن من جملة نساء المؤمنين اللائي كن يسكنن الجرحى في هذه الغزوة . وعدهن أربع عشرة امرأة ، منهن عائشة وفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم . وأم سليم . وأم عمارة المازنية ، يقع يسرين والصادى العطمان .

(٤) رماها حباب بن العرقة وهي تسقى الجرحى بهم فأصابها فوقعت وانكشفت فأغرق في الضحك وشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فدفع إلى سعد بن أبي وقاص سهماً لا يصل له وقال ارم به فوقم السهم في تحر حباب فوق مستنقضاً حتى بدت عورته . فقال النبي ، استقاد لها سعد ، اللهم استجب لسمـيـ إذا دعـكـ فـسـكـانـ بـحـابـ الدـعـوةـ .

المؤمنون والمنافقون

لما ذهب بن قنة يقول إنني قتلت محمدًا جاء أبو سفيان إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن كان من أمره ما كان فقال ، أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدًا . قال عمر . لا وإنه ليس بمثلك الآخر - قال أنت أصدق عندي من ابن قنة وأبر .

قال قوم من المؤمنين إن كان محمد قد قتل أفالاً فقاتلون على دين نبيكم وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تاقوا الله شهداء ، وفأله نابت بن الدحداح رضي الله عنه ، يا معاشر الأنصار إن كان محمد قد قتل فإن الله حي لا يموت ، قالوا على دينكم فإن الله مظفركم وناصركم ، وفي هؤلاء نزل قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظرون وما يدخلوا تبديلاً) .

حال بعض المؤمنين الأمر فضلوا حيارى ولكن الله تبت قلوبهم وحفظ عليهم إيمانهم فلم يزلوا ولم يمسكوا عن القتال .

يقول أبو سفيان أودي محمد قتيلاً ، ويأنبى الشيخ إلا تمادي^(١)
فأبدى له الفاروق ما كان خافياً
ليسمعه من جاء بالحق هادياً
وقال له : لا يعل صوتك إنه
كذلك ظن القوم إذ طاح مصعب
فراحوا سكارى يُكترون الدعاوى
ويزيتون قلوب المؤمنين فأذفروا
وزلزل قوم آخرون فادبروا^(٢)
سراعاً يمحرون الضبي والعوالياً^(٣)

(١) أودي ملك .

(٢) رمعت من الروع وهو الفزع وأجلل ازعاج .

(٣) هؤلاء هم المنافقون الذين رجع بهم عبد الله بن أبي بن سلول إلى المدينة وكانوا ثلاثة
رجل ، وكان جيش المسلمين كلهم في هذه الغزوة ألف رجل . وقد بي من المنافقون قوم آخر
في أحد لم يتبعوا ابن أبي . قالت طائفة منهم - لو كان لنا من الأمر شيء ما قاتلناها هنا فنزلت
(قل لو كنتم في بيواتكم اهز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم - الآية) وقل بعضهم ، لو
كان نبياً مقاتل فارجعوا إلى دينكم الأول وفي ذلك أنزل الله (وما محمد إلا رسول قد خلت)

وللرَّبِّ الْهُوبِ يواليه حاميٰ^(١)
فغادرها حتَّى يرى الحق عالياً
قضاء على القوم المناكيد جاريَا
سهاماً أصابت من يد الله باريَا^(٢)
ودعنى أصف للناس تلك المراءِا^(٣)
بن لا ترى من دونه لك شافياً^(٤)
فألم منها موطئ النعل جاشياً^(٥)

(١) الأَهْوَبُ الْاجْتِهَادُ فِيهَا هُوَ الشَّئْنُ . وَهُوَ مِنَ الْفَرَسِ الْعَدُوِّ حَتَّى يُثْبِرَ الْعَيْارَ أَوْ يُخْرِجَ مِنْ حَافِرَهُ نَارَ ، وَقِيلَ لَهُ جَمِيعُ الْلَّهَبِ وَهُوَ الْعَيْارُ السَّاطِعُ .

(٢) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه - قال : أجلسني رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامه فجعلت أرسي وأقول : اللهم سبِّك فارم به عدوك ورسول الله يقول : اللهم استجب لسعد ، اللهم سدد رميته وأجب دعوته ، حتى إذا فرغت من كشافي نه ما في كشافي - قيل إن سعداً رمى في ذلك اليوم ألف سهم ورسول الله يقول له عند كل سهم : لرم فداك أبي وأمي ، وكان الرسول يفتخر به ويقول : سعد خالى قلبي امرو خاله - كان من بي زهرة قوم أمها آمنة .

(٣) سهل بن حنيف رضي الله عنه ، بايع النبي على الموت في أحد ونبت معه حتى انكشف الناس عنه . وهو من المشورين بالرمادية .

(٤) قنادة بن المنعان الأوسي رضي الله عنه ، قال : كنت أتقى السهام بوجهي دون وجهه صلى الله عليه وسلم فكان آخرها سهماً ثورت منه حدقي فأخذتها يدي وسميت بها إليه فلما رأها في كفني دمعت عيناه وقال : اللهم ق قنادة كما وق وجه نبيك ، ورداها إلى موضعها وقال : اللهم اجعلها أحسن عينيه وأحدها فكانت لا ترتد إذا رمدت الأخرى .

(٥) أم عمارة المازنية رضي الله عنها واسمها نسبة زوج زيد بن عامر رضي الله عنه ، قالت : خرجت يوم أحد لاظهر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء أستقي به الجرحى فاتهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والريح لل المسلمين فلما انتزموها انحرت إليه فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرزي عن القوس حتى جرحت ، جرحت رضي الله عنها التي عشر جرحها بين طعنات برمي ، أو ضربة بسيف . ورؤى على عاتقها حرج أبجوف له غور فقيل لها من أصابك بهذا : قالت ابن قنة . لا ولن الناس عن رسول الله أقبل يقول دلوبي على محمد فلا تحيطوا إني بجا فاعتبرت له أنا ومصعب بن عمير ففسر بني هذه الضربة وضربيه ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما الفتن عينا ولا شملا يوم أحد إلا رأيتها تقاتل دوني .

فيتصدف عنها واقر البر وافقها^(٦)
كدين حباب إيه كان غلوبا
فأمسى رسول الله جذلان راضيا
جوانح لولا الله ظلت نوازيَا^(٧)
قواعده أمست شلالاً رواسيا
ويرجع عنه واهن الظفر واهيا^(٨)
فأبعد شيء أن يرى منه ناجيا
كفي بيقين المرأة لماء واقت^(٩)

* * *

هوت من عيون الماجعين سناتها
ولاحت عيون الحرب حراً روايا
وهبَّ أمير الغيل يدفع دونه
ويولع بالفتوك الليوث الضواريا^(١٠)
ويصرعهم في حومة البأس داميا
يزلزل أبطال الكريمة مقداما
بهم أثراً من ساطع الدم باديَا^(١١)
تضيق بنجوها وتكمم صوتها
نيخفى من الأسرار ما ليس خافيا

(١) هند زوج أبي سفيان - إشارة إلى ما كان من أمر أبي دجاجة معها حين أراد ضربها وهو يطئها رجلاً فولولت فعرفها وعف عنها . وبتصدق عنها يعيل .

(٢) أُنزَلَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ تَبَيَّنَ لَهُمْ (ثُمَّ أُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْقُمْ أَمْنَةً نَعَسًا يُفْشِي طَائِفَةً مِنْكُمْ وَعَلَيْهِمْ قَدْ أَهْمَمْتُمْ أَنْسِبَمْ يُطْلُونَ بِاللهِ غَيْرِ الْحَقِّ - الْآيَةُ) فهو خاص بالمؤمنين دون المافقين ، عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : لقد رأيتك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين اشتهد علينا المؤwolf وأرسل علينا اليوم فما من أحد إلا وذنه في صدره ، التوازى التوازع ، أو التي تدب .

(٣) ومن ورمي معناها ضفت .

(٤) الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم . الليوث الضوارى هي الأسد والمراد الشجعان من أصحابه .

(٥) الكتوم قوس النبي صلى الله عليه وسلم . وأسأرت بمعنى أبقت .